

SETA

SİYASET, EKONOMİ VE TOPLUM ARAŞTIRMALARI VAKFI
FOUNDATION FOR POLITICAL, ECONOMIC AND SOCIAL RESEARCH
مركز الدراسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية



تداعيات ما يجري في العراق وسوريا على دول الجوار والإقليم

(ورشة عمل)

اسطنبول - تركيا ٢٤/ ٢٥ أغسطس - آب ٢٠١٤

مجموعة من الباحثين والسياسيين



تصوير
أحمد ياسين





تداعيات ما يجري في العراق وسوريا
على دول الجوار

الطبعة الأولى

١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م



دار عمار للنشر والتوزيع

[illegible]

[illegible]

E-mail: dar_ammar@hotmail.com

مركز أمية

ورشة عمل بعنوان:

تداعيات ما يجري في العراق وسوريا على دول الجوار

إستنبول - الأحد والإثنين ٢٤- ٢٥- ٨- ٢٠١٤م

د.بسام ضويحي

أ. مصطفى كامل

د. هلال الدليمي

أ. محمد زاهد جول

م. محمد فاروق طيفور

أ.جورج صبرة

أ. علي حسين باكير

أ. طارق الهاشمي

د. أمجد الجنابي

د. أحمد كنعان

أ. فرج شلهوب

د. وقار نجم الدين

د. رمضان يلدرم

أ. جواد الحمد

أ. أوفاك أولتاش

د. جاسم سلطان

د. محمد الجوادي

د. أحمد أوصال

أ. أسعد حميد سلمان

د. عربي بلقايد

العميد الركن عبدالرزاق النعيمي

العقيد الركن محمد علي الخطيب

العقيد عبدالرحمن السبسبي

أ. عمار الفايد

د. فادي شامية

د. ياسين أقطاي



SETA | SİYASET, EKONOMİ VE TOPLUM ARAŞTIRMALARI VAKFI
FOUNDATION FOR POLITICAL, ECONOMIC AND SOCIAL RESEARCH
مركز الدراسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية

بسم اللہ الرحمٰن الرحیم

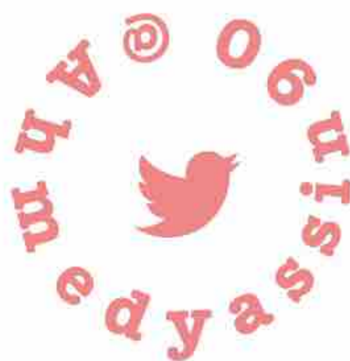
الجلسة الافتتاحية:

صباح الأحد ٢٠١٤/٨/٢٤م

الورقة الأولى:

د. بسام ضويحي

رئيس مركز أمية للبحوث والدراسات الاستراتيجية


@Ahmedyassin90

كلمة الافتتاح

د. بسام ضويحي
رئيس مركز أمية للبحوث
والدراسات الاستراتيجية

الحَمْدُ لله رَبِّ العالمينَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سَيدِنا مُحَمَّدٍ وعَلى آلِهِ وصَحْبِهِ أجمَعين.

أيها الإخوةُ الأحبّة الحُضُورُ الكِرامُ جَميعاً.

السَّلام عليكم ورحمة الله وبَرَكاتهُ وبعد:

أرحِّبُ بكم أجملَ ترحيبٍ وأطيَبَهُ باسم مركزِ أمية للبحوثِ والدراساتِ الاستراتيجية، وباسمِ مَركَزِ الدِّراساتِ السياسيةِ والاقتصاديةِ والاجتماعيةِ (سيتا) seta المُشاركِ لنا في عَقدِ هذه الورشَةِ الميمونةِ إن شاءَ اللهُ.

وأتساءلُ في مُسْتهَل حديثي إليكم مع المُتَسائلين:

لِماذا هذهِ الوَرشَة؟ ولِماذا في هذا الظَّرْفِ بالذات ؟!

وأُجيبُ:

لأن الظرفَ الذي نَعيشُ فيه دَقيقٌ وخَطيرٌ وعَصيبٌ.

ولأننا... أو لأن كثيراً من أبناء الأمة، رضوا أن يكونوا مع الخوالف..

وأن يقفوا في الصُفوفِ الخلفيةِ (متفرجين)، غير مُكترثين بحماماتِ الدم ولا بالمَجازرِ، ولا بالكوارثِ التي نَزَلتْ بأمتنا الماجدةِ، وما تزال تنزِلُ، ونحنُ نُبدي الكثير الكثير من العَجزِ واللامُبالاةِ، وكأننا لَسْنا أبناءَ العُرُوبةِ والإسلامِ، وكأنَّ أجدادَنا ليسوا بُناة الحضارةِ التي كانت شَمْساً وحياةً للبشرية...

وكأنَّ دِينَنا الحَنيفَ لم يُعَلّم الناسَ كلَّ الناسِ معنى الإنسانيةِ، ولم يُرْسِ دولة الهُدى والعَدلِ والحُريةِ والكَرَامةِ بينَ الناسِ، كلِّ الناسِ، مُسلِمهم وغَير المسلم.

إننا أيها الإخوة في هذه الأيام العَوَابِسِ.

نَلهَثُ وَراءَ الأحْداثِ ولا نَصْنَعُها، بل لا نكادُ نُشارِكُ فيها، لأننا لمْ نُبادِرْ إلى إيجادِ تَقاطُعات مَعَ مَنْ يَقفُ في الخَندَق المُقابِلِ... تَقاطعات قائمة على المَصَالِحِ المُشتركة، والاحترامِ المُتبادَلِ، فَنقِفُ منهم ومعهم مَوقِفَ النِّد لِلنِّد.

إنَّ ما يَحدُث على أرضِ الواقعِ يستلزمُ تَحرُّكاً على كافةِ الأصْعِدَةِ سياسياً وشعبياً ومَيدانياً وفِكرياً، وحَراكاً يُلبي مُتطَلباتِ المَرحَلةِ، ويُسهِمُ في استيعابِ ما يَقعُ من أحداث، ويقدمُ وجهة نَظَرٍ ذاتيةٍ من أصْحَابِ القضيةِ الحقيقيين، تُؤثِّرُ في الأحداث في الوقتِ المُناسِبِ قبلَ فواتِ الأوَانِ.

نعم نُريدُ الانطلاقَ مِن خِلالِ هذا التنوُعِ الطَّيبِ، مِن مُفكرين وسياسيينَ وإعلاميين وعسكريين، نُريدُ أن نُشَخِّص الوضعَ الذي نحنُ فيه، ومِن ثَمَّ نُعالجُ العَجزَ الذي نعاني منه، حتى نَخرُجَ من هذا التيهِ، وخاصة ما يجري في البلدين الشقيقين: سورية والعراق في هذه الأيامِ الداميةِ، إذْ اختلطَتْ الأوَراقُ، وعَمَتْ الفَوضى، وتَطايرَ الشرَرُ إلى دُوَلِ الجِوارِ، واشتبكَ الحابِلُ بالنابِلِ في ميادينِ الجِهادِ والكِفاح.

إننا في هذه الورشَةِ، كما في سابقاتِها ولاحِقاتِها، نَسعى إلى تقديمِ الخُططِ والبَرامِجِ والنّصْحِ لقياداتِ الأمّةِ مِن شتّى المَشارِبِ والتوَجُهاتِ، ليكونوا على مُستوى المسؤوليةِ، لِمُناقشةِ الأفكارِ والخُطَطِ والبَرامجِ، وأخْذِ الصالِحِ منها، لتخليصِ الأوطانِ والشعوبِ مِن المَخَاطِرِ، واستشرافِ المُستقبلِ للنهوضِ، باستنهاضِ الهممِ وَشدِّ العَزائم، وبناءِ الإراداتِ، مِن خِلالِ مَشروعٍ واقعيٍ مُوَاكبٍ لِتطوراتِ المنطقةِ ومُستجداتِها.

لأَجلِ ذلك أخذَ مركزُ أمية للبحوثِ والدراساتِ الاستراتيجيةِ، وبالتعاون مع مركز سِتا-(seta)، زِمامَ المُبادرةِ لِعقدِ ورشةِ عملٍ، بغية تبادُلِ وجُهاتِ النظر، ومُناقشةِ كلِّ التَطوراتِ والوَقائِع التي تَحْدُثُ في كلٍ مِن «سورية والعراق»، والوُقوفِ على انعكاساتِها على بُلدانِ المنطقة، وتستقرئ المَشهدَ بكافةِ أبعادِهِ، على الساحاتِ المُختلفةِ في البلدانِ التي تَشهدُ تفاعُلاتٍ غير طبيعيةٍ، في مُحاولَةٍ لإدراكِ أبعادِ ذلكَ الحَرَاكِ، والتعرفِ على الجِهاتِ

التي تُحرّكُ الأحداثَ وتوجِهُها، ثم الجِهاتِ المستخدَمَةِ لتنفيذِ تلكَ الخُططِ والمَشَاريعِ، وفَهمِ رُدودِ الأفعالِ المَحَليةِ في كلِ بَلدٍ وفي الإقليم، وارتباطِ ذلكَ كلِهِ بأهدافِ ومَشاريع اللاعبين الدوليين، بحيثُ نتمكنُ من بلورةِ مَوقفٍ وطني واضحٍ نابع من أصحابِ الشأنِ.

وأنتم أيها السادةُ المفكرون والسياسيون. أنتم أصحابُ الرأي والكلمة المسؤولة...

عليكم التعويلُ «بعدَ الله» في رَسمِ خَرَائِطِ النُّهوضِ للشعوبِ التي ضاعَتْ في التّيهِ الذي دَفَعَها إليه من قبل جهاتٍ وأطراف أنتم أعْرَفُ الناسِ بها ؟!.

كانَ المفكِرُ النَّهْضَوِيُّ الكبيرُ المرحومُ مُحِبُّ الدّينِ الخَطيبُ يقولُ:

كلُّ ما أصابَ العربَ والمسلمينَ مِن مَصَائِبَ عَبْرَ التاريخِ، كانَ بِفعْلِ اليَهودِ، أوِ المَجُوسِ، أو كِلَيْهما.

حَقاً أيها الإخوَةُ الأكارِمُ فَتّشوا عَمَّن كانَ وَراءَ كُلِّ الكَوَارِثِ والمَصَائِبِ التي نَزَلتْ بالعَرَبِ والمُسلمين، فَسَوفَ تَرَوْنَ اليَهودَ الصَّهاينَة والفُرْسَ المَجُوسَ، أو كِليهما وَراءَها.

إننا نتطلعُ إلى مَشْرُوعٍ عَرَبيّ إسْلامِيٍّ بَصير يَخْضِدُ شوكَةَ المَشروعِ الصُّهيونِيِّ الصَّفَوِيِّ وَيَحِلّ مَحِلّهُ، قبلَ فواتِ الأوَانِ.

ويسعى بتوفيق الله تعالى ثم بجهودكم المخلصة إلى الإجابة على أكبر قدرٍ من الأسئلة المطروحة حول حقيقة الأحداث الجارية في العراق وسوريا وتداعياتها على المنطقة على المدى القريب والبعيد، وصولاً إلى ثلاثة أهداف رئيسة هي:

الهدف الأول: تكوين رؤية استراتيجية واضحة للمشهدين العراقي والسوري وجدليات العلاقة بينهما.

الهدف الثاني: البحث في الأبعاد والمآلات المستقبلية للأحداث المتسارعة الجارية في العراق وسوريا على الأوضاع في المنطقة العربية بأسرها.

الهدف الثالث: إنتاج أكبر وأعمق قدر من الأفكار والرؤى والمبادرات الاستراتيجية للتعاطي مع هذه الأحداث والمآلات المستقبلية المتوقعة لها.

لذا كلنا أمَلٌ أن تَستَطيعَ هذه الهاماتُ الوَطَنية العالِية أن تُقدِّمَ من خِلالِ هذه الوَرْشَةِ رُؤيَة وتَصَوُّراً لِما نحن بِصَدَدِهِ، تُسهم في الوصول للأهداف الثلاثة المشار إليها آنفاً، وتضيء لنا خطوات استِشْرَاف ورسم المُسْتقبلِ.

واللهُ المُوَفِّقُ وهُوَ وليُّ الأمْرِ والتَّدْبيرِ.

والسَّلامُ عَليكُمْ ورَحمَةُ اللهِ وبَرَكاتُهُ.

الأحد ٢٤/ ٨/ ٢٠١٤م

الموافق ٢٨ شوال ١٤٣٥هـ.

المحور الأول

قراءة المشهد العراقي الميداني والتبصر بما يجري

رئيس الجلسة:

د. بيرول آك جون

رئيس معهد التفكير الاستراتيجي (SDE) (تركيا)

الورقة الأولى:

أ. مصطفى كامل

كاتب وإعلامي عراقي

الورقة الثانية:

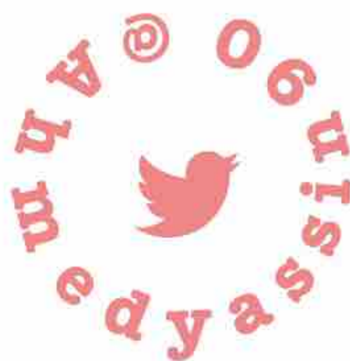
د. هلال الدليمي

أكاديمي وباحث- عضو الهيئة العامة للمجلس السياسي العام لثوار العراق

التعقيب:

أ. محمد زاهد جول

كاتب وباحث وإعلامي تركي متخصص في شؤون الشرق الأوسط


@Ahmedyassin90

الورقة الأولى

أ. مصطفى كامل
كاتب وإعلامي عراقي

واقع العراق وتصور الحل

في التاسع من حزيران/ يونيو ٢٠١٤، وفي تطور فاجأ الجميع، اجتاحت مجاميع مسلحة تضم عدداً كبيراً من فصائل المقاومة الوطنية العراقية، التي قاتلت الاحتلال الأميركي بضراوة حتى اضطرته للهروب في جنح الظلام، ومعهم رجال العشائر وتنظيمات ضباط جيش العراق الوطني السابق إضافة إلى مسلحين من تنظيم القاعدة (الذي يطلق على نفسه الدولة الإسلاميَّة في العراق والشام، ويسميه الآخرون «داعش» اختصاراً) اجتاحوا الجانب الأيمن من مدينة الموصل مركز محافظة نينوى الرئيسة بشمال العراق، وهو الواقع تحت الإدارة المدنية للمحافظ أثيل النجيفي والأمنية والعسكرية لمكتب نوري المالكي رئيس الحكومة مباشرة.

وما لبثوا أن سيطروا على الساحل الأيسر، الذي يمتلك أتباع السيد مسعود بارزاني نفوذاً في معظمه. ثم اجتاحوا المناطق الواقعة إلى الجنوب من ذلك في منطقتي القيارة والشرقاط ثم بيجي وتكريت مركز محافظة صلاح الدين وما حولها، وتحركوا باتجاه كركوك فسيطروا على أقضية الحويجة والرياض وصولاً إلى قضاء سليمان بيك.

ولا شك أن حدثاً من هذا النوع له تأثيراته الكبيرة على العراق وما يجاوره، وهذا الملتقى محاولة من بين محاولات عديدة، بعضها انعقد وبعضها قادم، لفهم ما جرى وما سيجري وتلمس طريق للمستقبل.

في هذه الورقة سأحاول أن أغطي جانبين، الأول: عرض مختصر لما جرى. والثاني: تصور للمستقبل، وبينهما قدر من الوصف والتحليل السياسي للواقع.

أولاً: عرض مختصر لما جرى:

أ. استمر أهل المحافظات المنتفضة في الأنبار، صلاح الدين، نينوى، التأميم، ديالى، بغداد، وهم كلهم من السنة العرب غير الموالين لإيران وعملائها) بالتظاهر والاعتصامات السلمية، احتجاجاً على نهج الإقصاء والتهميش والظلم الطائفي الذي تسلكه الحكومة ضدهم، لمدة تزيد على سنة كاملة ولم تستجب السلطة لأيٍ من مطالبهم، رغم أن عدد المتظاهرين في بعض الجمع قارب الخمسة ملايين في عموم ساحات الاعتصام، ورغم اعتراف كثير من مسؤولي السلطة بشرعية وعدالة مطالبهم.

ب. بذلت القوات الحكومية محاولات عديدة لجرّ المتظاهرين إلى الخيار العسكري، لأن في ذلك مصلحة كبيرة لها سياسياً وعسكرياً، فوجَّهت حملة رسمية واسعة من الإهانات والشتائم ضد ملايين المحتجين، وشنَّت عمليات مسلحة وهجمات دموية على المعتصمين في ساحات الاعتصام والجوامع في الموصل والفلوجة والحويجة والرمادي وبعقوبة، وغيرها، راح ضحيتها مئات القتلى والجرحى من المدنيين العزل وبلغ هذا النهج القمعي الذروة حينما هاجمت قوات حكومية مدرعة ساحة اعتصام مدينة الرمادي، مركز محافظة الأنبار، في ٣١ كانون أول/ ديسمبر ٢٠١٣. وكان هذا الهجوم عود الثقاب الذي أشعل نار الثورة الشعبية المسلحة حيث هبَّت العشائر وضباط الجيش الوطني السابق للتصدي للهجوم الحكومي.

ج. اندحرت القوات الحكومية في الأيام الأولى بشكل واضح، أمام سيطرة مطلقة لقوات العشائر.

د. امتدت رقعة الثورة بسرعة إلى منطقتي الفلوجة والكرمة اللتين سيطر عليهما ثوار العشائر، ثم إلى مقتربات العاصمة وحزامها من الشمال والشمال الغربي والجنوب. وتأسست للثوار مجالس عسكرية في الرمادي والفلوجة تضم ضباطاً من خيرة قادة الجيش العراقي الوطني (السابق).

هـ. اندلعت مواجهات في مناطق أخرى من المحافظات الثائرة تكبَّدت قوات السلطة فيها خسائر كبيرة.

و. بمرور الزمن تأسست مجالس عسكرية يقودها ضباط من الجيش العراقي الأصيل، لقيادة المعارك بشكل منتظم، وبرز دور هؤلاء الضباط في المواجهات، حيث ظهر قدر كبير من التخطيط والانفتاح المنظَّم والاستخدام الأمثل للنيران، وتوزيع الموارد بشكل جيد.

ز. كان هناك اتفاق بين جميع الفصائل المقاومة بكل تنوعها والعشائر على عدم رفع أي راية لأي فصيل، حتى يتم إعطاء الصفة الجماهيرية للثورة، وكان هناك التزام ممتازٌ بهذا الاتفاق، حتى دخلت داعش إلى الساحة فرفعت رايتها، ومع ذلك حافظت الفصائل على اتفاقها.

ح. استمرت الأمور بين كرٍّ وفرٍّ لقرابة خمسة أشهر و١٠ أيام، حتى اندلعت الثورة بزخم قوي كاسح في الموصل.

ط. كثير من خلفيات أحداث الموصل الأخيرة لا تزال غامضة، ولا يمكن القطع بأيٍ من السيناريوهات المطروحة، ومن بينها سيناريو المؤامرة على الموصل، الذي يقوم على فرضية تسليم الموصل دون قتال والذي يبدو وكأنه إعادة إخراج سيناريو ضرب محافظات سورية بحجة سيطرة المسلحين عليها، ثم توسَّع الأمر وخرج عن السيطرة.

ي. لكن فصائل الثوار تؤكد مشاركتها بالدور الأكبر في معركة تحرير الموصل والمناطق الأخرى، وهو ما يؤكده حديث خصمهم الرسمي، على المستوى المحلي، أثيل النجيفي، محافظ نينوى المخلوع، الذي أكد أن تنظيم (الدولة الإسلاميَّة) لم يدخل الموصل وحده بل كان واحداً فقط من بين عدة تنظيمات مسلحة من فصائل المقاومة وتشكيلات من ضباط الجيش والعشائر من أهل المحافظة.

وأياً كان السيناريو، فإن الأمر خرج إلى اتجاه آخر، لسببين رئيسين، هما:

١. توسّع رقعة العمل العسكري لفصائل الثوار في مواجهة قوات السلطة بعد المشاركة الواسعة للعشائر مع مجالس الثوار العسكرية التي تقودها فصائل المقاومة.

٢. التداعيات الهائلة وغير المتوقعة لهزيمة قوات الحكومة الموالية لإيران من حيث الكم والوقت والتفاصيل. حيث أن سرعة هروب تلك القوات وانهزامها دفعت بالمخططين للعمليات العسكرية إلى وضع خطط سريعة جداً للسيطرة على مزيد من الأراضي.

ثانياً: الموقف الآن:

١. هناك تفسير غير مستند لمصدر يوثّقه، ربما يشرحه أحد الباحثين المشاركين، يقول بأن فصائل الثورة العراقية أفسحت المجال في المرحلة الحالية لتنظيم «الدولة الإسلاميَّة» لرفع راياته فوق كثير من المنااطق التي اشترك مع الفصائل في تحريرها لأسباب تتصل بـ:

أ. تفوق التنظيم في ما يملكه من مال وسلاح وآليات من (غنائم) تنظيمهم في سوريا وما توفر له من سلاح بعد الاستيلاء على القواعد العسكرية في العراق.

ب. قلة أو انعدام تمويل العشائر أو الفصائل.

ج. والسبب الأهم هو حرص فصائل الثورة على تجنب الاصطدام مع تنظيم «الدولة الإسلاميَّة» لتفويت الفرصة على الخصم المشترك، أي القوات الحكومية المدعومة من الميليشيات الموالية لإيران (العراقية واللبنانية، حيث هناك وجود لعناصر من حزب الله وكيل إيران الرسمي في الشرق العربي) ومن حرس الثورة الإيراني. وقد جرت بالفعل حالات انسحاب لتشكيلات الثوار من بعض المناطق لهذا الغرض لكي لا ينتفع العدو المشترك.

ولكن هناك، أيضاً، من يؤكد انها معركة مؤجلة، فقط.

غير أن المعركة الحقيقية هي معركة بغداد، وليس متوقعاً أن يميل تنظيم (الدولة الإسلاميَّة لخوضها لضعف وجود جماعته في داخلها، أو في الاماكن المؤثرة أو القريبة منها. بينما تمتلك فصائل الثورة العراقية وجوداً عسكرياً قوياً وواسعاً وحاضنة شعبية

مؤثرة في داخل العاصمة وفي حزامها ومقترباتها الشمالية والجنوبية والشمالية الغربية، ما يجعلها الوحيدة القادرة على إحداث الفعل الأساس في العاصمة، وهو الفعل الفيصل في مسار الثورة.

٢. إن مسار الأمور كما يبدو حتى الآن يسير إلى جرِّ قوات السلطة إلى مواجهات استنزاف خارج العاصمة، وهذا يجري وفق خطة مرسومة وليس اعتباطاً. ولكن من جهة ثانية قد يعطي التأخر في عملية الهجوم على بغداد فرصة للأعداء في إعادة التجمّع وترتيب الصفوف.

٣. ظاهرياً تزيد داعش من عدد المجندين فيها بوتيرة متسارعة بسبب الإمكانات العالية جداً مقارنة ببقية الفصائل الأخرى والعشائر. لكن هذا التجنيد السريع يضم مجاميع تريد استثمار الفرصة دون ولاءٍ حقيقيٍ لداعش، إذ أن هناك الكثير، في هذه المرحلة، ممن يريدون القتال بصرف النظر عن عنوان الجهة التي يقاتلون من خلالها، فالمهم وفرة السلاح والإمكانات. علماً أن أفراد الفصائل وأبناء العشائر المستقلين أكثر بكثير من «داعش» لو استطاع الجميع تحصيل السلاح والمال كما هو حال «داعش».

٤. ويرى المراقبون أن كثيراً من العمليات العسكرية الحاسمة والناجحة قامت بها الفصائل ورجال العشائر لكنهم لا يرفعون أية راية بينما تصر جماعة «الدولة الإسلاميَّة» على رفع راياتها مما يعطي الإيحاء إلى انتشار واسع لهم ووجود كبير، علماً أن عددهم لا يزيد على خمسة آلاف في أعلى التقديرات.

٥. وبوسع المراقب لتطور الثورة أن يلاحظ أن تنظيم «الدولة الإسلاميَّة» أكثر من إجراءاته التي أدَّت (سواء بصورة مقصودة أو غير مقصودة) إلى إظهاره وكأنه القوة الوحيدة في الساحة، حيث أقدم على تدابير عسكرية وإدارية لا تخرج عن الأعمال الاستعراضية، حتى تبدو وكأنها المتفردة، مما وفَّر لخصوم الثورة عدة كاملة من الأعذار والذرائع لتأليب الرأي العام الغربي والعالمي ضد الثورة والاصطفاف إلى جانب الحكومة العميلة لإيران التي تواجه خطر الانهيار الكامل.

وكان الخطأ الكبير الذي وقع به التنظيم والذي دفع به إلى السطح، بالاختلاف الجذري بينه وبين جميع فصائل الثورة وحاضناتها، السياسية والشرعية والعشائرية ـ هو إقدام التنظيم على مهاجمة القوات التابعة للسيد بارزاني التي تربطها علاقات ودية مع معظم فصائل الثورة. فاستنكر حزب البعث العربي الاشتراكي هذا التصرف وكذلك فعل جيش رجال الطريقة النقشبندية المتحالف مع البعث، ومعظم الفصائل الأخرى. وأدانت هذا التصرف هيئة علماء المسلمين وانتفاضة أحرار العراق القريبة من قيادة البعث ومفتي الديار العراقية وعدد من أبرز العلماء المسلمين الداعمين للثورة.

وأكدت كل هذه الجهات المنتقدة لتنظيم «الدولة الإسلاميَّة» على أولوية العمل العسكري ضد الحكومة العميلة لإيران ولتحرير بغداد، كما أدانت توجه التنظيم وإجراءاته ضد أبناء العراق من المسيحيين واليزيديين والأكراد.

وليس واضحاً ما إذا كانت هذه الفصائل قادرة على التعاون بعد هذه المرحلة مع تنظيم «الدولة الإسلاميَّة» أم لا!

ولعل إزاحة رئيس الحكومة نوري المالكي الذي ارتبط اسمه بمعظم حملات القمع الدموية لملايين العراقيين المختلفين مذهبياً عنه وغير الموالين للاحتلال بقبعتيه الأميركية والإيرانية تمثل أول ثمرة كبيرة للثورة، من شأنها إحداث خلخلة مهمة في الجهد العسكري الميليشياوي والأمني الإرهابي الذي بناه المالكي وأداره بكثير من الحقد والتصميم على إلحاق أكبر أذى وعلى أوسع نطاق.

ثالثاً: هل الحل في العملية السياسية ؟

انقسم المشهد السياسي في العراق منذ اليوم الأول للعدوان إلى فريقين:

الأول ضم الأحزاب والتنظيمات المرتبطة بدول الغزو، والتي دخلت مع قواتهم وخانت العراق قبل الغزو وبعده وخدمت أعداءه وما تزال تخدمهم في تنفيذ مخططاتهم الشريرة من خلال انخراطها في العملية السياسية المخابراتية التي فرضها الاحتلال.

والثاني ضم أبناء العراق الرافضين للغزو والاحتلال، والمتمسكين بسيادة العراق واستقلاله، وحريته ومصالحه الوطنية. ومن هذا القطاع انبثقت حركة المقاومة الوطنية العراقية الباسلة.

ولاشك أن تبديل نوري المالكي وإحلال حيدر العبادي بديلاً عنه سيُعقِّد من المشهد، كثيراً أو قليلاً، بحسب طريقة تعامل الأطراف المعنية مع الحدث، وهم على النحو التالي:

- الثوار ومن يساندهم، لن يعنيهم الأمر في شيء، فبالنسبة لهم: تغيير سائق القطار (رئيس الحكومة) لن يؤثر على المسار (المشروع السياسي للاحتلال) ولا على السكة ولا على القاطرة (الوسائل والأدوات) ولا على الركاب (الشعب) ولا على الهدف (تدمير وتقسيم العراق).
- «سياسيو السنة» سيتقافزون لاحتلال مقعد في الرحلة، وهم بدأوا ذلك فعلاً، واجتماعات الحزب الإسلامي وما يسمى قيادات الحراك واللجان الشعبية والشخصيات العشائرية التي تجد في الثورة فرصتها للاستفادة والبروز، وهي الاجتماعات الجارية بصورة محمومة، في أربيل، بشمال العراق، وفي العاصمة الأردنية، خير دليل على ذلك، ولدينا من الوثائق ما يؤكد انهم ماضون للحصول على مناصب في الحكومة الجديدة بصرف النظر عن تحقق مطالب المعتصمين والثوار أم لا، خصوصاً أن بعض هؤلاء الساسة دُرِّبوا في المعاهد المخابراتية الأميركية لتنفيذ مخططات تدمير العراق وتخدير شعبه بالآمال الكاذبة.
- الشعب بين مغلوبٍ على أمره، لا قدرة له على الفعل، متلقي سلبي، وآخر يدعو لاغتنام الفرص للعيش، وثالثٌ يواصل مسيرته بدون أي تغيير.

لكن جواباً على سؤالنا في عنوان هذه الفقرة: هل الحل في العملية السياسية؟ نقول بكل ثقة: كلا.

ابتداءً هذه العملية أُعِدَّت وصممت، مخابراتياً، لتدمير العراق وتقسيمه، وبالفعل قسَّمت العراق إلى ثلاثة شعوب أساسية وعدد من الشعوب الفرعية، حتى أن وزير دفاع المالكي، المحسوب على السنة العرب، كما يزعمون، سعدون الدليمي، قدم ميدالية الالتزام المشترك باسم سبعة شعوب عراقية، سني، شيعي، كردي، تركماني، يزيدي، أرمني، آشوري، أرجو ملاحظة أنه ليس بينها شعب عربي، لتكريم جنود الاحتلال، وعددهم وفق تقديره أكثر من مليون جندي.

كما أن هذه العملية السياسية جاءت بكل الساقطين واللصوص والمزوّرين والجواسيس والمطعونين بشرفهم الشخصي والعائلي في الماضي والحاضر، من الشعوب السبعة لتُسلِّمهم حكم العراق، مع تصميم أكيد على إقصاء كل من يمكن أن يحقق خدمة للبلاد، مهما كانت ضئيلة.

وصمَّمت هذه العملية السياسية دستوراً ملغوماً بمقومات تفجير العراق وتغذية الصراع بين أهله، كتبه أجانب وبصم عليه طارئون لا صلة لهم بالشأن الدستوري فجاء حصيلة مُلفَّقة غامضة تحتاج إلى تفسيرات تخضع للأهواء الحزبية والمصالح الفئوية ولا تلبي طموحات الشعب ولا تراعي مصلحة الوطن العليا.

بل إننا إذا تفحصنا ظروف كتابة الدستور الاحتلالي في العراق نجد أنه:

١. كُتب في ظرف احتلال.

٢. كُتب في حالة عدم استقرار كلي.

٣. كُتب من قبل سياسيين لا خبراء دستوريين.

٤. فضلاً عن غياب الرؤية الوطنية الشاملة عند كتابته. إذ كُتب أساساً بنَفَسٍ طائفي عنصري يهدف إلى تفكيك الدولة العراقية والمجتمع العراقي.

وهذا كله يُناقض شروط كتابة الدساتير المعروفة.

كما أن هذه العملية أنتجت سياسات وأساليب حكم لم تقم إلا باستلاب ثروات الوطن وتضييع مستقبله وتعميق التفكيك الاجتماعي والسياسي والديني والعرقي فيه.

وتبعاً لذلك فإن كل ما يُقال بصدد تجميل العملية السياسية يبدو مجرد هراء، وكل ما يقال في سبيل ذمها هو تفاصيل إضافية.

هل يمكن للتغيير المنشود أن يتم عبر عملية تستنسخ ذات الأشخاص وذات السياسات على مدى ١١ عاماً ؟!

بالطبع لا. فالتغيير المنشود لا يمكن أن يتم بهذه الوسائل ولا بهذه الأجواء ولا في إطار بنية سياسيّة متخلفة ومستلبة ومختلة الموازين في مجتمع يعاني من الانقسام أفقياً وعمودياً، ساهم به ذات الأشخاص وذات الأحزاب وذات السياسات.

رابعاً: هل الأقاليم هي الحل ؟

كما أن التغيير لا يكون عبر هذه العملية السياسية المخابراتية، فإنه كذلك لا يكون عبر الآليات التي يمنحها الدستور التخريبي، وأعني بذلك الأقاليم.

فهذا المشروع ليس حلاً، لأنه إذ يُعمِّق انقسام الوطن وشرذمته من جهة، فإنه يعمِّق الانقسامات بين الجهات الداعية له، ذاتها، ويزيد من الصراعات في ما بينها ويزيد من ظاهرة سرقة الثروات التي شهدها العراق بعد احتلاله.

كما أن من يرفع صوته منادياً بالإقليم هم جرذان الهزيمة، وهم السياسيون الذين ادَّعوا ويدَّعون أنهم يمثلون السنة في العراق في حين أنهم اعتاشوا ١١ عاماً على دمائهم، وبات واحدهم يملك عشرات أو مئات الملايين من الدولارات بعد أن كان لا يملك ثمن شراء ما يسدُّ رَمَقَهْ.

ولدينا بحث في المعوقات السياسية والقانونية لإقامة الأقاليم بحسب الدستور الحالي والقوانين النافذة.

خامساً: تصورنا للحل

إذا اتفقنا على أن كل ما يجري ضد العراقيين وضد الأمة انطلاقاً من العراق هو حصاد جريمة الاحتلال وعمليته السياسية. يمكن أن نقدّم التصور التالي للحل في العراق:

الخطوط العامة لاسترداد العراق والحفاظ عليه، تتحدد في ما يأتي:

أ. ضرورة استمرار الثورة الشعبية القائمة، ودعمها بكل الوسائل الممكنة لتحقيق أهدافها الكاملة، والتي تضمن للعراقيين جميعاً العدالة وإقرار حقوقهم في وطن أفضل بكل المقاييس.

ب. عدم القبول بسياسة الترقيع التي تُخرِجُ ظالماً لتُجلِس ظالماً آخر على سدَّة الحكم مكانه، أو القبول بمبدأ حكم الظالم نفسهِ أو حزبهِ أو كتلتهِ من وراء ستار، أو فرض أمرٍ واقعٍ لقبولِ شروطٍ تحسينيةٍ أو ترقيعيةٍ لهذه العملية السياسية.

ج. تأصيل مفهوم وحدة العراق، أرضاً وشعباً، أطيافاً ومكونات، وترسيخ هذا المفهوم نظرياً وعملياً، والتأكيد على كونه ضمانة مستقبل العراق وسبيل حفظ ثقافته وتاريخه وإرثه الحضاري، والتصدي لتوجه إبقاء العراق على ما هو عليه الآن من الضعف والتشتت وفقدان الإرادة سياسياً واجتماعياً واقتصادياً وثقافياً، أو تقسيمه عملياً إلى مناطق نفوذ عديدة، وهو ما تعمل من أجله جهات عديدة داخلية وخارجية بوضوح وبكل صراحة. لا بل إن بعض دعاة الإقليم السني اخترعوا فكرة شتم الأوطان وشتم المنهج الوطني وشتم من يدعو لذلك، وهو أمر لم يقُم به حتى العملاء والجواسيس الذين روَّجوا لاحتلال العراق ودفعوا باتجاهه.

د. تحقيق الفرص المناسبة لبناء دولة عراقية حديثة، تعمل على تحقيق الحرية والعدالة والأمن والسلام والرفاه للشعب العراقي بعد معاناة طويلة من الظلم والحرمان.

كيف يمكن لذلك أن يتحقق ؟

لأن كل ما يشهده العراق من حالات خراب وإرهاب وإقصاء وتمييز عنصري وطائفي وقتل وتشريد وهدم وفساد وانهيار لكل مقومات الدولة، لأن كل ذلك هو ثمرة الاحتلال الأجنبي، فإنه من الطبيعي أن يستند أي حلٍ واقعي وحقيقي إلى معالجة سبب الأزمة المتمثل بما فرضه هذا الاحتلال من تدابير مصممة عن سابق قصد وتصميم لإحداث حالات الخراب تلك، وذلك من خلال إلغاء العملية السياسية باعتبارها الإطار الذي اشتمل على كل تلك التدابير مثل المحاصصة العرقية والطائفية واجتثاث البعث وقوانين الإرهاب وتشكيل الميليشيات وتكوين قوات الجيش والمخابرات والشرطة والأمن الجديدة من تلك الميليشيات، وإخضاع البلاد للإرادات الأجنبية وإفشاء الفساد وعمليات النهب المنظَّم لثروات الشعب في كل مفاصل الدولة من أعلى مواقعها نزولاً...

والخطوات العملية لضمان ذلك يمكن أن تتحقق وفق الآتي:

١. عقد مؤتمرٍ وطنيٍ جامعٍ لكل العراقيين، يضع السياسات اللازمة للانتقال بالعراق إلى برِّ الأمان، على أن يقوم هذا المؤتمر على أساس إنهاء عملية المحاصصة العرقية والطائفية السياسية، وما تمخَّض عنها من حكومات وسياسات، وما أفرزته من دستور خطير وإلغاء كل ما فرضه المحتل، خلافاً للقانون الدولي، من إجراءات وتدابير وقرارات وقوانين واتفاقات باطلة وغير مشروعة مثل قوانين إلغاء القوات المسلحة والاجتثاث والإقصاء والمحاصصات في المناصب ومكافحة الإرهاب وغيرها، ومثل الاتفاقية الأمنية واتفاقية الإطار الاستراتيجي مع المحتل الأميركي واتفاقيات الخنوع المبرمة مع إيران أو اتفاقيات تغيير الحدود العراقية المبرمة مع الكويت.

٢. تشكيل حكومة مؤقتة منبثقة من المؤتمر الوطني العام، أو تحت إشرافه، لتقوم بإدارة شؤون البلاد لمرحلة انتقالية، يتم فيها إجراء انتخابات عامة، تكفل للعراقيين جميعاً حرية التعبير عن خياراتهم الحقيقية بلا التزاماتٍ أو ضغوطٍ حزبيةٍ أو غيرها، ويجب إقامتها على أساس الترشيح الفردي وليس على أساس القوائم الحزبية، بعد تهيئة مستلزمات إقامتها الذاتية والموضوعية.

٣. تشكيل حكومة وطنية بعد إجراء الانتخابات لأمدٍ زمني يُتَّفق عليه في حينها، وفقاً لآليات يجتمع عليها العراقيون، من خلال عقدٍ اجتماعي يتضمن دستوراً جديداً يفي بمستلزمات المقاصد الوطنية العامة للعراق، ويحافظ على الثوابت المرعية بين العراقيين، ويحقق الانسجام المجتمعي اللازم لقيام ثقافة التبادل السلمي للسلطة، التي هي ضمانة بقاء العراق، ومنع احتكار السلطة الذي يُولِّد الدكتاتورية بكل أشكالها الشخصية والحزبية والعرقية والطائفية.

سادساً: التحديات المحتملة للمشروع الوطني

وحتى لا يقول قائلٌ أن كلامنا مجرد أحلام غير قابلة للتحقيق أو أنها لا ترى الصعوبات والمعوقات، فإننا نعترف بوجود تحديات كبرى أمام المشروع الوطني، من بينها:

١. معضلات بنيوية داخلية، أهمها (الواقع الراهن) الذي يتمثل في مؤسسات الدولة المتهاوية (الجيش) و(الأمن) و(الخدمات).

٢. المواقع والمصالح التي أفرزها الاحتلال، مثل: الحوزة المسلحة بالفتاوى، الميليشيات، الهياكل السياسية، سواء التنظيمات أو الشخوص، مراكز التجسس الأجنبية.. إلخ.

٣. الأفكار التقسيمية والتجزيئية التي تم ترويجها بقصدٍ سيِّءٍ مدروس ومخطط له، طيلة السنوات الماضية.

٤. الموقف الدولي والإقليمي:

أ. الولايات المتحدة لن تسمح بأن تتنازل عن مصالحها في العراق، وليس مستبعداً أن تلجأ إلى أساليب غليظة، ربما ليس بوسع الثورة استيعابها.

ب. إيران الدولة، التي لن تقبل بأي تغيير يمس انفراد أحزابها وميليشياتها بالسلطة، وتعدُّ ذلك قضية مصير، وستزج بقواتها عند الاقتضاء، وإيران لديها الأدوات الفاعلة مثل الحوزة المسلحة بالفتاوى، المراكز الاستخبارية المنبثَّة في عموم البلاد، طابور المليشيات،.. إلخ.

وأملنا كبير، في أن تسهم بحوث هذا الملتقى الطيب، وسواه، في إغناء مسعى خلاص العراق من أزمته الطاحنة، وهي في حقيقتها أزمة أمة بأسرها، إذ إن وقائع السنوات الاثنتي عشرة المنصرمة أثبتت أن الوطن العربي كله والعالم بأسره لن يستقرا مالم يستقر العراق وجواره. فمن أراد لهذه المنطقة أن تهدأ ويعم فيها السلام فعليه أن لا يعترض سعي العراقيين للحفاظ على بلدهم وإعادته إلى المكانة التي يستحقها في ميزان المنطقة الاستراتيجي.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تعقيبات

هذه التعقيبات هي مجمل ما عقَّب به الحضور، وردُّ المحاضر عليها.

تحديات أمام دولة «داعش»

أمام «داعش» تحديات جسيمة على جميع الصُّعد، من بينها:

١. الرفض المطلق له من جانب كل دول الجوار وكل دول العالم.

٢. غياب الحاضنة الاجتماعية التي تقبل به، في العراق والشام، وهي تغيب تدريجياً مع استمراره في ارتكاب الأخطاء، ما سيولِّد نفوراً شعبياً.

٣. طريقته في ممارسة السلطة لا يمكن أن تتماشى مع روح العصر.

٤. لا توجد أي مؤشرات على احتمال تمدده خارج المنطقة الجغرافية التي يتواجد فيها حالياً، ما يعني تناقضه مع أول مرتكزاته الفكرية وهي جمع الأمة الإسلاميَّة تحت راية واحدة.

٥. جاذبيته المحدودة ناجمة عن كمٍّ الضغط الهائل الذي تعرض له السنة العرب في المناطق التي يتواجد فيها حالياً. بمعنى أنها جاذبية المضطر وليست جاذبية حقيقية وحاضنة اجتماعية واعية.

٦. التمويل الذي حصل عليه لا يكفي لإدارة دولة لا بمعناها الحقيقي ولا بمعناها المفترض.

٧. التمدد الجغرافي الذي يعيشه الآن يستلزم الكثير، في كل المجالات، للحفاظ عليه، وهذا لن يتحقق.

- المشروع الوطني الذي نتحدث عنه لا يعتمد أسلوب الإقصاء والتهميش، كما تفضل أحد الإخوة الحضور، بل على العكس تماماً إذ يقوم على قاعدة عريضة جداً

تستوعب كل الشعب العراقي، ولكنه من الطبيعي أن يكون له موقف صارم تجاه من سهلوا احتلال العراق وساروا مع المحتل في التبشير بمشروعه التدميري أولاً، قبل الاحتلال، ثم تنفيذ هذا المشروع بمعونة المحتل ثانياً، بعد الغزو والاحتلال، وأخيراً أوكل لهم المحتل تنفيذ باقي فقرات المخطط التدميري بعد أن غادرت الغالبية العظمى من قواته بنهاية عام ٢٠١١، وأقصد بهم الذين اشتركوا في مؤتمر لندن الذي أقامته المخابرات المركزية الأميركية وأشرف على كل تفاصيله السفير زلماء خليل زادة والذي أسفر عن تسمية لجان وأشخاص لإدارة شؤون العراق بعد احتلاله، وهؤلاء هم الذين أنشأوا الميليشيات وقتلوا من شعب العراق وسرقوا من ثرواته ما لا يمكن إحصاؤه.

وفيما عدا هؤلاء فالمشروع الوطني يستوعب الجميع بما في ذلك من أخطأ وتاب وعاد إلى صفوف الوطن.

الورقة الثانية

د. هلال الدليمي
أكاديمي وباحث. عضو الهيئة العامة للمجلس
السياسي العام لثوار العراق

الاحتلال الأنكلو أمريكي الصهيوفارسي للعراق جذوره التاريخية وآفاقه المستقبلية وتأثيراته الإقليمية وسبل التصدي له

«لوددت أنَّ بين السواد وبين الجبل سداً لا يخلُصون إلينا ولا نخلُص إليهم»

الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

«إن الولايات المتحدة الأمريكية مع العرب كلما ابتعدوا أكثر عن أي سلوك يؤكد على وجودهم العربي» سفير الولايات المتحدة في منطقة الشرق الأوسط أواخر الخمسينات من القرن الماضي.

خلاصة:

الاحتلال الأنكلوأمريكي الصهيوفارسي للعراق هو نتاج تخطيط وتنفيذ مشترك بين كل أعداء العراق وأعداء الأمة الإسلامية والعربية. وإننا نعتقد أنه جاء نتيجة تخادم المشروعين الصهيوني الغربي بزعامة أمريكا وبريطانيا وشركائهم وبين المشروع الصفوي الفارسي، لالتقاء أو تطابق الأهداف والمصالح. ومن المفيد هنا أن يتم شرح أسس وسمات كل مشروع من هذه المشاريع وجذورها التاريخية لبيان الخطورة الحقيقية وراء كل مشروع وما هي مراحل تطور كل مشروع، وكيف تم التخادم بينهما وماهي سمات التشابه بين أطراف هذا المشروع. إضافة إلى بيان كيف تتم خديعة العرب والمسلمين في بلداننا بالشعارات والحرب الإعلامية التي تُسوَّق ليل نهار إلى ما يسهل للمنفذين العمل على تخريب بلداننا ومجتمعنا العربي الإسلامي بأقل الخسائر.

تم التطرق في هذه الورقة على أسس المشروع الإيراني وتطوره عبر المراحل الزمنية منذ ٢٧٠٠ سنه قبل الميلاد ولغاية اليوم الحاضر. الذي نعتقد أنه الأخطر والأكثر تدميراً لأنه مشروع متجذر في القدم وتهديده مستمرٌ وأخذ أطواراً واشكالاً متعددة مع بقاء الهدف ثابتاً عبر الزمن. إن رسم الصورة لهذا المشروع يؤكد أن التآمر الإيراني على الإسلام والعرب كحملة رسالة قد أسس الفرس له مذهباً وقدسية تتطابق إلى حد بعيد مع العداء للسامية في المشروع الصهيوني واستخدام نفس الأسلوب بالتهديد والتصفية لكل من يتعرض لقدسية المشروع الإيراني وإلباسه ثوب الإرهاب والطائفية والعداء لآل البيت.

العداء الفارسي للعراق ومنطقة الشرق الأوسط والخليج وطموح إيران الذي عَبَرَ البحر الأحمر وامتد إلى مصر والسودان ويخطط للوصول إلى شمال افريقيا، والذي يتخذ من الإسلام غطاءً له أصبح قائماً عملياً في العراق وسوريا. وأسس لنفسه جيداً في اليمن والخليج العربي كافة كدول هدف أساسي من خلال الخلايا النائمة والتهديد المباشر للبحرين ومن خلال أذرعه الممتدة إلى كل دولنا العربية بمسميات متعددة مستغلين الغفلة والتسامح الذي نفذت منه إيران عبر التاريخ الطويل مع الدولة الإسلامية بكل مراحلها وصولاً إلى نهاية حكم الخلافة الإسلامية بتفكيك الدولة العثمانية.

نعتقد أن التصدي لهذا المشروع بالفهم والشرح والتحصين أصبح ضرورة واقعة بعد احتلال العراق وانفلات إيران بتصدير الفوضى إلى كل المنطقة. وإيران قد أعلنت عن مشروعها باستخدام القوة العسكرية المباشرة لتنفيذ ما تريد بذرائع مختلفة وآخرها التمدد والتنفيذ تحت غطاء حماية المقدسات في سوريا والعراق. إن هذه المرحلة الخطرة جداً، وهذا الوضوح والإعلان الصريح للرؤيا الإيرانية بشان تنفيذ دولتها الحلم، يصاحبها غياب كامل أو شبه كامل للمشروع العربي الإسلامي للدفاع عن الإسلام وقيمه السمحاء التي تهدد بالتصفية بقوة السلاح كما يحصل بالعراق وسوريا ولبنان واليمن والبحرين.

أولى ثمار هذا التعاون والتخادم بين المشروع الأمريكي والإيراني هو احتلال العراق وأفغانستان والتدخل العسكري في سوريا وتحريك خلايا إيران في البحرين واليمن. لقد أصبح التخادم بين المشروع الإيراني والمشروع الصهيوني الصليبي بقيادة الولايات

المتحدة واضحاً وضوح الشمس وقد أشَّر للجميع ناقوس الخطر لهذا التحالف الجديد القديم التي تجيده إيران عبر التاريخ وما يرسم للمنطقة بأكملها من إعادة تقسيم يستهدف الجغرافيا والعقيدة الإسلامية والمجتمع الإسلامي العربي معاً. ففي بداية الاحتلال الأنكلوأمريكي الصهيوفارسي للعراق بشرت الولايات المتحدة بالشرق الأوسط الجديد. وقد أعلن الأمريكان في أكثر من مرة بأن سوريا هي الهدف الثاني بعد العراق. ولولا أن مكن الله المقاومة العراقية من إفشال هذا المخطط والمشروع التدميري بشكله العسكري وكسر شوكة التدخل العسكري الأمريكي لكان الأمر ربما أسوأ مما عليه الحال الآن. بعد فشل المشروع الأمريكي وحلمها في إعادة تقسيم العرب عسكرياً أوكلت المهمة لإيران ووكلائها في المنطقة لإكمال المهمة وهذا ما نطلق عليه المشروع الأنكلوأمريكي الصهيوفارسي في المنطقة وسبل التصدي له.

قضية العراق تبقى المفتاح الرئيسي لفهم أسس هذا التحالف وكيفية التصدي له من فهم ما يجري على أرض العراق من مشاريع التفتيت والتقسيم والإبادة لأهل السنة في العراق وما سيؤول إليه الأمر لو لم ينجح الشعب العراقي بفرض إرادته الثورية على إزالة المشروع بشقيه والتصدي له لاستعادة التوازن في الشرق الأوسط. كما أن تداعيات المؤامرات التي تُحاك للعراق والآن أصبحت تؤشر باتجاه اعتماد إضعاف العراق قدر الإمكان وإجهاض الثورة لإبقاء المشروع قائماً ودليلنا هو اشتراك الطيران الأمريكي والإيراني والبريطاني والسوري بالتصدي للثوار والثورة في العراق.

المقدمة

إن تسليط الضوء على المشروعين المتناقضين ظاهرياً وإعلامياً عبر عقود من الزمن والمتفقين والمتخادمين إلى حد بعيد عملياً وسياسياً، كان سيأخذ وقتاً وجهداً في البحث والتمحيص عن الأدلة والتحليل عما يُثبت صحة فرضيتنا هذه لولا تسارع الوقائع والأحداث التي حصلت على الأرض لتخرج من طور الافتراض والتحليل إلى الواقع العملي بشكل واضح وملموس وباعترافات إيرانية رسمية وتأكيدات أمريكية على

الأرض في العراق وسوريا. يبدو الأمر في غاية الإرباك للكثيرين من المتابعين إعلامياً وسياسياً والمخدوعين بالتقية السياسية لنظام ملالي طهران على وجه الخصوص، ذلك لأن المشروع الصهيوني الغربي والذي توالت على قيادته كلٌ من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة وروسيا والآن دخلت الصين على هذا الحلف كان ربما أكثر وضوحاً وأسفر عن نفسه مبكراً معتمداً على القوة العسكرية ومستنداً إلى منظمة الأمم المتحدة التي تسوق له ما يريد وكيف يشاء. أما المشروع الصفوي الفارسي الممتد عبر التاريخ وهو الأقدم والأخطر على العراق والأمة بأكملها والذي أسس له بعدة أطوار وتحدث لأكثر من عصر ليصل إلى مراحله التي نشاهد فصولها اليوم. وإن أخطر مراحله في العصر الحديث هو بعد مجيء نظام خميني عام ١٩٧٩بعد أن أطلق شعارات الثورة الإيرانية المعلنة والادعاءات التي نادى بها ملالي طهران والتي خدعت الكثيرين ممن كانوا يعتقدون أن مشروع الصحوة الإسلامية قد بدأ وأن إيران ستتخلى عن الغلو والتطرف الفكري والتوسعي. تسارع الأحداث واستعجال الملالي في تصدير الثورة في حينها وإعلان العداء للعالم الإسلامي والعرب تحديداً أعاد للأذهان المشروع الفارسي الصفوي الموغل بالقدم، لأنه لم يتغير وإنما الغطاء لهذا المشروع قد تلون بلون آخر ليبدو مقبولاً وأكثر قدرة على الخداع والتسلل. بعد هذه المرحلة أيقن العالم الإسلامي بجله بأن إيران التي تدعي أنها عدوة لأمريكا الشيطان الأكبر وللغرب ما هي إلا الحارس الأمين للغرب وأمريكا والسند القوي في التصدي للإسلام والعروبة والخنجر الذي لا يتأخر عن طعن الدول الإسلامية والعربية خصوصاً من أجل الوصول إلى الحلم الفارسي باستعادة الامبراطورية الفارسية وهيمنتها على الشرق الأوسط.

متى كانت إيران الفارسية الطائفية «ظهراً» أو ظهيراً للأمة في مواجهتها مع أي تحدٍّ استعماري خارجي على مر التاريخ وحتى يومنا هذا؟ هذا السؤال الذي تفضل به السيد جمال سلطان في موقع شبكة الدفاع عن السنة بتاريخ ٢٧/ ٩/ ٢٠٠٨ والذي نراه جوهرياً وأساسياً في هذه الأيام. فإيران طوال تاريخها تتحالف مع «الخارج» ضد الأمة... تحالفت مع روسيا القيصرية ومع الممالك الأوربية ضد الدولة العثمانية، حتى ذاعت مقولة أحد

المستشرقين الألمان «لولا الدولة الصفوية لكنا نلهج بالقرآن اليوم مثل الجزائريين»، وانتهاءً بدعوتها إلى «تصدير الثورة» عقب نجاح ثورة الخميني، والتي اكتشفنا بعدها أن المعني بالتصدير هو «المذهب»، وليس التحرر الوطني، وليس من أجل الإنسان أو الحرية، لأن «إيران الثورة» تحالفت مع أبشع النظم قمعية وديكتاتورية في المنطقة من أجل مصالحها وعلى حساب الشعوب المقهورة والمستباحة، وكان يتم تصدير «ثورة المذهب» عن طريق اختراق نسيج المجتمعات المجاورة وتفعيل المجموعات الشيعية الموالية لإيران وتشيعها الصفوي في البلدان المختلفة كطابور خامس. ثم أتت حربها الطاحنة على العراق التي استنزفت العراق والخليج كله طوال ثماني سنوات مروعة ذهب ضحيتها ملايين القتلى والمشوهين، ثم حربها على أفغانستان لدعم الجيوب الشيعية في المنطقة الغربية، ثم الدعم العسكري والتغطية للهجمات الأمريكية التي انتهت باحتلال أفغانستان، ثم التحالف مع الجيش الأمريكي المتوجه للعراق والدعم المباشر لتحرك قوات الغزو في طريقها لبغداد ثم تدعيم الاحتلال من خلال الميليشيات والأحزاب الحليفة لها في العراق، طوال هذا التاريخ والمشروع الإيراني مشروع انعزالي خاص بل ومعادٍ لمصالح الأمة، لا ينظر إلى «الأمة» وإنما إلى طموحاته الشعوبية التوسعية سياسياً وطائفياً وعسكرياً، لا يعنيه التصدي لخطر خارجي أو داخلي يهدد الأمة وإنما يعنيه الذي يمكنه جنيه من التحالف أو تبادل الأدوار مع هذا الخطر.

المدخل إلى المشروع الايراني قديماً وحديثاً

إن المشروع الفارسي هو الأقدم ومحور هذا العداء جغرافياً، يتمثل في الرغبة بالتوسع على السهل الرسوبي في العراق وصولاً إلى الشام والخليج العربي وشبه الجزيرة العربية. وهذا التوسع مرتبط بطبيعة الفرس التوسعية وكذلك الطمع في موارد أرض السواد والشام وكثرة خيراتها وللموقع الجغرافي لهذه المنطقة. وسياسياً فإن السيطرة على العراق والشام واليمن والخليج يمنح الفرس موقعاً ممتازًا للصراع مع الروم خارج الأرض الفارسية قديماً وصولاً إلى اليمن والسيطرة على مضيق باب المندب. وما زال هذا الدور

قائماً لحد الآن في اليمن والبحرين والعراق وسوريا ولبنان وتمدد إلى مصر وأفريقيا. وقد تبادل الفرس والروم الأدوار بالاحتلال والنفوذ والسيطرة على أهم مركزين حضاريين في العالم القديم: العراق ومصر.

أخذ هذا المشروع أطواراً عدة ابتداءً من عصر الرسالة والخلافة الراشدة ومستمراً في العهد الأموي والعباسي من خلال الحركات الباطنية المتعددة والطعن في القرآن الكريم وتحريفه والطعن بالصحابة والخلافة وصولاً إلى التآمر على الخلافة في كل مراحلها. إن أهم ما يتميز به المشروع الإيراني عبر التاريخ هو أنه مشروعٌ توسعي استعلائي، وهو مشروعٌ انتقامي بطبيعته ومفاصله المختلفة عبر مراحله الغائرة في القدم ولغاية يومنا هذا، سمته الغالبة: الوحشية والهمجية والنهب والسلب وإذلال مناطق النفوذ بجعل من سواهم عبيداً لهم. ومنهجهم الثابت هو استخدام العملاء من أهل البلاد خارج فارس والذين يكون ولاؤهم لحكام فارس في إيران وتعيينهم ولاة على بلدانهم ومدنهم. وإن الطبيعة الاستعلائية وإيمانهم المريض بأنهم أفضل البشر وأعلى مرتبة من الآخرين تراهم يتطابقون مع الصهيونية واليهودية ويتقربون منهم عبر التاريخ. كما يرى المتتبع للألقاب التي يمنحونها لأنفسهم كملك الملوك وغيرها. ففي عصر الرسالة الإسلامية، تُحدثُنا كتب السير والتاريخ كيف مزق كسرى أبرويز كتاب رسول الله ﷺ والذي سلمه له الصحابي الجليل عبدالله السهمي رضي الله عنه، وأصدر أمراً إلى باذان عامل كسرى في اليمن يطلب منه إلقاء القبض على رسول الله ﷺ وإرساله مكبلاً إلى كسرى. فدعا رسول الله ﷺ عليه بقوله «يمزق الله ملكهم كل ممزق».

إن بشائر الفتح الإسلامي التي تزامنت بمولد سيد الكائنات ﷺ والتي لاحت أولى علاماتها بمولد النبي محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم والذي «بمولده انشق إيوان كسرى وأخمدت نار المجوس». هي بداية النهاية لعبادة النار والأوثان وإنهاء الامبراطورية الفارسية التي توسعت على حساب شعوب المنطقة. وهذه الفترة للعراق على وجه الخصوص دامت بحدود أحد عشر قرناً، وانتهت بالفتح الإسلامي للعراق سنة ١٦ للهجرة والذي يوافق سنة ٦٤٠ ميلادي. هذه النار التي أخمدت على الأرض،

لكن هؤلاء القوم حملوها نار حقدٍ في صدورهم ليكيلوا للإسلام والقرآن والعرب حقداً وتآمراً ما انطفأ لهيبها في صدورهم يوماً وسيستمر هذا الصراع الذي يتميز بروح الانتقام وحب السيطرة والاستعلاء.

وقد جسد هذا المشروع أطواراً من التآمر ابتدأت باغتيال الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وعثمان بن عفان، وعلى بن أبي طالب، رضي الله عنهم أجمعين، واستمر رواد هذا المشروع بالتآمر والتحالف مع كل أعداء الإسلام سراً وعلانية لغاية يومنا الحاضر. وكشاهد حي من التاريخ الحديث بعد ثورة خميني وانخداع الكثيرين بما أعلنته هذه الثورة من شعارات خداعة مستخدمة الشعارات البراقة والخداعة بتقية عالية، أدت إلى تأييدها من قبل المسلمين في كل العالم إلا من كان يدرك حقيقة التشيع الصفوي. في ذلك الوقت كان بعض المسلمين مخدوعاً بالشعارات التي أطلقها خميني في محاربة الشيطان الأكبر وتحرير القدس، فإذا به المعول الذي استخدمه الغرب وأمريكا لهدم صروح العالم الإسلامي، وإذا بالشعارات مجرد جواز سفر لتمرير المؤامرة الكبرى على الإسلام والعرب والتي كانت تحمل شعار تصدير الثورة، وكان العراق هو الهدف الأول لهذه الثورة عبر شعار طريق تحرير القدس يبدأ بالعراق. يقول الاستاذ سعيد حوى في كتابه الخمينية شذوذ في العقائد وشذوذ في المواقف، (وجدنا تحالفاً عجيباً بين إيران وليبيا وبين إيران وسوريا وحركة أمل من جهة وإسرائيل من جهة أخرى، ووجدنا تحالفاً بين إيران والغرب) (٢). وخلال الحرب العراقية الإيرانية كانت فضيحة إيران جيت وصمة عار وشنار بجبين دعاة العداء للكيان الصهيوني.

هل المشروع الإيراني هو مشروع مذهبي؟

طبيعة المشروع الإيراني بعد عام ١٥٠٠ ميلادي أخذ وجهاً جديداً وبُعداً مختلفاً بعد إجبار فارس على التشيع وفق المنهج الذي رسمه الصفويون وغلفوا هذا التوسع بالمذهبية وضرورة انقياد أتباع المذهب لإيران. من الملاحظ أن تأسيس المرجعيات كانت فكرة صفوية بامتياز بحيث بثوا كل رجالاتهم تحت اسم المرجعية وجعلوا كل رجالها من

الفرس غالباً. ولغرض الإرهاب الفكري اتخذوا مبدأ غريباً جداً: أنه كل من يعترض على ما جاء في فكر التشيع الصفوي فهو معادٍ لآل بيت النبوة ومذهب آل البيت مما سهَّل لهم الكثير من التغلغل في مجتمعنا العربي والإسلامي الذي يعتبر حب آل البيت ـ رضوان الله عليهم ـ أساسياً في عقيدتهم. ويشكل هذا الطرح المغلف بالدين تهديداً كبيراً للإسلام والأمة العربية لما يحمل من فكر منحرف ولما يتضمنه من فتن وأهداف خبيثة تهدد العقيدة الإسلامية والمجتمع بأسره. إن إيران تعمل ليل نهار لأجل خدمة مشروعها التوسعي على حساب العرب والمنطقة العربية، متعاونة مع المشروع الأمريكي الصهيوني والغربي قديماً وحديثاً. إن هذا التحالف الشيطاني الذي سمي بمثلث الصاد (صفوي صهيوني صليبي) الحاقد سعى بكل ما يملك من خبث ودهاء إلى اعتماد مبدأ الفوضى والتناحر في دول الهدف التي ركز عليها المشروع الإيراني الأمريكي باعتماد ما يسمى الفوضى الخلاقة التي بشرت بها الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها الغربيون، والذي يتطابق تماماً مع الخطة السرية لما يسمى تصدير الثورة.

لماذا احتل العراق؟

كل معطيات العلاقة بين العراق كدولة عربية تعمل لمشروع وطني قومي وبين أمريكا خصوصاً التي بشرت بأن القرن القادم سيكون أمريكياً على لسان بوش الأب وخاصة بعد تفردها بالعالم بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، ومعسكر الغرب عموماً، كانت تشير باستمرار إلى احتمالات التصعيد وصولاً إلى الحروب ومن ثم غزو العراق واحتلاله وتحقيق أولى خطوات السيطرة على مقدرات العالم الاقتصادية والتحكم في الاقتصاد والسياسة معاً والتي أريد لها أن تكون وفق مبدأ أمركة العالم. اعتمد الغرب بشكل عام على سياسة إضعاف دول الشرق الأوسط بشكل عام وخاصة القوى الإقليمية التي تمتلك القدرات الاقتصادية والعسكرية وتمتلك مشروعاً وطنياً مستقلاً ومعتمداً على الذات ويمتلك رؤيا سياسية واضحة تجاه قضايا الأمة وفي مقدمتها تهديد الكيان الصهيوني للعرب والمسلمين والتي لم يُخفِ الغرب تبنيه لهذا الكيان ودعمه بكل الوسائل. وفي تسعينيات القرن الماضي استخدمت أمريكا وبريطانيا تحديداً ما يسمى

فرض سياساتها بالقوة العسكرية ومحاربة كل إمكانية لبروز أي قوة دولية لا تتفق مع أمريكا وتخضع لإرادتها بأي مكان في العالم بعد أن تمكنت عملياً من إحكام السيطرة على الأمم المتحدة.

فالدولة العراقية التي أقدمت حكومتها على حزمة إجراءات في بداية سبعينيات القرن المنصرم منها على سبيل المثال لا الحصر قرار تأميم النفط وتنفيذ أكبر عملية تنمية شاملة بخطط تتعامل مع تكثيف زمني يقلص فترات التنفيذ لردم الهوة العلمية والتكنولوجية مع العالم المتقدم. وأصدرت الحكومة العراقية قانوناً للحكم الذاتي لأكراد العراق صار أساساً رصيناً للوحدة الوطنية وتدعيم ركائز حماية أمن وسيادة العراق. كما استطاع العراق تأسيس القوة العسكرية العراقية وفق منهج وطني وقومي متين مبني على الأساس الوطني الشامل والتدريب العسكري العالي وفق أحدث أساليب التدريب والتسليح مع تنوع مصادر التسليح وتوطين تصنيع الأسلحة لاحقاً، لقد كانت المؤسسة العسكرية تشكل عقيدة الاستقلال الحقيقي للعراق وحماية الوطن والمواطن وبناء الدولة العراقية الحديثة. كما عمدت الحكومة العراقية إلى بناء القاعدة الصناعية المدنية والعسكرية وتطوير صناعة الأسلحة وتوطينها لتصون الاستقلال السياسي المنشود. هذا الفكر الوطني أعطى ثماراً عالية على الصعيدين العراقي والعربي. ففي المواجهة مع إيران وهي ثاني حرب بالنيابة ضد العراق وفق مشروع كيسنجر المعروف، برهنت الإجراءات على سلامة التوجهات العراقية وتمكين العراق من الدفاع عن نفسه أمام إيران التي أعلنت أن تحرير القدس سيكون عبر بغداد وكربلاء. فقد تميزت الكفاءات العالية للجيش العراقي والتي أثمرت نصراً حاسماً للعراق في حرب الثمان سنوات التي فرضتها إيران على العراق تحت شعار تصدير الثورة الإسلامية الإيرانية سيء الصيت.

أثارت القاعدة الصناعية والعلمية التي بناها العراق خلال عقدين من الزمن قلقاً شديداً لدى الدوائر الإمبريالية والصهيونية وخاصة بعد التطور الهائل في توطين صناعة الصواريخ والأسلحة الأخرى والتي أسقطت نظرية أمن الحدود التي ارتكز عليها الكيان الصهيوني المحتل لأرض فلسطين منذ تأسيسه ولغاية عقد الثمانينات من القرن

الماضي. فقد انهالت صواريخ الحسين والعباس العراقية على تل أبيب وسط فرح أهلنا في فلسطين لتعلن نهاية هذه النظرية البائسة. فقد كانت القيادة العراقية واعية ومدركة لضرورة التوازن العسكري مع الكيان الصهيوني الذي يحتل أراضي عربية لأربع دول هي فلسطين وسوريا ولبنان ومصر، ولم يخفي هذا الكيان نيته في التوسع لتحقيق حلمه للوصول إلى دولته المزعومة من الفرات إلى النيل. وبناءً على ما تقدم كان بناء قوة عربية فاعلة في العراق هاجساً يومياً للقيادة العراقية التي كانت تدرك حجم التآمر على العراق والأمة العربية. فقد شارك الجيش العراقي في كل مواجهات العرب مع الكيان الصهيوني الذي يحتل أرضهم وشرد شعب فلسطين مما يُدلل على طموح العراق ليكون قوة ردع فاعلة للكيان الصهيوني ولاعباً أساسياً في هذا الصراع. إضافة إلى ذلك رفض العراق لكل الحلول الاستسلامية مع الكيان الصهيوني ورفضه لكل محاولات تقسيم فلسطين والتفريط بها. كما يُعد العراق من الدول العربية والإسلامية القليلة التي تصرح علناً بأن فلسطين من البحر إلى النهر.

لهذا كله كان استهداف العراق من قبل الدوائر الصهيونية بقيادة بريطانيا وأمريكا يُعدُّ هدفاً مركزياً. وتنامى هذا الشعور خاصة بعد انتصار العراق في حربه مع إيران أو قُبيل انتهاء الحرب بأكثر من سنتين بدأ الغرب بقيادة بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني بالتعاون المخابراتي والتجسسي ضد العراق وتتبع علماء العراق وإعلان الحصار العلمي والتكنولوجي وتم وضع سيناريوهات مختلفة لتقويض قوة العراق العسكرية وتحطيم قاعدته العلمية، ومن المفيد أن نستذكر العميل بازوفت الذي تم تجنيده للتجسس على العراق وهو عميل بريطاني إسرائيلي مزدوج، كما يتذكر الكثيرون قضية الكباسترز وغيرها.

كان أول سيناريو تم إعداده بأن يقوم الكيان الصهيوني بهذا الدور، وبالفعل بدأ الكيان الصهيوني يهدد العراق وكيف رد الرئيس الراحل الشهيد صدام حسين في ذلك الوقت. ونتيجة للتشاور المستمر خلص شركاء الشر على تنحية الكيان الصهيوني عن هذه المهمة والعمل على إيجاد سيناريو بديل لعدة أسباب، أولها: هو التخوف من القدرة

العسكرية العراقية ومساندة العرب والمسلمين للعراق ستكون شبه مؤكدة، وثانياً تقوي الموقف العراقي أكثر مما ستكون نتيجته معاكسة لما يُراد منه. بعد تدارس الأسباب والنتائج المترتبة على الخيار الأول تم اعتماد السيناريو الثاني وهو الكويت وهذا المقترح جاء بريطانياً بالأصل لأن ادوارد هيث الذي كان وزير خارجية بريطانيا قد صرح عام ١٩٩٠ وفي شهر نوفمبر على ما أذكر من على شاشة قناة البي بي سي البريطانية الرسمية في لقاء بأخبار AFTER TEN قال «إن الكويت ليس لها حدود مع العراق أصلاً ونحن جعلناها هكذا عام ١٩٦١» وكان هذا رداً على مطالبة العراق بالانسحاب للحدود الدولية. وأشار أنه هو كان مسؤولاً عن هذا الملف وأن الأمر تُرك ليكون أساساً لمشكلة للعراق فيما بعد.

واجه العراق بقدر كبير من القدرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، حرب الثلاثين دولة بقيادة أمريكا تحت ستار تحرير الكويت تبعه حصارٌ شامل لم يحصل له مثيل في التأريخ وهذه الحرب والحصار تعدان أول خطوات الاحتلال المتقدمة للعراق. ولا بد هنا من الإشارة إلى مساندة إيران ودخولها المباشر عسكرياً في صفحة الغدر والخيانة لضرب الجيش العراقي واستغلال أوضاع الانسحاب من الكويت وما رافقها من انكسار في الجيش وقيام الولايات المتحدة بضرب القطعات العسكرية المنسحبة من الكويت بعد قرار وقف إطلاق النار. حيث دفعت إيران بما يعادل مئة ألف من المليشيات والعملاء والحرس الثوري الإيراني للدخول في العراق وضرب القطعات العسكرية العراقية كصفحة أخرى سوداء في تاريخ إيران التآمري على العراق. وفي هذه الأثناء وجه الرئيس الأمريكي بوش الأب رسالة شكر للرئيس الإيراني في ذلك الوقت عن موقف إيران ودورها من حرب الخليج.

هذه المعطيات العريضة وسواها مع كثير من الجزئيات كانت تفرض على العراق أن يتوقع الغزو والاحتلال، وعليه فإن القناعات والإجراءات بتأسيس أطر عامة على الأقل لمقاومة الغزو والاحتلال قد تشكلت قبل سنوات من حصول الغزو والاحتلال عام ٢٠٠٣. فالمقاومة العراقية أصلاً هي إمتداد طبيعي لمواجهة الدولة النظامية للغزو،

وقيادتها هي قيادة دولة العراق الوطنية، وإرادتها هي إرادة شعب رفض الاستسلام ورفض الإقرار بنتائج الغزو والاحتلال وإفرازاتها ومنتجاتها المدمرة.

من المستفيد من احتلال العراق؟

وفي قضية احتلال العراق كان للمشروع الفارسي المتعاون مع الصهيونية العالمية والغرب ـ الدور البارز في الوصول إلى احتلاله وتفتيته ونهب خيراته وبسط النفوذ الإيراني على العراق والذي هو حلم الفرس الذي ما فارق خيالهم منذ سنة ٢٧٠٠ قبل الميلاد ولحد الآن. ويرى الكثير من المحللين السياسيين، بأن المستفيد الأول من تدمير القدرة العسكرية العراقية وإضعاف العراق هم كلٌ من الكيان الصهيوني وإيران. ونحن نرى أن إيران تتقدم بالاستفادة على الكيان الصهيوني في هذا الجانب لعدة أسباب أهمها هو إزاحة القوة العسكرية العراقية التي عجزت إيران في الحرب ثماني سنوات من تجاوزها وتجرعت سم الهزيمة في ٨/ ٨/ ١٩٨٨. لقد حقق الاحتلال الأمريكي المدعوم إيرانياً الانطلاق لإيران من العراق إلى دول الحلم حسب المخطط الإيراني السري لتصدير الثورة، وبالأخص الوصول إلى دولة الحلم التي تسمى الهلال الشيعي والتي تحدث عنها جلالة الملك عبدالله الثاني ملك الأردن بوضوح. والتي أشارت إليها الخطة السرية وكل ما صدر من كتب وأحاديث وخطب ملالي طهران وقادتهم سواء في زمان الشاه أو بعد الثورة الخمينية.

أهم ركائز المشروع الأمريكي الإيراني في العراق بعد الاحتلال هي:

أ. اعتماد الطائفية كأساس للعملية السياسية وهي اللعبة التي تُجيدها وتقدسها إيران وتعتاش عليها وأنشأت أحزابها الطائفية لهذا الغرض في إيران ومنها منظمة بدر التي أسست في إيران أثناء الحرب مع العراق. قامت الولايات المتحدة بدعم وإيصال هذه الأحزاب التي تدين بالولاء المطلق لإيران إلى السلطة في العراق كسلاح لتفتيت قوى الشعب العراقي وإضعافه وتفتيته.

ب. الاتفاق الميداني مع المخابرات الإيرانية بتخفيف ضغط المقاومة العراقية على قوات الاحتلال الأمريكي والتي أوشكت على إعلان الهزيمة في عام ٢٠٠٦، عن طريق تفجير المرقدين في سامراء. وقد أعلنت الولايات المتحدة على لسان أرفع مسؤوليها في العراق السيد جورج كيسي، أن إيران هي التي قامت بتفجير المرقدين عام ٢٠٠٦ لتخفيف الضغط على المحتل الأمريكي وبعلم نوري المالكي والأمريكان وبحمايتهم، والتي تبعها حربٌ أهلية مدمرة واستهدف الشعب العراقي بلعبة ودسيسة مخابرات إيران وأمريكا، فقد أُحرق في بغداد وحدها ٢٠٠ مسجد لأهل السنة. وقد تبع هذه الحادثة إثارة العداء بين أهل العراق استهدف فيه الأبرياء من الطرفين وهُجّروا من منازلهم، حيث بلغ عدد المهجرين داخلياً أكثر من مليوني شخص. وعدد المهجرين خارجياً أكثر من ستة ملايين عراقي في أكبر هجرة شهدها تاريخ العالم بعد الحرب العالمية الثانية. أما ضحايا العنف الطائفي فقد وصلت إلى مئات الألوف.

ج. إطلاق يد فيلق القدس في العراق ومنظمة بدر وعصابات حزب الدعوة وفرق الموت الإيرانية في تصفية الطيارين والعلماء والأطباء وقادة الجيش وأهل الفكر في العراق وكان أول عالم عراقي تم تصفيته في عام ٢٠٠٣ هو الشهيد بإذن الله الدكتور محمد الراوي رحمه الله في بغداد. في ذلك الوقت كانت القوات الأمريكية هي التي تدير الملف الأمني في العراق وهي بالنتيجة من يسهل دخول هذه العصابات. وقد تعمدت الولايات المتحدة إهمال الحدود وحمايتها لغرض أن تُدخل من تشاء لخلق الفوضى في العراق وتسهل للمحتل السيطرة على الشعب الذي قاوم الاحتلال بشدة. تشير إحصائيات ٢٠١١ إلى أن إيران ومخابراتها تمكنت من قتل ٤٥٢ عالماً في الفقه الإسلامي من علماء أهل السنة كلهم من حملة شهادة الدكتوراه في الفقه.

د. تشجيع الإرهاب بشقية السني والشيعي وتغذية فرق الموت واستقدام أجنحة الإرهاب التابعة لإيران ولأمريكا وإدخالها للعراق لغرض خلق القطبية المشحونة الجاهزة للانفجار على الشعب العراقي بأي وقت واستثمارها للتجسس على المقاومة، وقد تمكنت هذه الخطة بشكل أو بآخر في ٢٠٠٦ و٢٠٠٧ من أن تُخلخل

العلاقة بين المقاومة والحاضنة الشعبية من خلال الأجنحة أعلاه والتي كانت تدخل من إيران وتُدرَّب في إيران وفي سوريا بحجة الجهاد. ونتج عن هذه الخطة صفحة أخرى استغلت ضد المقاومة العراقية وهي في تقديرنا المنقذ للاحتلال الأمريكي الإيراني في ذلك ألا وهي الصحوات التي أسستها أمريكا بحجة محاربة القاعدة. وكان الدعم الأمريكي لها بلا حدود لتنفذ أبشع الجرائم لصالح الأمريكان.

هـ. تأسيس الجيش والشرطة والمخابرات والأمن الوطني من المليشيات التابعة لإيران تحديداً ودمجها بهذه المؤسسات لتمارس القتل والاعتقال والتغييب والتعذيب بسجون سرية وعلنية مورست ضد أعداء إيران وأمريكا وهم أبناء المحافظات التي كانت معقلاً لمقاومة الاحتلال الأمريكي الإيراني للعراق. والذي عرَّفته أمريكا سابقاً بالمثلث السني.

و. اعتماد الأمريكان سياسة خبيثة جداً وهو إشباع رغبة المليشيات الإيرانية بالانتقام من أهل العراق سنةً وشيعة قتلاً وتنكيلاً وبالذات سنة أهل العراق الذين واجهوا حرب إبادة جماعية لاتزال قائمة لحد الآن. وقد قامت المليشيات والقوات الأمريكية معاً بقتل العراقيين في الزركة والفلوجة والبصرة ومدينة بغداد وحديثة وأبو غريب والموصل وفي ديالى وتلعفر، والنجف وغيرها، وكانت كل هذه العمليات تُنفذ بقوة مشتركة أمريكية عراقية. وكل هذه المداهمات وأعمال القتل كانت بالأصل ضد كل المعارضين والمقاومين للمشروع الإيراني الأمريكي في العراق.

ز. قامت مخابرات الكيان الصهيوني والمخابرات الأمريكية باستهداف علماء العراق في كافة الاختصاصات العلمية والفكرية والاقتصادية والعسكرية وبوقت مبكر بالقتل والتهجير والتنكيل والاعتقال وإجبار العديد منهم إلى الهجرة خارج العراق وهي تعد في تقديرنا الخطوة الأكثر خطورة على مستقبل العراق وهي أحد ركائز المشروع الأمريكي الإيراني في تجهيل الشعب وتجفيف منابع العلم في العراق. وقد سهلت هذه الخطوة لإيران بدفع عملائها كبديل وانتشرت ظاهرة تزوير الشهادات لنجد أن عدداً كبيراً ممن يحكم العراق الآن لا يملكون إلا شهادات مزورة.

ح. عمد المحتل بنوعيه إلى تدمير البنى التحتية للدولة العراقية بشكل كامل، فالعراق الذي كان قبل ٢٠٠٣ بلداً زراعياً وصناعياً ونفطياً، صار الآن بلا زراعة وبلا صناعة وبلا كهرباء وبلا ماء ودون خدمات، وموارد النفط تُستهلك بالسرقات والفساد الذي طال حتى مسؤولي المنظمات الدولية.

ط. تغير العقيدة العسكرية لما أسس بعد الاحتلال من جيش وطني إلى قوات بديلة للمحتل تدريباً وعقيدة واتخاذ الحقد الطائفي كبديل عن الانتماء للوطن، وأصبح ولاء هذه المؤسسة لأتباع إيران تحديداً أحزاباً وأشخاصاً. وقد شاهد العالم كله كيف استغل المالكي الجيش والأمن والمخابرات ليس لصالح حزبه بل لصالحه كشخص وهدد به شركاءه وأعضاء حزب الدعوة أنفسهم وهو أمين عام هذا الحزب. وقد استغل المالكي هذه المؤسسة التي استلم زمام أمورها بالكامل لصالحه لتتوجه ولو بالقوة لولاية ثالثة.

ي. إطلاق يد نظام الملالي في طهران في إدارة العملية السياسية بشكل كامل وأصبحت إيران هي الآمر الناهي تُعيِّن من تشاء وترفض من تشاء وتحكِّم من تشاء وتستبعد من تشاء. وبحق أصبحت المنطقة الخضراء هي قنصلية إيرانية بامتياز ومن يحيد عن هذا المسار يُحكم بالإعدام بعد أن سيطرت إيران على القضاء بشكل مباشر من خلال تأييدها لعملائها من الأحزاب الإيرانية الولاء.

ك. سن القوانين التي تحقق للمشروع الإيراني سطوته الكاملة على كل شيء في البلاد والمباشرة بتنفيذ الخطة الإيرانية بتفريس العراق بالقضاء على كل أهل السنة أولاً ليبقى الجناح العربي الشيعي بالأخير ضعيفاً وسيكون مضطراً لاتباع المنهج الإيراني وما حصل للحسن الصرخي أكبر دليل على صحة ما نقول. وهذه القوانين هي قوانين الإرهاب وما يسمى إرهاباً وهي بالحقيقة تعد كل سني إرهابياً. وكذلك قانون الاجتثاث والمساءلة والعدالة والتي وجهت بالكامل ضد أهل السنة فقط في مرحلة المشروع الحالية. كل هذه الأمور تمت بموافقة الأمريكان وبمباركتهم ودعمهم للمالكي وبمباركة المشاركين في العملية السياسية.

ل. تحقق هدف إيران في تفريس العراق وفق مبدأ إسماعيل الصفوي، التفريس بالقوة وجعل العراق قاعدة انطلاق لها إلى العالم العربي.

أقطاب المقاومة العراقية هم ركيزة فصائل الثورة الحالية

على الأرض تمحور ميدانياً قطبان رئيسيان لقيادة المقاومة العراقية هما القيادة العليا للجهاد والتحرير، والخلاص الوطني التي اتسعت لتكوِّن الجبهة القومية والإسلامية وهيئة علماء المسلمين مع وجود فصائل أخرى لم تنضم إلى أي جهة.

أما التطور الذي حصل بعد قيام الثورة فهو بروز تشكيل قطب ثالث بعد الثورة الشعبية على سلطة الاحتلال وهو ثوار العشائر والذي أصبح الخيمة الكبرى التي انضوى تحتها كل الفصائل المختلفة.

دخل على خط الثورة تنظيمٌ أسس في الشام وسُمي تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام والذي أطلق عليه الغرب اسم (داعش). تركز عمله في سوريا بعد الثورة السورية، وهو فصيل من فصائل تنظيم القاعدة أساساً واختلف مع قيادات القاعدة وانشق عنها وكوَّن له كياناً خاصاً به وهم في خلاف دائم مع القاعدة. يمتاز هذا الفصيل بالتطرف وعدم التوافق مع الثوابت الوطنية للثوار في سوريا والعراق. تجنب الثوار في العراق وسوريا التصادم مع هذا الفصيل أولاً لغرض عدم شق صف فصائل الثوار وانحراف بوصلة الثورة عن الهدف الأساسي وهو محاربة السلطة الظالمة وازاحتها. من المفيد أن نذكر حقيقة هنا أن معظم أفراد هذا الفصيل في العراق هم من أهل العراق من بقايا تنظيم القاعدة ومن الشباب الذين عانوا الظلم على يد مليشيات السلطة وجيش السلطة في العراق حالهم كحال كل أهل السنة في العراق الذين شُردوا وقتلوا واعتقلوا واعتقلت نساؤهم وشبابهم ومارست عليهم سلطة الاحتلال الإيراني أبشع أنواع الإذلال والإرهاب والتقتيل. فعند ظهور فصيل يقاتل هذه السلطة وأدواتها وجيشها رأى الشباب فيه منقذاً ومخلصاً لهم.

عند بدء الانتفاضة لم يكن لهذا الفصيل أي دور يُذكر لا في القيادة ولا في التنظيم وربما كانوا مع الجمهور الحاضر وكما أسلفنا أعلاه كان الهم الأكبر للجميع هو كيفية الخلاص من الظلم والطغيان والتهميش والإقصاء وكف الأذى والضرر عن هذه المناطق وهي المحافظات الست المنتفضة.

يُلاحظ من تركيبة القوى المقاومة إجمالاً أنها قوى وطنية قومية وإسلامية شعبية الهوية وتحمل شرعية تمثيل الشعب العراقي وشرعية حق الدفاع عن الوطن ضد الاحتلال بكل الوسائل العسكرية والسياسية وهي شرعية تقرها قوانين الأرض والسماء على حد سواء ولا يميزها عن حركات التحرر العالمية التي خلدها سفر الإنسانية سوى أنها الأسرع انطلاقاً في تاريخ كل حركات التحرر وأنها تواجه عداءً من قبل أمريكا وبريطانيا والحركة الصهيونية وعدد من الدول المعروفة التي أخضعها القطب الدولي الأوحد لإرادته، وخارج الشرعية الدولية الممثلة بمجلس الأمن والأمم المتحدة وتحالفت بشكل خاص مع إيران ذات المشروع الفارسي الصفوي المتطرف المجتهد في اتجاه إخضاع الدول العربية من جديد للإمبراطورية الفارسية التي قبرها الإسلام.

التطورات الميدانية وأسباب الثورة الشعبية في العراق

إن أي منصف في العالم عندما ينظر إلى الشعب العراقي بعد الاحتلال المركب من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وإيران سيجد أن الثورة العراقية قد بدأت أصلاً في ١٠/ ٤/ ٢٠٠٣. فهي ثورة ومقاومة استمرت تقارع أعتى قوة عسكرية في العالم وهي الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا التابع الذليل لأمريكا وشلة العملاء التي أتت بهم للعراق، حتى أثخنت الجراح في صفوف المحتل الأمريكي الذي لم يجد بُدّاً إلا الانسحاب من العراق صاغراً تحت ضربات المقاومة العراقية وثوار العراق الأبطال.

بدايات تحول المقاومة إلى ثورة شعبية كانت في ٢٥ شباط والتي انطلقت في بغداد وكافة محافظات العراق وقدمت شهداءها في السليمانية في كردستان العراق وفي البصرة وكربلاء وبغداد في ساحة التحرير. تعتبر هذه الانتفاضة هي بداية التغيير وإعلان

الثورة الشعبية السلمية ضد الاحتلال الأمريكي الإيراني وهي الاستفتاء الشعبي الأول الذي قضى بفشل العملية السياسية وطالب برحيل المحتل وإصلاح ما تم تدميره. بعد إجهاض هذه الانتفاضة بالقوة وتفريقها بصورة بشعة واستهداف وتصفية قيادتها بكواتم الصوت. كما تابعت مخابرات المالكي الصحفيين الذين شاركوا في التظاهرات وفضح الفساد ونالت منهم بالقتل ونستذكر منهم الشهيد هادي مهدي وغيره كثر. هذه الانتفاضة المباركة هي الإعلان الشعبي الرسمي عن وفاة العملية السياسية مع ديمقراطية بريمر وفشل الدستور المهلهل وبداية الطريق للبحث عن الحرية للشعب العراقي.

بعد رحيل المحتل الأمريكي وتقليص وجوده العسكري في نهاية عام ٢٠١١ مع بقاء مشروعه اللعين في العراق وبروز إيران كقائد فعلي للعراق من خلال التفاهم الأمريكي الإيراني على ما أطلق عليه ملء الفراغ الذي صرح به قادة إيران قبل ذلك الوقت والغريب أنهم بشروا بذلك منذ السنة الأولى للاحتلال حيث بدأ عملاء إيران مبكراً بتنفيذ خطة تفريس العراق مستعينين على تنفيذها بما أسس له من أدوات تنفيذ جيء بها من خارج العراق ومنظومة أمنية لتكون بديلة عن جيش الاحتلال، وتزيد عليه بأنها ذات ولاء مطلق لإيران وجزء من مشروعها من خلال ما قام به جيمس ستيل الذي أسس هذه المنظومة من عتاة مجرمي حزب الدعوة ومنظمة بدر ودمج الميليشيات التي كانت تقاتل جنباً إلى جنب مع جيش إيران ضد أهل العراق في ما سمي بالجيش العراقي والشرطة والمخابرات العراقية والأمن الوطني.

إن جميع قادة أحزاب إيران في العراق يشتركون بالولاء لإيران، وهم نشؤوا على ثقافة التشيع الصفوي والدعاية الإعلامية والتخريب الفكري والعقائد الفاسدة تحت غطاء المظلومية والعداء لمذهب آل البيت، تدعمهم المراجع الدينية الإيرانية في النجف والتي تعتبر هي الفيلق الإيراني المتقدم في أرض العراق وقلب العالم الإسلامي. إن الخوض في فساد هذه العقائد وإثبات بطلانها شرعاً وعملياً في هذا الوقت نراه ضرورياً وحيوياً لتنبيه الأمة إلى الخطر الداهم الذي يريد إفساد عقيدتنا وتدمير مجتمعاتنا وفق معايير فاسدة وتقيَّة لا تبقي ولا تذر.

يستند المشروع الإيراني الجديد، على القضاء على أهل السنة في العراق أولاً وهو الجناح الأقدر على مقاومة هذا التوجه وكانوا الأقدر على مقاومة المحتل الأمريكي وعملائه، فبعد القضاء عليهم أو إخضاعهم أو إخضاع من يتبقى منهم سيسهل على إيران السيطرة على الشيعة العرب لأنهم سيكونون أضعف بكثير من أن يقاوموا مشروع إيران وسيكون مصيرهم كمصير عرب الأحواز، لأن المشروع الإيراني يهدف بالأساس إلى التفريس وهو مشروع قومي مغطى بسلاح المذهبية. كل كتب الفرس تشير للعداء للعرب والإسلام من خلال كم الحقد على العرب وأن قائم آل البيت المهدي المنتظر عند ظهوره «لن يُبقي من العرب أحداً». استناداً إلى هذا الفكر المنحرف حكم العراق من قبل الجعفري والمالكي ومن سيخلفهم من بعدهم أياً كان مسماه، طالما أنه ينتمي للمنهج الفكري الصفوي لأن هذا المنهج لا يحيدون عنه أبداً.

ماهي أسباب الثورة الشعبية في العراق ؟

وسنلخص في أدناه أهم الأسباب التي أدت إلى قيام الثورة بطوريها السلمي ثم الثورة الدفاعية وكما يلي:

أ. استهداف أهل السنة وتصفيتهم سياسياً وجسدياً ولم يُستثنَ منهم أحدٌ حتى شركاء العملية السياسية من أهل السنة وممن وقعوا معهم على مؤتمر لندن عام ١٩٩٨.

ب. الإقصاء والتهميش في كل مؤسسات الدولة وبالذات الأمنية منها لكل أهل السنة عرباً وأكراداً على حدٍّ سواء.

ج. اتباع ازدواجية المعايير في تطبيق القوانين بين مكونات الشعب العراقي

د. السيطرة على الأجهزة الأمنية والعسكرية وتسخيرها لأهدافٍ ذات طابع طائفي مقيت أصبح سمة لهذه المؤسسة التي مارست التمييز على أبشع حالاته بين مكونات الشعب العراقي وخاصة أهل السنة والذي وصل به الحد اعتبار مجرد الاسم تهمة يرمى صاحبها في السجن ويعدم أو يعدم ميدانياً، من قبل عصابات المنطقة الخضراء.

هـ. كثرة السجون والمعتقلات السرية والعلنية والتي تُدار من قبل الجيش، إضافة إلى معتقلات الشرطة والمخابرات والأمن الوطني وقوات سوات الفرقة القذرة التي تدار من قبل المالكي حصراً.

و. السيطرة على القضاء وإفساده بشكل كامل ومطلق، وتسييسه لصالح فئة واحدة بل حزب واحد وهو حزب الدعوة بالدرجة الأولى بحيث أصبح الظلم مستشرياً في العراق الجديد بشكل جعل من الشرطة الدولية لا تعترف بقرارات القضاء العراقي. هذا القضاء الذي بات يُطلق سراح المجرمين ويعدم المقاومين للاحتلال ووصل به الأمر إلى تنفيذ حكم الإعدام بمن أطلق سراحهم قبل خروجهم من المعتقلات.

ز. تصفية الطيارين وضباط الجيش السابق وأعمدة العلم والفكر وعلماء العراق بشكل عام والاستمرار بالتنكيل والاعتقال لمن تبقى منهم وإجبار الكثيرين على مغادرة البلاد.

ح. سن قوانين وتشريعات تستهدف المكون السني كالاجتثاث والإرهاب والذي يُطبق على كل من يعترض على المشروع الإيراني والتسلط الفارسي الأجنبي وفق قانون ٤ إرهاب أو ٤ سُنَّة.

ط. إعطاء السنة مناصب بلا صلاحيات فعلية.

ي. فشل السلطة الحاكمة من أن تكون ممثلة لكل العراقيين بل كانت تمثل أحزابها وطائفتها الشيعية فقط وحتى داخل هذا التحالف فهم يمثلون فكر أحزابهم المنحرفة والموالية لإيران علناً. وبات العراق يُحكم من قاسم سليماني وعلي خامنئي بشكل مباشر وواضح. حيث صرح مسؤولون إيرانيون بأنهم لا يسمحون بالمظاهرات السلمية في الأنبار والمحافظات الأخرى بأن تستمر وأن حكومة إيران مستعدة لقمع هذه المظاهرات.

ك. السيطرة على التعليم والتربية وإفساد مناهج التدريس وإقحام الأفكار الإيرانية في المناهج الدراسية واتباع منهج سبِّ الصحابة علناً والطعن بهم وفرض التشيُّع على

الكل في مناهج الدراسة. بل وصل الأمر بوزير التعليم العالي علي يزدي الإيراني الجنسية باعتماد كتب الخميني لتدريسها في الجامعات العراقية.

ل. اعتماد طريقة اعتقال النساء من أهل السنة تحديداً بجريمة لم يرتكبنها بل هم يعتقلونهنّ بجريرة أن أزواجهن أو أبناءهن أو إخوانهن مطلوبون للقضاء. وبهذه الطريقة استهدفت كرامة أهل العراق لما تمثله المرأة في عرف الإسلام وأعرافنا العربية من مكانة جعل رسول الله ﷺ يجعل من يُقتل دون عرضه فهو شهيد. بلغ عدد النساء المعتقلات في السجون السرية والعلنية بما يزيد على ١٠,٠٠٠ سجينة بالتعاقب استطاعت الأمم المتحدة ومنظمة هيومن رايت وتش من تسجيل ٤,٢٠٠ سجينة جلُّهنَّ من أهل السنة وأثبتت بأنهن تعرضن للاغتصاب ومنهن من حملن سفاحاً في سجون الولي الفقيه وحكومة أحزاب تدَّعي الإسلام واتباع آل البيت. إن هذا الأمر وحده يعطينا الحق شرعاً بأن نحمل السلاح دفاعاً عن أعراضنا ومن يعترض علينا فإننا نرى أنه لا عرض له ولا غيرة وليس له من الرجولة والإنسانية شيء.

م. استهداف المساجد بحرقها أو تهديمها واعتقال وقتل الأئمة والخطباء من أهل السنة فقط.. ففي عام ٢٠٠٦ في يوم واحد تم اعتقال ٣٢٠ إمام وخطيب ومؤذن من بغداد بالاشتراك مع جيش الاحتلال. ولدينا دراسةٌ إحصائية قيد التحقيق عن هذا الموضوع إن شاء الله.

ن. اعتقال الرجال في محافظات السنة وتغييب أكثر من ٨٠٠,٠٠٠ شخص لا يُعرف مصيرهم حتى الآن.

س. اعتماد المخبر السري والإرهاب المقدس والتربح على أولادنا وإخواننا وبيعهم كالرق داخل السجون بين ضباط الدمج وعصابات الصحوات ورفع شعار لدى ضباط وزارة الداخلية «أبناء السنة نفطٌ دائم».

ع. انتزاع وفبركة الاعترافات التي تكون تحت التعذيب والتهديد بالعرض أي اغتصاب ذوي المعتقل أمام عينه إذا لم يوقع على ما يطلب منه.

ف. الاعتقالات جميعها دون مذكرات اعتقال، ووصل الأمر بأن تكون لدى الجيش والشرطة والأجهزة الخاصة مذكرات اعتقال مطبوعة ومختومة من قاضٍ دون أسماء، يترك الاسم فارغاً ويملأ من قبل ضباط القوات الأمنية والعسكرية بعد الاعتقال.

ص. انعدام الخدمات في كل العراق فشعبنا بلا ماء ولا كهرباء ولا مجاري ولا طرق ويفتقد العراقي إلى أبسط متطلبات العيش الإنساني في ثاني بلد نفطي في العالم. أعلنت الأمم المتحدة أن ما يزيد عن عشرة ملايين عراقي يعيشون تحت خط الفقر.

ق. التهجير القسري من بغداد وديالى والبصرة والناصرية لأهل السنة واستهداف منازلهم وقراهم ومساجدهم.

ر. بلغ عدد ضحايا الاحتلال المركب في العراق وسلطات الاحتلال المتعاقبة كما يلي:

١. مليون ومئة وخمسون ألف أرملة.

٢. خمسة ملايين يتيم.

٣. ستة ملايين عراقي مُهجَّر خارج العراق.

٤. مليوني مهجر داخل العراق.

٥. ٨٠٠ ألف مُغيَّب.

٦. مليون ومئة ألف معتقل خلال ١١ سنة يُشكل أهل السنة ٩٥٪ من تعدادهم

٧. ٢,٣٥٠,٠٠٠ قتيل نحسبهم شهداء بإذن الله.

ش. انتهاك حرمات الدور والمساكن وترويع الناس بأسلوبٍ وحشي يفوق أسلوب المحتل نفسه.

ت. انتشار الفساد في الجهاز الإداري للدولة بشكل كامل مع نهب الأموال وتهريبها إلى الخارج وإلغاء البطاقة التموينية وصرف مبالغ خيالية دون أن يرى المواطن العراقي منها نفعاً وأعدمت الزراعة والصناعة في العراق بشكل كامل وصار العراق البلد

النفطي يستورد مشتقات النفط من إيران ودول الإقليم وهو الذي كان مُصدِّراً لها حتى احتلال بغداد ٢٠٠٣. مع انتشار الرشوة والمحسوبية فكل شيء يُباع ويشترى في العراق حتى المناصب الوزارية وعلينا أن نتخيل وضع شعب يعيش بهذه الظروف.

ومن خلال كل ما أسلفنا أعلاه هل بقى للإنسان من سبب من أن لا يخرج لرفض الظلم والطغيان؟ فخرجت ست محافظات والتحقت بها الناصرية في تظاهرات سلمية لتطالب سلمياً بمطالب شرعية وقانونية ضمنتها شرائع السماء والأرض. فتم التصدي لها إعلامياً وعسكرياً من قبل الأحزاب المشاركة بالسلطة المستبدة ووصفت المظاهرات بالفقاعة والنتنة وأنها تحمل أجندات خارجية. ثم تدرج الأمر إلى التهديد علناً ببحور من الدم ضد هذا الشعب وأخيراً أعلن المالكي أنه يقود معسكر إيران الشيعي ضد أهل السنة بقوله: معسكر الحسين ومعسكر يزيد.

أما على الصعيد العسكري فقد أمر المالكي قواته بالتصدي العسكري وقتل المتظاهرين: في الفلوجة ١٤ شهيداً، وفي نينوى تسعة شهداء وتوج هذ العمل الإجرامي بمجزرة الحويجة المروعة وأعقبها بجريمة أخرى في مسجد سارية. إضافة إلى إغلاق مسجد أبو حنيفة النعمان في بغداد والدخول إلى المسجد وانتهاك حرماته والاعتداء على المصلين. كما تم نشر المليشيات كعصائب أهل الحق والمختار وحزب الله وثأر الله وكتائب جيش المهدي وتسليحهم بأسلحة الدولة يقابله متابعة كل من ينتمي إلى أهل السنة في بغداد وفي المحافظات المنتفضة ووصل الأمر إلى الاعتقالات الاحترازية لأهل السنة عند انعقاد قمة بغداد ولم يطلق سراح القسم الأكبر منهم حتى الآن.

واختتمت الحكومة إعلانها للحرب على أهل العراق ابتداءً من الرمادي والفلوجة باقتحام ساحة العزة والكرامة في الرمادي، فخرج العراقيون يدافعون عن أنفسهم ودفع الظلم عنهم بعد أن استمرت ثورتهم سلمية لعام كامل دون أن يسمع لهم العالم الأصم صدى. وقد اتهم عملاء إيران وإيران نفسها بأن من يحرك هذه الملايين هم قطر والسعودية وتركيا للتآمر على ديمقراطية السجون الإيرانية المالكية في المنطقة الخضراء والتي لم يسلم من شرها أرفع المسؤولين من أهل السنة شركاء العملية السياسية نفسها.

وتم الانتقال إلى حرب شعبية عارمة تدور رحاها الآن في حزام بغداد ومحافظات الأنبار والموصل وديالى والتأميم وصلاح الدين لمحاربة المشروع الأمريكي والإيراني وكنس أذنابهم. وتهدف هذه الثورة إلى القضاء على مخلفات المشروع الإيراني الأمريكي وطرد عملاء الاحتلال الذي دخل تحت حراب الغزو وتمثله أحزابٌ وقوى مستعرقة وأخرى إيرانية معروفة. ولابد من الإشارة إلى أن الثورة تجد صداها وانعكاساتها التفاعلية في محافظات عراقية أخرى مثل ذي قار وكربلاء والنجف والبصرة وغيرها وتعبّر عن نفسها بصيغ مختلفة سرية وعلنية بسبب الظروف المعروفة للسيطرة الأمنية الاضطهادية الإقصائية التهجيرية للقوى الوطنية والقومية والإسلامية من قبل الاحتلال الإيراني المجرم وأدواته المختلفة.

تداعيات احتلال العراق على الدول العربية وتركيا

كان من أولى خطوات الاحتلال وتداعياته هو التمدد الإيراني والإعلان عما بدا مشروعها في الشرق الأوسط والعالم العربي بشكل عام. فقد سنحت الفرصة أمام إيران التي كانت تعد العدة لمثل هذا التدخل في خطتها السرية الخمسينية التي قسمت الدول العربية وغيرها مما أسمته دول الهدف وهي التي تروم تفريسها بما يسمى تصدير الثورة إلى خمس مجاميع كل مجموعة تعطى ١٠ سنوات لإنجاز الهدف.

الثورة السورية

سهل احتلال العراق وتمكين إيران من امتلاك زمام الأمور والحكم فيه بشكل واضح لا يحتاج إلى دليل، من أن تستخدم الأراضي العراقية وخيرات العراق، وسلطتها التابعة لها في بغداد من بسط نفوذها إلى الشام والتي تعتبر سوريا ولبنان أولى تلك الأهداف. إن قيام الثورة السورية قد أدخلت المشروع الإيراني في العراق وسوريا ولبنان والذي يغطى بالتشيع الصفوي المفروض بقوة السلاح في أول تحدٍ لهذا المشروع، والذي وضع إيران بمواجهة السنة ليس في هذه المنطقة وإنما في العالم. كما أسقطت أسطورة المقاومة لحزب الله الذي اصطف مع إيران ضد الشعب السوري. وأن خطر الثورة السورية على المشروع

الإيراني هو إيقاف التشيُّع في الشام والذي كان يُموَّل ويُدعَم من إيران وبحماية النظام في سوريا. أما لماذا العراق وسوريا تقع في أول حسابات المشروع الإيراني؟ فهذا يرجع إلى جذور الصراع الفارسي مع عاصمتي الخلافة الإسلامية في دمشق وبغداد، وحقد الفرس على قادة المسلمين الذين فتحوا بلاد فارس، وما فعلوه في ضريح خالد بن الوليد يُعدُّ دليلاً على ما ذهبنا إليه.

أما عن تأثير الثورة في العراق لدعم الثورة في سوريا فيمكن إجمال هذه التأثيرات بما يلي:

- العدو المشترك للشعب العربي في سوريا والعراق واحد ألا وهو المليشيات الإيرانية، حكومة ملالي طهران فيلق القدس، والأنظمة العميلة لإيران في كلا البلدين التي تستخدم القوات المسلحة للحرب مع الشعب خدمة للتشيع الصفوي.

- إن الثورتين تعدان مكملتين كل منهما للأخرى لتقليص فرص نجاح المشروع الإيراني وعملائه في كلا البلدين ومحاربة أدواته على الأرض وتحاربان نفس المشروع فهما في خندق مواجهة واحد.

- قيام الثورة في العراق قد خفف الضغط على الجبهة السورية وساعد ثوار سوريا على إحكام الضغط على قوات بشار الأسد من جهة وسحب مليشيات المالكي ومرجعية النجف للتصدي للثورة في العراق.

- توسيع دائرة الحرب على مشروع إيران وجعلها تحارب على جبهتين سيضعف دورها في كلا البلدين وستكون فرصة القضاء على المشروع الإيراني أكبر في حالة دعم الثورة في كل من سوريا والعراق من المحيط العربي والإسلامي والإقليمي.

- لتأكيد أن كل الأطراف الحكومية في سوريا والعراق وإيران هم أصحاب مشروع واحد: قيام الطيران السوري والإيراني بضرب الثوار والمناطق المحررة في العراق.

- استهداف المالكي لمحافظة الأنبار كان بأوامر إيرانية أصلاً لإعادة تأمين طرق الإمدادات العسكرية التي تمر عبر الأنبار إلى سوريا والتي توقفت نتيجة المظاهرات السلمية لعشائر الأنبار وسيطرتها على عُقد المواصلات.

- لغرض إثبات أن حكومة المنطقة الخضراء هي تابعة لإيران وخاضعة لقرارها السياسي وأنهم يعدون موظفين لدى حكومة قم، نُعيد إلى الأذهان تصريحات المالكي عند تفجير مبنى وزارة الخارجية في بغداد والتي اتهم فيها المالكي النظام السوري بتنفيذ هذه الأعمال. «تصريح المالكي في ١٩/ ٨/ ٢٠٠٩ من خلال قناة العراقية» «ونقلت صحيفة «الصباح» العراقية الصادرة اليوم الإثنين عن مصدر مطلع حضر اجتماعاً أمنياً مغلقاً عقد في مجلس النواب العراقي أمس الأحد: «إن التحقيقات النهائية لتفجيرات بغداد، أثبتت على وفق الأدلة والمعلومات الموثقة تلقي مخططي ومنفذي العملية الإجرامية تدريبات في سوريا قبل دخولهم بمدة وجيزة للبلاد عبر قرى في محافظة نينوى». كما استدعت الحكومة العراقية سفيرها في دمشق على إثر التفجيرات واتهمت النظام السوري بالإرهاب. السؤال الأهم هنا من الذي جعل حكومة المنطقة الخضراء ممثلة بشخص رئيس الوزراء تدعم هذا النظام الذي يدعم الإرهاب، بالأمس وفي تصريحات رسمية وزوبعة إعلامية مكثفة ومطالبات من المسؤولين العراقيين باعتبار النظام السوري راعياً للإرهاب؟ الجواب أصبح واضحاً للجميع وهو تعليمات إيران إلى كلِّ عملائها في العراق ولبنان للتصدي للثورة السورية ودعم نظام بشار الأسد عسكرياً ومادياً والمشاركة بالرجال والمليشيات في التصدي للثورة في سوريا.

- الإمتداد الشعبي والعشائري بين العراق وسوريا يجعل الفصل بين الطرفين صعباً في ظروف البلدين، حيث يواجه الشعب العراقي والسوري من أهل السنة نفس القمع والتهميش وأساليب التنكيل والتشييع بقوة السلاح الآن، ويواجهون حرب إبادة حقيقية جعلت من الثورة خيارهم الوحيد في كلا البلدين.

- قد تكون الثورة في العراق أكثر استحقاقاً وأخذت أطواراً عدة للوصول إلى حمل السلاح وذلك لأن العراق قد تعرض لاحتلال أجنبي مُركَّب هو من أتى بهذه السلطة ووفر لها الحماية، وهي تعد سلطة احتلال ويجب محاربتها، لكن بنفس الوقت النظام في سوريا تابعٌ لإيران بشكل كامل وشريك في تنفيذ المشروع الإيراني في المنطقة.
- إنتصار الثورة في أيٍّ من البلدين يُعد انتصاراً للأخرى ولهذا فإننا نرى ضرورة تبني سياسة موحدة من الثورتين وعدم الكيل بمكيالين في التعامل معهما. إننا في العراق وفي المجلس السياسي نرى الحالة واحدة ومتكاملة وجبهة مواجهة موحدة ضد التوسع الإيراني في المنطقة، كما نرى أن الثورة في العراق هي الأولى برعايتها عربياً وإسلامياً ودعمها سياسياً لأن أهل السنة والعرب عموماً في العراق يواجهون حرب إبادة حقيقية. وربما تعد أكثر خطورة على العالم العربي والشرق الأوسط، حدود العراق مع إيران ودور المراجع الدينية الإيرانية في النجف والتي أفتت بقتال أهل السنة وحتى الشيعة العرب الرافضين للاحتلال والتدخل الإيراني. كما أن تأسيس إيران لأحزاب إيرانية وصلت للحكم في العراق بالتعاون مع الأمريكان يجعل من العراق ركيزة أساسية للمشروع الإيراني الطامع إلى ما بعد العراق. وعليه فإن العراق القوي بوجه إيران لا يتم إلا بدعم العالم الإسلامي والعربي لأهل العراق المناهضين للدور الإيراني والأمريكي الذي مكَّن لإيران هذا الدور الخبيث في المنطقة.

هل الأردن يُعد هدفاً بعد سوريا ولماذا ؟

لو رجعنا إلى الخطة السرية لتصدير الثورة الإيرانية التي وضعها ملالي قم وطهران، لوجدنا الأردن هي من ستكون الهدف الأول بعد سوريا والعراق لا سمح الله للأسباب الآتية:

١. عدم وجود طائفة شيعية تابعة لإيران مؤيد لها في الأردن.

٢. وجود ضريح الصحابي الجليل جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه في مؤتة، وهو الذي تطمح إيران باستغلاله لصالح مشروعها كقاعدة للتشيع في الأردن.

٣. موقف الأردن من دعم العراق في حربها ضد إيران وموقف الشعب الأردني الداعم للعراق في كل الظروف التي مر بها العراق في حرب الخليج الثانية ولغاية اليوم.

٤. استقبال الأردن لأهل العراق كافة ووجود أكبر جالية عراقية في الأردن من النازحين من ديمقراطية بوش والولي الفقيه، والمطلوب ملاحقتهم واستهدافهم لأن جُلّهم من علماء وأدباء وأطباء ومهندسين ورجال فكر وسياسة كانوا بالأصل هدفاً لإيران وأمريكا في العراق. ومنهم من أصدرت مرجعيات إيران في النجف أمراً بالقصاص منهم والمتحدث أحدهم والحمد لله.

٥. موقع الأردن الوسطي بين مصر وسوريا وفلسطين والسعودية، يشكل لإيران ومشروعها ركناً أساسياً في إحكام قبضتها على المنطقة وتأمين خطوتها اللاحقة وتشمل المملكة العربية السعودية ومصر.

٦. قامت إيران فعلياً بدفع عملائها للأردن مستغلة نزوح الأعداد الغفيرة من أهل العراق إلى المملكة ودعمتهم بالمال لغرض تأسيس موطئ قدم لها من خلال مطالبة عملائها لحكومة الأردن بالسماح بإنشاء حسينيات لهم في عمان. كما ثبت للأجهزة الأمنية الأردنية بقيام البعض منهم بالدعوة للتشيع وشراء الذمم ونشر الفساد باستغلال الجانب المادي. وقد تصدت الأجهزة الأمنية الأردنية لهذا الأمر في الوقت المناسب وجففت منابعه والحمد لله.

٧. لا تزال إيران وعملاؤها في المنطقة الخضراء يراقبون ويهددون العراقيين في الأردن ويرسلون وكلاءهم تحت عدة أغطية للتجسس على المعارضين للمشروع الأمريكي الإيراني.

٨. تركيز المالكي وإيران على الأنبار وإبادة وتهجير سكانها وتدمير البنى التحتية وهدم المساجد والمستشفيات والحصار بهدف تأمين الطريق إلى الأردن وسوريا.

٩. تمارس إيران ضغطاً على الشعب الأردني والحكومة الأردنية عن طريق سلطة الاحتلال في بغداد من خلال تزويد الأردن بالنفط واستغلال هذا الجانب للابتزاز

السياسي وتحييد أو التأثير بشكل أو بآخر على الموقف الرسمي الأردني باستغلال الجانب الاقتصادي. وهنا نرى أن تقوم الدول النفطية العربية في الخليج بلعب دورها العربي وكجزء من التصدي للمشروع الإيراني بدعم الأردن بهذا الجانب وهي قادرة عليه.

١٠. ستحاول إيران نقل الفوضى لا سامح الله إلى الأردن باستخدام ورقة التطرف الديني ومن خلال جهات تدعم الموقف الإيراني الداعم للإرهاب بستار الدين والمواجهة مع الكيان الصهيوني. وهذا ما نؤشره هنا للضرورة في الانتباه للكم القليل من خلايا إيران النائمة في الأردن.

١١. نحن نعتقد بأن نجاح الثورة في العراق سيكون له أثرٌ إيجابيٌ جداً على الجبهة الأردنية، ويعيد إلى الذاكرة الدعم العراقي للشعب الأردني لتجنيب الأردن سياسة الابتزاز الاقتصادي أو العبث بالأمن الداخلي للشعب الأردني، الذي يُعتبر إمتداداً للأمن العراقي أرضاً وشعباً.

دول الخليج العربي والمملكة العربية السعودية الهدف الأكبر

تشير كافة أدبيات الفكر الإيراني قديمها وحديثها إلى ضرورة إحكام السيطرة على مكة والمدينة وإعلان الخلافة التكوينية والتي بموجبها يجب أن تُهدم الكعبة ويُهدم ضريح المصطفى وإخراج جثماني الخليفتين الراشدين: أبي بكر وعمر وحرقهما.

الثورة العراقية وتأثيرها على المحيط الإقليمي والعربي

تُعد الثورة العراقية ضد المشروع الاحتلالي المركب هي الإمتداد الطبيعي لحركة المقاومة العراقية التي امتدت من ٢٠٠٣ ولغاية ٢٠١١ وإعلان الولايات المتحدة الأمريكية انسحابها العسكري من العراق بنهاية عام ٢٠١١. والجدير بالذكر أن الاحتلال الأمريكي الإيراني للعراق قد عقد عدة لقاءات بين قوات الاحتلال في العراق والحكومة الإيرانية في بغداد وبحضور عملاء الطرفين الذين اشتركوا مع الأجنبي باحتلال العراق وتقاسموا

الأدوار على حساب الشعب العراقي الذي وعدوه بالديمقراطية النموذج. إن رحيل الجيش الأمريكي وبقاء الطرف الإيراني وأدوات تنفيذ المشروع الأمريكي في العراق، أطلق يد إيران بشكل كامل في العراق لكي تباشر فعلياً بتنفيذ مشروعها في العراق. حيث تمت السيطرة بشكل كامل على كافة مقدرات البلاد السياسية والاقتصادية والعسكرية. قبل هذا عمدت الولايات بقيام المشروع الأمريكي المستند إلى جمع أمراء الطوائف في العراق من خلال مؤتمر لندن والتي تعمدت أمريكا فيه جمع الأطراف المتناقضة دينياً وقومياً والتي ستشكل الحجر الأساس فيما بعد لتفتيت العراق وفق المنهج الذي رأيناه على الأرض بعملية سياسية أسست على التناقض وإمكانية الاقتتال بأي وقت كالقنبلة الموقوتة والتي ستضمن تفتيت العراق وإضعافه ونهب خيراته. أسس هذا المؤتمر لتدمير العراق وتفتيته فيما بعد عملياً تحت مسمى الديمقراطية الأمريكية التي حولت العراق إلى أفسد بلدٍ في العالم وأخطر مكان في العالم هي دار السلام والتي بعد أن كانت قبلة العلم والعلماء أصبحت غابة للمليشيات والإرهاب والمفخخات وكواتم الصوت وتقطعت أوصالها بملايين الأطنان من الحواجز الكونكريتية التي أصبحت تجارة رابحة للمحتل والمترزقين معه. هذه الديمقراطية التي أكلت أطرافها بامتياز.

ولغرض قبر هذا المشروع المركب والتصدي له وتخليص العراق من الآثار التدميرية له، نرى أن الثورة العراقية التي نأمل أن تخلص إلى النجاح وأن يُكتب لها النصر إن شاء الله سوف يكون لها دورٌ إيجابيٌ عربياً وإقليمياً. وأهم إفرازاتها الإيجابية هي:

١. كف المشروع الإيراني عن عموم المنطقة العربية وانكفاؤهم خلف الحدود ومنع تدخلهم في المنطقة.

٢. دعم الثورة السورية في الشام وتقليص دور حزب الله في الشام.

٣. حماية الأمن الوطني للعراق وإعادته لمحيطه العربي والإسلامي.

٤. معالجة الآثار السلبية على المجتمع العراقي وإعادة بناء اللحمة الوطنية العراقية.

٥. إعادة بناء دولة مؤسسات فاعلة في المحيط الإقليمي والدولي بدل دولة محاصصات طائفية تنوي التمدد لكل المنطقة وإدخال منطقة الشرق الأوسط في صراعات طائفية ستؤدي إلى تفتيت المنطقة وفق مخطط بني صهيون.

٦. إعادة بناء الجيش العراقي ليكون حامياً للبلد ولحدوده بدلاً من استخدامه ضد الشعب.

٧. منع الأذى الأكبر عن العقيدة الإسلامية المستهدفة بالتفريس والتبشير بالتشيع الصفوي في العراق ومنع انتشار هذا الداء إلى باقي جسد الأمة.

٨. إيقاف التهديد للسعودية والكويت والأردن وسوريا من خلال مليشيات إيران في العراق كما حصل في سوريا وضرب المملكة العربية السعودية من قبل عصابات جيش المختار الإيرانية.

٩. انتصار العراق والثورة العراقية سيقلل تهديد إيران لتركيا بالتحديد، لأن السيطرة على العراق والشام تجعل تركيا في حالة دفاع عن كيانها وأراضيها، وخاصة بعد توجه تركيا إلى العالم الإسلامي وإصلاحاتها التي جعلت منها منبراً للمسلمين وركيزة لأهل السنة في العالم. إن إيران تعتبر تركيا الآن عدواً خطراً على مشروعها وتحلم بالوصول إلى الحدود السورية التركية كما ينطبق هذا على المملكة العربية السعودية ودول الخليج. إن عراقاً آمناً، قوياً، مستقراً، يبنى على أسس المواطنة سيمكنه من دفع هذه الريح الصفراء عن كل المنطقة ويعيد التوازن الإقليمي في الشرق الأوسط.

أطر المشروع الوطني المستقبلي للثورة العراقية وسبل الحل

انطلاقاً من المنهاج السياسي والاستراتيجي للثورة، فإنها ستستمر وتعمم وتخوض صفحات المنازلة ضمن المواجهة المستمرة وتعبر مراحل حرب التحرير الوطنية وتعطي النموذج المنتصر كما فعلت شعوب أخرى في أوقات مختلفة من عمر الإنسانية في صراعها مع قوى الشر والعدوان والاحتلال. وعليه فإنها تسير بخطى حثيثة نحو:

- رفض مطلق وشامل لمنطق الاحتلال وأدواته وعناصره وكل ما ينتج عنه من هياكل وعناوين وهيئات عميلة وخائنة للشعب.
- إن الثورة تستهدف المشروعين الأمريكي والإيراني وسبل الخلاص منهما وتحرير العراق من أذناب الاحتلال والقضاء على مخلفات المشروعين الإيراني والأمريكي.
- ضرورة عودة العراق إلى محيطه الإقليمي والعربي وأن يبقى الجبهة القوية التي تدافع عن الأمة العربية والإسلامية واستعادة دور العراق العربي الإسلامي. ودرء باب التدخل الإيراني في الدول العربية والذي يتخذ من العراق قاعدة انطلاق له بعد الاحتلال كما حصل في الثورة السورية والاعتداء على المملكة العربية السعودية من قبل أتباع إيران ومليشياتها.
- الاشتراك مع دول الإقليم في محاربة الإرهاب وصيانة الحقوق الإقليمية والدولية بشكل يضمن للجميع احترام السيادة الوطنية والتعاون المشترك في مواجهة التطرف بكل أشكاله.
- تهدف الثورة إلى عودة الدولة بكل مؤسساتها الوطنية والسيادية والخدمية وعودة الجيش كمؤسسة وطنية موحدة إلى سابق عهده أي على ما كانت عليه الأمور قبل يوم ٩/ ٤/ ٢٠٠٣.
- تهدف الثورة إلى تأسيس المجلس الوطني في الوقت المناسب ثم تشكيل حكومة إنقاذ وطني انتقالية لمدة سنتين تقوم بممارسة السيادة وتمثيل العراق، وتعمل على إنجاز المهمات الوطنية العاجلة وتضميد الجراح ومساعدة فئات الشعب المتضررة وتولي مهمة إعادة البناء لإدارات الدولة ومرافقها الحيوية وكذلك المهمات الوطنية التالية:

أ. بناء دولة مؤسسات رصينة، تكون على أساس المواطنة وإلغاء المحاصصات الطائفية والحزبية

ب. إيقاف أو تجميد العمل بالدستور الحالي والعمل على مراجعة كافة القوانين الصادرة بموجبه والتي تتعارض مع حقوق الإنسان والتي تعد مخالفة للشريعة الإسلامية والقانون الدولي.

ج. الدعوة خلال سنتين إلى انتخابات جديدة لمجلس وطني جديد بإشراف جامعة الدول العربية والمراقبين الدوليين والهيئات الدولية المحترمة والمهتمة بالديمقراطية.

د. تشكيل مجلس شورى من أهل الرأي والحكمة من العراقيين المخلصين الذين لم تتلوث أياديهم مع الاحتلال ليكون بمثابة مجلس للحكماء ويقدم المشورة والرأي للحكومة الانتقالية ويشترك مع مجلس الوزراء في إعداد دستور دائم للبلاد ويتضمن كل الحقوق الأساسية للمواطنين ويحافظ على وحدة العراق وانتمائه العربي ويُعرض على الاستفتاء الشعبي بعد فترة مناسبة، ويعمل مجلس الشورى والحكومة الانتقالية فوراً على إلغاء كل القوانين والقرارات ذات الصفة الاستثنائية التي صدرت سابقاً.

هـ. إطلاق الحريات السياسية بموجب قانون منظم لها ومنها حرية تشكيل الأحزاب السياسية والجمعيات ومنظمات المجتمع المدني. وتنظيم عملية إصدار الصحف وإطلاق الحريات الصحافية واعتماد معايير الوطنية والكفاءة والإخلاص لتولي الوظائف العامة في الدولة وترسيخ مفهوم دولة القانون والنظام والمؤسسات.

و. تشكيل مجلس أعلى لحقوق الإنسان من الشخصيات المعروفة باستقامتها ونزاهتها الوطنية يتمتع بصلاحيات واسعة منها التحقيق والتفتيش والمحاسبة للمقصرين في انتهاك حقوق الإنسان العراقي وكرامته ويرفع تقاريره وتوصياته إلى رئيس الجمهورية مباشرة ورئيس الوزراء والمجلس الوطني، والعمل بروح الوحدة على نبذ الطائفية البغيضة وتثبيت مبدأ المساواة أمام القوانين.

ز. تطوير قانون الحكم الذاتي لكردستان العراق بما يضمن الحقوق القومية والثقافية لإقليم كردستان ضمن إطار وحدة العراق وسيادته ومناقشة هذه الأمور بروح الحوار والتفاعل مع القوى الكردية ضمن ثوابت الحرص على العلم والسيادة والسياسة الخارجية والأمن القومي للعراق.

ح. صيانة المنظومة القضائية والتي تعرضت للأسف للخصخصة الحزبية وضمان استقلال القضاء.

ك. الإسراع في توفير الخدمات للمواطن العراقي الذي حرم منها على مدار ١١ سنة ماضية. وذلك بإعادة البنى التحتية للبلد وفق منهج عمل استثنائي.

التعقيب

أ. محمد زاهد جول
كاتب وباحث وإعلامي تركي
متخصص في شؤون الشرق الأوسط

موضوع التشيُّع:

لابد من التفريق بين التشيع الصفوي والتشيع العربي، من يتابع ما يُطرح الآن يظن أننا نعادي الشيعة بشكل عام وهذا غير صحيح. لأن السنة والشيعة تعايشوا في العراق قروناً طويلة، إلى أن جاء التشيع الفارسي، ونحن لا نستطيع أن ننبذ التشيع العربي، فهو جزءٌ منا، لكن المشكلة في التشيع الفارسي السياسي الصفوي.

لو نظرنا داخل العملية السياسية في العراق، لوجدنا أن الشيعة ظهروا ككتلة واحدة في الإعلام (التشيع واحد)، لكن هناك مشكلة بين شكلي التشيع، فقد اتحد هذان الشكلان في إطار المحاصصة السياسية، مع أنهم أطراف متصارعة فيما بينها.

موضوع داعش:

لا نشاهد في الإعلام في الأيام الأخيرة ما تفعله داعش في الأنبار، لا نجد من يتكلم عما يحصل من جرائم بحق أهل السنة فيها، وإنما التركيز على داعش في المناطق الأخرى في العراق، وكأنهم لا يعترفون بالمكون السني، المشارك بفاعلية في الثورة على نظام الحكم الحالي في العراق.

لا يعترف بعض أطراف العملية السياسية في العراق بالمكون السُّنّي، من خلال تصريحاتهم في وسائل الإعلام، وزاد على ذلك ما تفعله داعش في أهل السنة في العراق، وهي لا تعترف بالمكون السني أيضاً على الرغم أنه عنصر أساس في الثورة العراقية الحالية على النظام الطائفي الحاكم.

الخطاب الطائفي الشيعي في العراق:

لم يخرج الخطاب الذي يتبناه التحالف الوطني في العراق حالياً عن الخطاب المعقد تاريخياً، والذي شهده العراق طوال الحقب التاريخية المتتالية منذ عهد الأمويين والعباسيين وإلى الآن، وهذا يدل على أن البعد الطائفي متأصل عند هؤلاء ومتراكم، على الرغم مما يرفعونه من شعارات وطنية، وينطلقون منه طوال العهود الماضية في التعامل مع أهل السنة، وهم متمسكون به كشعار وأساس في حكمهم الحالي للعراق.

العلاقات العثمانية الصفوية:

طوال العهد العثماني اتسمت العلاقات بين العثمانيين والصفويين على العموم بالتوتر والخلاف الحاد والاقتتال، وكان العراق على الدوام من العوامل الرئيسة لهذا الخلاف والصراع، بسبب مشروع إيران التوسعي سياسياً وطائفياً، وكان العراق على المدى البعيد محط تركيز الإيرانيين، وسعيهم للسيطرة عليه وسلب هويته الوطنية الإسلامية السنية، وإبقائه تحت مظلتها الشيعية الصفوية، بل وحرصها الشديد على ضمه إليها وجعله ولاية إيرانية.

المشروع الوطني هو المخرج:

مداخلات وتعقيبات على الأوراق المعروضة في الجلسة الأولى:

إيران ناورت كثيراً في القضية السورية، لكنها في العراق تتدخل مباشرةً بكامل قوتها علناً وبثقلها كاملاً، وهذا يعكس أهمية العراق بالنسبة لها.

السُّنّة العراقيون ليس لهم عداء مع الشيعة، ولكن هناك عداء بين المشروعين العربي والفارسي، ويستخدم الإيرانيون الشيعة وقوداً لهذا المشروع، والسنة دائماً لا ينطلقون في تفكيرهم وتعاملهم مع الشيعة من المنطلق السياسي، لأنهم مذهب فقهي وليس سياسياً أو طائفياً، بخلاف الشيعة الذين ينطلقون في تعاملهم مع العرب والمسلمين السنة، من منطلق سياسي، مستخدمين التشيع الديني وسيلة لمشروعهم السياسي، وذلك بالاستتار وراء الولاء الديني لآل البيت، في سبيل الوصول للأهداف السياسية لمشروعهم.

التعقيبات:

د. إسماعيل العزاوي:

مسألة الأقاليم في العراق: من ينادي بالأقاليم في العراق هو المستفيد من الوضع السياسي، وليست مسألة الأقاليم محل اتفاق بين العراقيين، وإنما هي رؤية يطرحها البعض للخروج من المأزق، وأهل السنة منقسمون حيال هذه المسألة، فمن يقف مع الحكومة الطائفية هم ضد الأقاليم، لأن المالكي يقف ضد فكرة الأقاليم، وقد رفض الفكرة وحاربها في الدستور، وفي المقابل أصدرت الكثير من الفصائل الوطنية بيانات واتخذت مواقف تبين أنها مع فكرة الأقاليم، ولا يمكن التشكيك في وطنيتها.

الشيخ القاضي: حمود هاشم الذارحي:

كان كيسنجر يقول: ليس للشيوعية إلا الإسلام، وليس للإسلام إلا الإسلام، أي لا يمكن محاربة الشيوعية إلا بالإسلام، ولا يمكن محاربة الإسلام إلا بالإسلام نفسه، بمعنى أن نُقسم المسلمين ونزرع بينهم الخلافات، وندعهم يقتتلون لنضعفهم ونضعف إسلامهم السياسي على الساحة، ولذلك فإن الاقتتال السني الشيعي هو تنفيذ لخطط كيسنجر، وعلى العقلاء من السنة والشيعة أن يلتقوا ويفوّتوا على الأعداء خططهم ويتجنبوا المشروع التمزيقي.

د. أحمد كنعان:

لقد بدأت الحرب التمزيقية للمنطقة ويجب أن نبدأ من هذه اللحظة بوضع الحلول لتجنب ذلك وتقصير مدة المائة عام التي أرادها كيسنجر لتمزيق المنطقة.

د. أسعد سليمان:

داعش على الساحة العراقية حالياً هي القوة المنظمة الوحيدة.

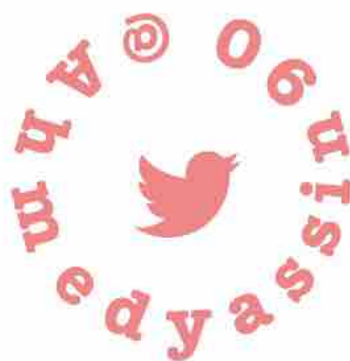
لابد من توصيف حقيقة داعش واقعياً.

الآن يتشكل تحالف دولي كبير لمواجهتها، روسيا وأمريكا... وإيران وغيرهم، ظاهرياً لمحاربة داعش. وحقيقة هي لمحاربة ثورة أهل السنة في العراق والقضاء عليها، وقد دُفعت داعش للواجهة لأداء هذا الغرض.

الأقاليم أمر واقع، كما رضينا بالإقليم في كردستان ينبغي أن نرضى به مرحلياً في المناطق السنية.

أ. محمد العربي بلقايد:

قضية الأقاليم قد تكون حلاً، لكنه ليس الأمثل أو النهائي، (جهوية موسعة أو حكم ذاتي لبعض الأقاليم تحت مظلة اتحادية ديمقراطية)، قد يكون هو الحل المستقبلي لمشكلة العراق.


@Ahmedyassin90

المحور الثاني

قراءة المشهد السوري الميداني والتبصر بما يجري

رئيس الجلسة:

د. محمد الفقي

عضو مجلس الشورى السابق - مصر

الورقة الأولى:

م. محمد فاروق طيفور

نائب رئيس المجلس الوطني السوري

عضو الأمانة العامة للائتلاف الوطني السوري

الورقة الثانية:

أ. جورج صبرة

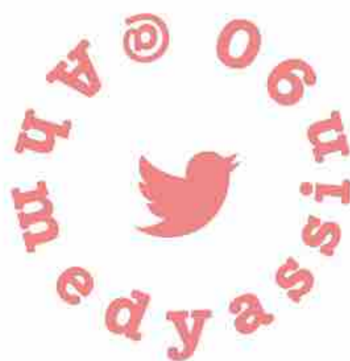
رئيس المجلس الوطني السوري

التعقيب:

أ. على حسين باكير

باحث في العلاقات الدولية والشؤون الاستراتيجية

باحث سابق في مركز USAK - تركيا


@Ahmedyassin90

الورقة الأولى

م. محمد فاروق طيفور
نائب رئيس المجلس الوطني السوري
عضو الأمانة العامة للائتلاف الوطني السوري

المشهد السوري التداعيات والتوصيف

الملخص

تناقش الورقة الثورة السورية ومسارها من حيث النشأة والتطور، وصولاً للآفاق المستقبلية المنشودة والمتطلع لها من قبل الكيانات السياسية ضمن الثورة السورية، وتعمل الورقة من خلال استعراضها مسار العمل السياسي للثورة وتسليط الضوء على أبرز المحطات التي مرت بها، والجهود التي سبقت تشكيل الكيانات السياسية الحالية، ودور الجاليات السورية في خارج سورية في ذلك.

كما تعرض الورقة الوضع الأمني والسياسي الذي سبق الثورة مما أدى لتغييب المعارضة السياسية وانعكس ذلك جلياً على الأداء السياسي والتفاعل الشعبي مع الجهود السياسية.

وتبين الورقة دور «أصدقاء سورية» في المسار السياسي ودور دول «الكور» المحور الذي يتسم بمشاركة الدول فيما يحصل كل بحسب مصالحه، وتستعرض الورقة المسار السياسي ابتداءً من تكوين المجلس الوطني السوري وصولاً إلى مؤتمر جنيف، ومن ثم تكوين الحكومة السورية المؤقتة كونها ضرورة ملحة رغم التعثر.

القسم الثاني من الورقة يسلط الضوء على الدول الداعمة للنظام السوري ابتداءً بإيران وروسيا ومنظومة من الدول ودورها في إبقاء النظام السوري وتثبيته، كما تستعرض الورقة تكوين الجيش السوري الحر وتراجعه بسبب التطورات التي حصلت مؤخراً من بروز كيانات وتنظيمات متطرفة تخدم أجندات دول كونها بيئة خصبة للاختراق بدأت

باحتلال جزء كبير من الأراضي المحررة. تختم الورقة باستشراف المستقبل وإلى أين تسير الثورة السورية والمتطلبات الحالية.

العمل السياسي في الثورة

- لم تتجاوز الثورة السورية في بداية انطلاقتها حدود التظاهر السلمي المعبر عن الاستياء من النظام والمطالبة بالحرية مدخلاً لحياة جديدة. ولم يكن لهذا الحراك السلمي والعفوي من محرّك سوى مجموعة من النخب الشبابية التي تكونت على عجل لتقود هذه المسيرات الجماهيرية.

- واجه النظام هذا الحراك بالقمع الأمني وشتى الأساليب البوليسية وكانت استراتيجية النظام مبنية على جر الثورة إلى مشروعه الأمني ليسهل عليه حين ذلك القضاء عليها، ومع أن شعبنا حاول بكل الوسائل الحفاظ على سلمية الثورة إلا أنه اضطر للدفاع عن نفسه وتظاهراته للخوض تدريجياً في غمار المواجهة.

- الجاليات السورية في المهجر تحركت لدعم الثورة بكل إمكاناتها وعقدت مؤتمرها الأول في إستنبول في شهر نيسان ابريل ٢٠١١ وتلته مؤتمرات أخرى للمعارضة من أهمها مؤتمر بروكسل وانطاليا والقاهرة وصولاً لمؤتمر الإنقاذ في إستنبول آب ٢٠١١.

  وقد كان الهدف من هذه المؤتمرات جمع الصف وتوحيد الموقف ودعم الثورة والوصول إلى جسم سياسي يمثل الثورة والذي تحقق بتشكيل المجلس الوطني السوري والإعلان عنه في إستنبول ٢٠١١/١٠/٢م.

- حرصت الدول الشقيقة والصديقة مع تصاعد المواجهات في الشارع السوري على إقناع النظام بالتخلي عن تبنيه للحل الأمني والاستجابة لبعض مطالب المتظاهرين والدخول معهم في حوار مشترك يفضي إلى تفاهم وتوافق على المرحلة المستقبلية، غير أن النظام أفشل كل المساعي الدولية التي بذلت في هذا الاتجاه وأصرَّ على الحل الأمني كحل وحيد للمشكلة.

- ونتيجة لتمترس النظام بحله الأمني انقسم المجتمع الدولي لمجموعة دول تؤيد سلوك النظام إيران وروسيا والصين، ومجموعة دول أخرى كانت تشعر بأحقية مطالب المعارضة وهي دول أصدقاء الشعب السوري وفي مقدمتها دول الكور، خمس دول عربية هي السعودية وقطر والإمارات ومصر والأردن إضافة إلى تركيا وخمس دول غربية وهي الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا.
- عقد المؤتمر الأول لأصدقاء الشعب السوري في تونس أواخر العام ٢٠١١ وحضرته أكثر من ٧٠ دولة كان من أهم قراراته الاعتراف بالمعارضة السورية في البيان الختامي الذي نص على أن يعتبر المجلس الوطني السوري الممثل الشرعي للشعب السوري.

المعارضة السياسية

- لم يعتد الشعب السوري على وجود أي تنظيم معارض لفترة خمسين عاماً خلال وجود النظام، فالمعارضة للنظام في سورية إما في السجون أو في المهاجر أو في القبور من خلال تصفيات يقوم بها النظام للجسم المعارض وعلى رأسهم الإخوان المسلمون الذين أصدر بحقهم القانون (٤٩) لعام ١٩٨٠م (و يقضي بإعدام كل منتمٍ لجماعة الإخوان المسلمين، وبأثر رجعي) وعليه تمت تصفية أكثر من عشرين ألفاً من كوادر الإخوان في السجون.
- هذا الجو الأمني الرهيب الذي عاشه شعبنا جعله بعيداً عن أي خبرة في العمل التنظيمي والسياسي مما انعكس بشكل سلبي على عمل المعارضة وأفقدها كثيراً من قدراتها السياسية خلال الثورة منذ بدايتها وحتى الآن. ولم يقتصر النظام في متابعته الأمنية للمعارضة على الداخل السوري بل كانت معارضة الخارج مُستهدفةً أيضاً بمتابعاته وتصفياته الأمنية أحياناً.
- أما دول أصدقاء الشعب السوري وخاصة دول الكور ١١ فلم يكن لها برنامج مشترك يجمعها حيال القضية السورية بقدر ما كان لكل دولة أجندتها، الخاصة التي تحقق من خلالها مصالحها من خلال القضية السورية، لذلك اختلفت مواقفها إلى

حدود التناقض. وكان غاية بعضهم كسب أنصار لهم من شخصيات المعارضة من خلال دعمهم معنوياً ومادياً في أحيان أخرى. لذلك كانت بعض دول الكور ١١ عامل تفريق في الجسم السوري المعارض بدلاً من أن تكون عامل جمع وتوحيد.

لكننا لا نستطيع أن نُنكر أن دول أصدقاء سوريا أعطت المعارضة بعداً دولياً وكان لبعض مشاركاتها ودعمها قوة سياسية وخاصة في المؤسسات الكبرى سواء في أقطار تلك الدول أو على المستوى الدولي العام وكان جهدهم معنا في المنعطفات والأزمات على الأغلب إيجابياً ولنصائحهم وخبراتهم فوائد معتبرة في غالب الأحيان ولتوظيف إمكاناتهم وخبراتهم معنا تأثيرات أكثرها إيجابي وموضوعي لا يمكن الاستغناء عنه وبخاصة بعدما دخلت قضيتنا السورية في بعدها الإقليمي والدولي وضعف الدور المحلي لها.

لكن وبنفس الروح من المسؤولية علينا أن لا ننكر أن لهذه الدول محدداتها التي قد تكبل القرار السوري الوطني أحياناً وتكبل الأداء العسكري بخاصة في أحيان أخرى من خلال السيطرة على الدعم بكل محاوره المالية والعسكرية. مما أدى إلى تراجعات وخسائر سببها الرئيسي قلة الدعم من الأصدقاء.

- كان المجلس الوطني السوري صناعة وطنية بامتياز لذلك تأخر دعمه مادياً أكثر من خمسة أشهر. وجرت محاولات متعددة لإزاحته عن قرار المعارضة طيلة فترة وجوده منفرداً وحتى تم استبداله (بالائتلاف الوطني) بناءً على رغبة أمريكية كلفت الشقيقة قطر بتنفيذها وهذا ما فهمناه بشكل مباشر في افتتاح جلسة تأسيس الائتلاف الوطني في الدوحة بتاريخ ٢٠١٢/١٢/٦ من معالي وزير الخارجية القطري.
- لما ذكر أعلاه من اجتماع عوامل بنيوية في مؤسسات المعارضة وعوامل إقليمية ودولية لهذا كله كان أداء المعارضة السورية مرتبكاً ومفككاً إضافة إلى بعض المشكلات البينية داخل صف الائتلاف زادت المشكلة ولم تكن قادرة على التغلب عليها لتدخلات بعض الدول الصديقة أحياناً ودعمها لأطراف معينة في المعارضة مادياً ومعنوياً واستبعاد أطرافٍ أخرى.

مؤتمر جنيف

- كان حضور المعارضة لمؤتمر جنيف استجابة مباشرة لدول أصدقاء الشعب السوري ونصيحتهم بأن الحضور من قبل المعارضة هو إحراجٌ للنظام ووعدهم بأن ما بعد جنيف من مواقف ودعم للمعارضة السورية سيكون مختلفاً عما قبل جنيف، وبأنهم في قناعاتهم لموقف النظام يتطابقون مع المعارضة في أن النظام لن يستجيب لمتطلبات المؤتمر وسيكون عامل إعاقة وتفشيل.

في الحقيقة كان من اهتمام دول الكور ١١ أن حضر سفراؤها جميعاً طيلة مدة المؤتمر وكانوا متابعين ومطلعين وناصحين حتى وداعمين بصورة خاصة سياسياً وإعلامياً ولوجستياً. ويسبق انعقاد المؤتمر مجموعة دورات مكثفة لفريقنا التفاوضي من قبل دول أصدقاء سوريا.

- نتائج المؤتمر كانت كما توقعناها كمعارضة سورية كشفت للجميع موقف النظام وإيران وروسيا المساندين للنظام. وهذا أهم مكسب كسبته المعارضة السورية وحافظت به على علاقتها مع الدول الصديقة إضافة إلى بعض المكاسب السياسية والإعلامية في إطار ساحة الدول الغربية.

الحكومة السورية المؤقتة

في بداية الأمر لم يكن للمعارضة السورية أية قناعة بتشكيل الحكومة المؤقتة وكانت تشترط ثلاثة شروط لتحقيق ذلك: منطقة محمية جواً، وتوفير نواة لجيش وطني يتجاوز الخمسة آلاف لحماية الحكومة ومؤسساتها، وتأمين رصيد مالي تشغيلي بمقدار ٥٠٠ مليون دولار: بعد عدة زيارات للمجلس الوطني للداخل ومطالبة أبناء شعبنا له بتشكيل حكومة مؤقتة لتقوم على خدمة شعبها وتحقيق الأمن له وسد احتياجاته الإنسانية والمدنية. أصبح هذا المطلب على رأس أعمال المعارضة، وتم تكليف الدكتور أحمد طعمة برئاسة الحكومة وتشكيلها من الوزارات الضرورية. وبالرغم من تعثر تشكيل الحكومة ومحدودية الدعم الذي وصل إليها تبقى الحكومة ضرورة ملحة علينا السعي للمحافظة

عليها وتفعيلها وتأمين احتياجاتها وتقديمها للدول الصديقة للحصول على دعمها. وبالفعل فقد اقتنعت عدة دول من أصدقاء الشعب السوري بالتعاون مع الحكومة وتقديم دعم لها وخاصة على مستوى المشاريع في الداخل السوري.

النظام السوري والدول الداعمة له

- لم يتغير موقف النظام في تعاطيه مع الثورة من خلال الحل الأمني والتفسير الذي حاول أن يُقنع نفسه والعالم به وهو أن نظامه يتعرض لمؤامرة كونية وأن من يواجهه على أرض سورية ليس الشعب السوري وإنما متطرفون مستوردون من خارج سورية لمواجهة نظامه والإطاحة به وأنه يُحارب ويواجه إرهاب هؤلاء المتطرفين المدعومين بالمال والسلاح من أمريكا ودول الخليج ومن السعودية وقطر.
- أما إيران والتي تسللت إلى الواقع السوري من خلال جميع الأبواب ابتداءً من التعاون العسكري والأمني وجيوش التبشير بدين الولي الفقيه وليس انتهاء بالتسلل لكل مرتكزات الاقتصاد السوري وبالتالي تُعتبر إيران ومن خلال مشروعها (امبراطورية الولي الفقيه) المدافع الأول عن نظام بشار الأسد الذي أتاح لها الدخول الجدي في تحقيق المشروع الحلم. فلقد تماهى مشروع دولة الأسد الطائفية الأقلوية مع المشروع الامبراطوري الإيراني الفارسي، مما جعل الإيرانيين يبذلون كل إمكاناتهم في خدمة الدفاع عن الأسد ونظامه دون النظر لموقف الشعب السوري وثورته للوصول لحقوقه العادلة، بل ولغوا في دماء الشعب السوري وسخروا كل إمكاناتهم ومن يلوذ بهم من مليشيات حزب الله اللبنانية وكذلك المليشيات الطائفية العراقية (عصائب أهل الحق، وأبو الفضل العباس وحزب الله العراقي) إضافة إلى استنفار واستئجار كل من يستطيعون تجييشه للقتال معهم ضد شعبنا في سوريا من شرق الأرض وغربها من باكستان وأفغانستان وصولاً لكوريا الشمالية وبعض الفنيين والطيارين الروس والأوكرانيين وذلك ما تكلم به حسن نصر الله وبعض القيادات الإيرانية عن معركة الوجود في سورية ومن أنهم لولا دعمهم لسقط هذا النظام.

هذا كله يستدعينا كمعارضة سورية وجيش حر لندرك حجم التحدي ونعد للمعركة الطويلة عدتها وأهمها: وحدة الصف وتجميع كل القوى في مواجهة الهجمة الصفوية الشرسة على شعبنا وأمتنا.

الدور الروسي في دعم النظام

اصطفت روسيا إلى جانب النظام منذ بداية الثورة وزودته بكل الآلة العسكرية التي تستطيع، إضافة إلى تغطية جرائم النظام والدفاع عنه في علاقاتها الدولية وصولاً لتبني الوقوف في مواجهة أي قرار من مجلس الأمن يصدر وفيه أية إدانة للنظام وجرائمه واستخدام الفيتو الروسي لإبطال القرار لأكثر من أربع مرات.

يُبرر السياسيون الروس موقفهم هذا بأن انتصار الثورة في سورية هو انتصار للإرهاب والذي يخدم بعض عناصره من الشيشان ووسط آسيا في صفوف النصرة أو داعش إضافة إلى مصالح مخفية لم يُفصحوا عنها مع إيران والنظام السوري.

- وبالرغم من أن موسكو وواشنطن كانتا الراعيتين لمؤتمر جنيف ٢ إلا أن موقف الروس ومن خلال نائب وزير الخارجية الروسي السيد كاتالوف الذي التقيناه في جنيف، كان متطابقاً ومدافعاً عن الوفد المفاوض من قبل النظام.
- في زيارة وفد الائتلاف لموسكو ولقائه وزير الخارجية السيد لافروف كان واضحاً كلام لافروف وبدون أي مواربة قوله بأنه لا يتصور مطلقاً أية إمكانية لتشكيل هيئة حكم انتقالي مشتركة بين المعارضة من جهة والنظام من الجهة الأخرى مع أن هذا الكلام هو ما نصت عليه اتفاقية جنيف ١ والتي على أساسه تم عقد مؤتمر جنيف ٢.
- خلال كل الفترة الأخيرة وبعد مشكلة أوكرانيا أصبحنا نلمس بعض التغيير في الموقف الروسي، ففي لقائنا مع السيد بغدانوف نائب وزير الخارجية الروسي في مؤتمر القمة العربية الذي عقد في الكويت أبلغنا بأنهم مع عقد مؤتمر جنيف ٣ ومع بحث تشكيل هيئة الحكم الانتقالي في سورية للتوافق بين النظام والمعارضة ويُعتبر هذا التغيير في الموقف الروسي بداية مشجعة في الاتجاه الصحيح.

موقف دول أصدقاء الشعب السوري

ربما تكون مجموعة دول الكور ١١ هي المعنية بمتابعة ملف القضية السورية أكثر من غيرها من دول أصدقاء الشعب السوري.

- تبرز في المقام الأول تركيا كدولة جارة لها تأثيرها الجوهري في القضية السورية حيث تمتد الحدود المشتركة بين الدولتين لمسافة تزيد عن ٩٠٠ كم وكلها أراضٍ محررة تقريباً. ولقد تحملت تركيا الدولة الجارة أعباءً جساماً في القضية السورية، فالمهاجرون السوريون وصل عددهم إلى ما يقرب المليون ونصف المليون، يتمتعون بضيافة لم يجدها نظراؤهم في أي دولة أخرى وتسهيلات الإقامة والسفر والعمل تعتبر استثنائية جداً إضافة إلى الدعم اللوجستي للقضية السورية على كافة الصعد وخاصة الإنسانية منها.
- أما الولايات المتحدة فتعتبر الدولة الرئيسية في مجموعة دول الكور وخاصة التحكم بالقرارات الأساسية لهذه المجموعة.

في مؤتمر القاهرة للمعارضة السورية / تموز ٢٠١٢ / وتحت رعاية جامعة الدول العربية، الذي جمع بحق المعارضة السورية السياسية بشقيها الداخلي والخارجي وأصدر وثيقتين تُعتبران من أهم الوثائق للمعارضة السورية. في هذا المؤتمر التقينا السفير الأميركي السيد روبرت فورد وتكلم معنا يومها وبكل صراحة وعلى عادته فقال: «إن استراتيجية الولايات المتحدة بالنسبة للقضية السورية هي المحافظة على توازن القوى بين النظام والمعارضة وعدم تمكين أي من الطرفين من حسم النزاع والانتصار على الآخر» هذا الكلام الجوهري في القضية السورية لا يزال هو سيد ساحة النزال. ومن يومها أدركنا أن الحرب طويلة الأمد ومخطط لها بأن تُدمِّر كل شيء في سورية، حيث أضاف السيد فورد حين طلبنا دعمنا بالسلاح النوعي ضد الطائرات بأنه لا يمكن لكم الحصول على هذا السلاح أبداً وكررها بأكثر من مكان وزمان. من الملاحظ جداً: أن الولايات المتحدة كانت صاحبة القرار المطلق بالإشراف بشكل أو بآخر على السلاح

وإلى حدٍّ ما تدخلت حتى في إطار المال، إضافة إلى أنها متحكمة بنوعية السلاح وكميته كذلك وهي متحكمة أيضاً بمن يعطى له من الفصائل ومن يُحرم من ذلك.

علينا أن ندرك جميعاً: أن سورية هي دولة جوار لإسرائيل وبالتالي سيكون القرار الأمريكي بشكل أو بآخر مرتهناً للموقف الإسرائيلي من الثورة.

- وجود الولايات المتحدة على رأس دول أصدقاء سورية مهمٌ ومفيد لكنه في الوقت نفسه سيُحمِّل الثورة ومستقبلها أعباء ليست بالقليلة ومحددات في كثير من المجالات حالاً ومآلاً.

المملكة العربية السعودية

مما لاشك فيه أن المملكة السعودية كان دعمها مميزاً للقضية السورية حيث اعتبرتها ضمن أولوياتها وبأنها تدخل ضمن أمنها الوطني لذلك فهي حريصة على دعم الثورة وتأمين مستلزماتها. وللمملكة ثقل دولي وسياسي قد لا تتمتع به كثيرٌ من الدول وتأثير اللوبي السعودي الذي لا يُنكر على قرار المؤسسات الأميركية.

دولة قطر

هي إحدى الدول الداعمة والمؤثرة في القضية السورية وخاصة بأريحية أهلها وحكامها وكرمهم ودعمهم وجهدهم المُميز في القضية السورية. وكانت المعارضة إذا ضاق بها الحال لجأت للشقيقة قطر فهي أول من يُلبي النداء لسد الحاجات وبكل أريحية وشهامة.

الجيش السوري الحر النشأة والمآلات

نشأ الجيش الحر كحالة عضوية وكردة فعل على مواجهة التظاهرات السلمية بالقمع بالسلاح مما اضطر الناس للدفاع عن أنفسهم وحماية تظاهراتهم لذلك كانت تشكيلاته عبارة عن تجمعات تربطها الجغرافيه أحياناً والقرابة في أحيان أخرى (وليدة بيئتها) أهل الحي الواحد والقرية الواحدة والمدينة الواحدة، لذلك لم تتوفر فيه من مستلزمات العمل

العسكري الموحد مع القدرة على استخدام السلاح وظهرت بالتالي فصائل وكتائب كثيرة وقيادات لا تملك أي خبرة فنية في العمل العسكري.

ومع تأخُّر الحسم والشعور بطول مدة الصراع بدأت هذه الفصائل بالتغير بعضها في الاتجاه الإيجابي للتدريب والتأهيل والبعض الآخر الذي خبت روح العاطفة والحماس فيه تحول إلى أداة للاعتداء والسلب وممارسة أعمال نشاز لا تليق ولا تتناسب كلياً مع الغاية الوطنية والأخلاقية التي حملت السلاح من أجلها. اضطرت هذه الظروف المعارضة وللحفاظ على الأمن لتشكيل المحاكم الشرعية التي وقفت حائلاً أمام التصرفات الشاذة لبعض الفصائل ووضعها عند حدها.

- التشكيلات الكبيرة العابرة للمدن من الجيش الحر كانت محدودة واعتمدت على الدعم الكبير الذي قُدم لها مثل كتائب الفاروق والتوحيد والأحرار... إلخ.
- بداية عملية توحيد فصائل الجيش الحر كانت من نتاج جمع عشوائي لعدد من الفصائل لانتخاب ممثلين عنهم في غرفة عمليات مهمتها الرئيسية كانت توزيع الدعم بالمال والسلاح على هذه الفصائل المشاركة واستمر ذلك لفترة سنة تقريباً. أفادت هذه العملية في إعطاء مدد ودعم لبعض فصائل الجيش الحر ولكنها كانت عشوائية وغير عادلة بين الفصائل.
- فيما بعد تمت دعوة ممثلين عن جميع الفصائل لمؤتمر عقد في انتاليا تركيا وحضره مندوبون عن أكثر من خمسمائة فصيل، وبعد حوارات مطولة من أجل توحيد قوى الجيش الحر تم انتخاب مجلس من ثلاثين ممثلاً سُمي المجلس الأعلى لقيادة الجيش الحر واختاروا عشرة من بينهم سُموا قيادة أركان الجيش الحر، وانتُخب رئيساً لهم العميد سليم إدريس.

هذه القيادة للجيش الحر هي التي ترأست العمل خلال السنتين الماضيتين، لكن دورها انحصر في غرفة العمليات التي تقوم بتوزيع المال والسلاح والدعم الإغاثي على وحدات الجيش الحر ولعب رئيس الأركان العميد سليم إدريس دوراً إعلامياً مميزاً.

- حاول العميد سليم إدريس تأمين الاحتياجات المطلوبة لكافة وحدات الجيش الحر لكن الظروف الصعبة ومحدودية الدعم والتحكم الأمريكي لم يُمكّنه من تلبية الاحتياجات وكان هناك تقصير مُخلٌ في كثير من الأوقات.
- كما حاول تشكيل خمس جبهات تضم كل وحدات الجيش الحر موزعة جغرافياً لدعم هذه الجبهات بخبرات قيادية عسكرية من الضباط المنشقين غير أنه لم يُوفق فيه إلى ما يريد.
- طالبت الأركان بنسبة تمثيل داخل إطار الائتلاف الوطني وتم حجز خمسة عشر مقعداً لها في الهيئة العامة وحملت هذه المشاركة بعضاً من الإيجابيات، إلا أن تسلط بعض القوى الداعمة عليها أفقدها النجاح، وهناك تصحيحٌ لهذا المسار.
- كانت تجربة مؤتمر انتاليا ووجود قيادة موحدة كمجلس أعلى وقيادة أركان للجيش الحر تجربة إيجابية لكن الزمن تجاوزها والظرف يحتاج إلى إعادة صياغة جديدة للجيش الحر بغير الصيغة الموجودة.

فصائل (متطرفة) دخلت على خط المواجهة

البيئة الرخوة للوضع السوري استهوت عدداً من المتطوعين من خارج سورية للقتال في سورية إلى جانب الجيش الحر وعلى رأسها القاعدة وتبنى (أيمن الظواهري) تشكيل جبهة النصرة في سورية بقيادة الجولاني، وساهمت جبهة النصرة في معارك التحرير إلى جانب الجيش الحر إلا انها لم تعتبر نفسها جزءاً من الجيش الحر.

جبهة النصرة في سورية عموماً تبقى أرحم على الجيش الحر من داعش التي تشكلت فيما بعد وذلك لأنها تحاول أن تتجنب المواجهة ما أمكن مع الجيش الحر مع أنه يحصل أحياناً حين ترغب في التوسع واحتلال مناطق جديدة وتدخل أحياناً في تصفيات لقيادات من الجيش الحر.

هذه الفصائل المتطرفة على الغالب تكون بيئة مواتية للاختراق من قبل أجهزة أمنية محلية ودولية تزرع فيها مَنْ تشاء من عناصر وتُنفذ من خلالها مشاريعها التي تريد.

ظهرت عناصر تنظيم الدولة الإسلاميَّة (داعش) في سورية على إثر هروب عدد كبير من معتقليهم من سجن أبو غريب في بغداد وآخر في الموصل. وتجمعت هذه العناصر في سورية لتعلن عن تشكيل الدولة الإسلاميَّة في العراق والشام (داعش سورية) برئاسة أبو بكر البغدادي الذي بويع فيما بعد خليفة للمسلمين.

- لم تقم عناصر الجيش الحر بمواجهة داعش إلا بعد أن استفحل أمرهم واحتلوا كثيراً من الأماكن التي حررها الجيش الحر ولم يقوموا إلا نادراً بمواجهة مع قوات النظام عند ذلك واجهتهم عناصر الجيش الحر وطردتهم من حماة وإدلب وحلب ودير الزور ولم يبق لهم سوى الرقة وبعض المناطق المحدودة على الحدود مع العراق. ولكن فجأة نما التنظيم وامتلك المال والسلاح وتوسع في احتلال أكثر المناطق الشمالية الشرقية من سورية. وظهرت كذلك حركة لهذا التنظيم في العراق وقرب الحدود مع سورية وصولاً لاحتلال الموصل وكل الرقعة التي يتواجد فيها أهل السنة في العراق. واستولى وبسهولة كبيرة على المال والسلاح وبكميات كبيرة جداً.

- من الملاحظ أن العالم أو- كما يدعي- استفاق على كارثة اسمها داعش في العراق والشام ومع أن السيدة هيلاري كلنتون ذكرت في كتابها «خيارات صعبة» أن الولايات المتحدة قد ساهمت أحياناً في تأسيس ودعم بعض التنظيمات المتطرفة الإسلامية وبالتالي فلديها سابقة في التعامل مع مثل هذه التنظيمات.

- لقد رافق العملية الدعائية لمواجهة داعش مؤتمرات صحفية ودعاية إعلامية كان آخرها المؤتمر الصحفي لوزير الدفاع الأمريكي (هيغل) ورئيس الأركان المشتركة (دمبسي) وظهر الأمر وكأننا أمام خطر داهم يسمى داعش تستنفر له القوى الدولية وترصد له الميزانيات ونحن نعلم بأنهم ليسوا بعيدين عن صناعة كل ما يجري.

الأمريكيون على رأس من طالبنا من دول الكور بمحاربة داعش وإخراجها من سورية وبعد إخراجها من حماة وإدلب وحلب ودير الزور. كان التالي انقطاع الإمداد وبشكل مطلق بالسلاح والذخيرة والمال وحتى الإغاثة عن كل من قاتل داعش بل تقريباً

عن الجميع وحينما ذكرت ذلك للسفير الأمريكي دانييل روبنستاين اكتفى بالابتسامة العريضة ودون أية إجابة.

الثورة السورية إلى أين ؟

الآن وبعد ما يقارب الأربع سنوات على ثورات الربيع العربي أصبحت الصورة أكثر وضوحاً وجلاءً ويمكن أن نُلخصها بالتالي:

مرفوض إقليمياً ودولياً أن تنجح دول الربيع العربي بالوصول إلى ما أرادت من خلال ثوراتها الجماهيرية والشعبية من تطلعات إلى الحرية والديمقراطية وأن تمتلك قرارها وحريتها ومشروعها النهضوي لتقف بالتالي على قدميها وتحقق طموحات أبناء شعوبها.

والمطلوب بالتالي إفشال كل المشاريع النهضوية بالمنطقة وإعادة الشعوب التي ثارت إلى وضع تترحم به وتندم على اللحظة التي فكرت فيها بالثورة على الفساد والإذلال والاستعباد. وهذا يتطلب صناعة أنظمة لهذه الشعوب أكثر قسوة وشدة وإذلالاً وفساداً من سابقيهم – كما يصنع السيسي في مصر – أما الشعوب التي ثارت وحملت السلاح فالمطلوب تدمير كل منشآتها وقتل وتشريد أكبر قدر من مواطنيها ليذوقوا الفقر والذل والجوع حتى يعودوا لوطنهم المدمر وهم قد روضوا بالقبول بأي حاكم يحكمهم ولو كان قاتلهم وشردهم مثل بشار الأسد.

المطلوب محاصرة هذه الشعوب وخاصة من حمل السلاح منها حتى لا تنتقل عدواه وما ينادي به إلى شعوب أخرى في المنطقة تغط في نومٍ عميق. وأن إيقاظ هذه الشعوب سيُشكل إقليمياً ودولياً كارثة للنظام العالمي ومرتكزاته في المنطقة.

إن النموذج التركي والذي استطاع أن يوحد شعبه خلفه وينهض به نهضة حضارية تتطلع إليها كافة شعوب المنطقة، هذا النموذج مطلوبٌ أن يحاصر ويُقضى عليه لأنه قدم للأمة الإسلامية وشعوبها نموذجاً استثنائياً تتطلع إليه كافة شعوب العالم.

الوضع السوري وثورته

المشهد السوري عموماً منذ زمن ليس بالقليل يكاد يراوح مكانه:

- عسكرياً بالرغم من بعض الانزياحات والتداخلات في خطوط الفصل بين حدود النظام وتخوم الجيش الحر إلا أنها ليست جوهرية، فما يذهب اليوم قد يعود ويسترجع غداً أو بعد غد. هذا بالطبع إذا استثنينا ما قامت به داعش من سيطرة شاملة على المنطقة الشمالية الشرقية (منطقة الجزيرة).

- سياسياً وبعد فشل مؤتمر جنيف (والذي أفشله هو النظام والدول الداعمة له إيران وروسيا) حصل فراغ سياسي ولا جديد في العملية السياسية، حيث أن النظام ما زال متمسكاً بموقفه ومتمسكا بالحل الأمني دون أي استعداد للحوار.

- الفرقاء في المشهد في وضع الإنهاك والتعب من هذه المراوحة، وقد يكون أصدقاء الشعب السوري وتقصيرهم في عملية ونوعية الدعم بكافة أنواعه السبب الرئيسي في عملية المراوحة.

- في إطار العمل السياسي وعلى صعيد جميع المؤتمرات التي عقدتها المعارضة السورية أو المكونات السياسية التي تمثلها سواء المجلس الوطني أو الائتلاف الوطني جميع هذه المكونات على قناعة بالمشروع الوطني العام والشامل لكل أبناء الوطن. وبالرغم من وجود فصائل إسلامية في الإطار السياسي أو العسكري إلا أننا ومن خلال الحوارات البينية الداخلية نكاد نصل إلى قناعة عامة تقترب جداً من الموقف الوطني العام. هذا فيما لو استثنينا مواقف الفصائل المتطرفة وحصرياً جبهة النصرة وداعش.

- وبالرغم من كل التحديات التي تواجهها الثورة السورية إلا أن لديها من الخبرة والممارسة ومن إيمان شعبها ما تستطيع به ومن خلاله الاستجابة إلى متطلبات الثورة وتطلعاتها وأن تحقق ببركة من الله لبلاد الشام اختصها بها وأهلها وتنجز ما هو مطلوب لإعادة ترتيب أمورها والتحضير لإعادة نهضتها من جديد. وعلى

ضوء التجربة والمعاناة فإن المطلوب من كل مؤسسات المعارضة وبدون استثناء السياسية منها والمدنية والعسكرية ما يلي:

١. إعادة فرز العاملين من خلال تجربة معهم استمرت لما يقرب من أربع سنوات وذلك لتصنيفهم حسب إمكاناتهم واختصاصاتهم وما يصلحون له لتوظيف كل ذلك في الهيكلية الجديدة لكل مؤسسات الثورة.

٢. إعادة بناء الهيكلية الجديدة لكل مؤسسات الثورة من خلال توظيف كل الخبرات والاختصاصات في المشروع سواء كانت خبرات سورية أو غير سورية وأن تقوم بذلك مجموعة جادة ومخلصة للثورة.

٣. نقل هذه الهيكليات تدريجياً على الأرض ولبناء مؤسساتها الواقعية للتعاطي مع شعبنا وجمهورنا.

٤. تحتاج الثورة إلى ثلاث مؤسسات محورية وهي:

أ. مؤسسات العمل السياسي والعلاقات الدولية.

ب. مؤسسات الجيش الحر والأمن الوطني والشرطة والجيش الوطني.

ج. الحكومة المؤقتة للقيام بكل متطلبات واحتياجات وخدمات شعبنا على أرضنا المحررة.

السادة الحضور أشكر صبركم واستماعكم وأتمنى أن أكون قد نقلت لحضراتكم صورة مصغرة عن أوضاع ومعاناة شعبنا علّنا نتعاون من خلال هذا اللقاء الكريم على تصحيح وإثراء التصورات المستقبلية لمآلات الثورة السورية وتطلعاتها ونتعاون أيضاً لتقديم ما تحتاجه الثورة من دعم في مسيرتها والتي يتوقع لها أن تطول من خلال ما تتعرض له من تحديات وعقبات.

وفقنا الله لما يحبه ويرضاه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الورقة الثانية

أ. جورج صبرة
رئيس المجلس الوطني السوري

المشهد السوري وإمتداداته الإقليمية

وعزُّ الشرق أولهُ دمشق...

برزت خلال العام ٢٠١٣ وما بعده مؤشرات وتفاعلات في إطار الثورة السورية ومن حولها، كانت مفاجئة وصادمة وبالغة الخطورة. يأتي في أولها بروز الدور المحوري والخطير لسورية على الخرائط الجيوسياسية للشرق الأوسط. إذ تثبت سورية من جديد أنها مفتاح المنطقة وتبقى كما كانت عبر التاريخ مكاناً للصراع فيه ودولة للصراع عليها. وتعطي مصداقية لقول فيليب حتى بأنها «أكبر بلد صغير على الخريطة».

ليست سورية بلداً طرفياً أو طارئاً في الشرق الأوسط، حتى يتم إهمال ما يجري فيها أو تجاهله. فالبلاد المفتوحة بحدودها على ست دول وبحر، تشكل القلب في كينونة الشرق الأوسط الجغرافية والتاريخية. ونظرة سريعة إلى الخارطة الإثنية والدينية والسياسية للمنطقة، تظهر مركزية الوجود السوري وتأثيراته المحتملة على محيطه الإقليمي والدولي، والدور الهام الذي لعبته وتلعبه سورية ماضياً وحاضراً في وقائع وأحداث المنطقة بسلبياتها وإيجابياتها.

و بعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨)، حيث ولدت سورية كدولة بعد انفصالها عن السلطنة العثمانية، برزت الأهمية الخاصة لسورية (الوطن والشعب)، حيث تتشابك المصالح الخارجية الدولية والإقليمية وتتناقض، وتتصادم المكونات الداخلية المحلية وتتناحر. فدور دمشق التاريخي كأقدم عاصمة مأهولة، بقي مستمراً في عملية الضبط والربط لأطراف منطقة معقدة التركيب الديمغرافي، تفصل بين شعوبها

الصحاري والجبال والعداوات التاريخية، مثقلة بالأطماع القديمة والمتجددة، ومحمَّلة بثقل الزمن والموروث الديني والفكري والثقافي الذي أنتجته المنطقة، أو ورد إليها عبر آلاف السنين. ويندر أن تجد في العالم منطقة كشرق المتوسط يظهر فيها بشكل جلي وعلى الدوام هذا الشكل من الوحدة والصراع.

وها هو الشأن السوري اليوم قضية إقليمية ودولية بامتياز، تشكل العنوان الأبرز في اللقاءات الدبلوماسية بين الدول والمخططات السياسية على طاولة الاستراتيجيات في مواقع صنع القرار ومراكز البحث والدراسة. ومن المعروف أن سورية صعبة، وثمن حرية شعبها غالٍ جداً، لأن التغيير فيها يفتح أبواب التغيير في كامل المنطقة. لكن أحداً لا يجادل اليوم بأن الدم السوري سيحرر المنطقة في طريقه نحو تحرير سورية من نظام الاستبداد والموت والطائفية. وما يجري في لبنان والعراق وفلسطين وربما في المحيط الأبعد يشهد على ذلك. وهو يعترض اليوم أحلاماً امبراطورية، وأحقاداً مذهبية وطائفية، ومشاريع هيمنة واحتلال، وحركات إرهابية، في منطقة أوهنها الاستقرار الكاذب لنظم القمع، وأشعلها العنف الأعمى، عندما يُعتمد كفيصل في الدين والسياسة.

ثار السوريون، ويقاتلون من أجل حريتهم وكرامتهم. لكنهم في الوقت نفسه يعملون على إحياء قيم التنمية والحداثة والديمقراطية المفقودة، وكي لا تبقى سورية مقراً ولا ممراً للنفوذ الإيراني إلى بلاد العرب.

انفجار الغضب الصامت

كانت سورية مهيأة أكثر من غيرها لملاقاة «الربيع العربي» في أهم فصوله عمقاً واتساعاً. فقد طالت معاناة السوريين أكثر من نصف قرن تحت حكم تسلطي دموي فاسد، بنى هيمنته بقوة قهر الشعب في الداخل، وتأمين المصالح الإقليمية والدولية وحراستها في الخارج. وكانت سورية مهيأة أكثر من غيرها للثورة، حيث مرت بفترة حراك ديمقراطي بين عامي (٢٠٠٤–٢٠٠٧) سمي «ربيع دمشق»، عبَّر فيه السوريون عن شهوتهم العميقة للحرية ورغبتهم في تغيير النظام نحو الديمقراطية واستعدادهم للتضحية من أجل ذلك.

أيقظ هدير الغضب السوري المكبوت / المتفجر ينابيع الغضب الكامن في دول المحيط وشعوبها، التي اكتوت طويلاً من سياسات النظام السوري وأفعال استطالاته الأمنية والسياسية، ومن نتائج جرائم الاحتلال الإسرائيلي والأمريكي والإيراني مباشرة أو عبر وكلائه في لبنان وفلسطين والعراق. فلم يعد الصمت ممكناً، وليس للاستقرار الكاذب أن يستمر أكثر.

هي أزمة كبرى عميقة وخطيرة، لكنها ليست أزمة السوريين وحدهم. فهي ترمي بظلالها على جميع دول المنطقة. وتتناول أوضاع الشعوب ومصائرها بهذا القدر أو ذاك. وليس لأحد أن يعتقد أنه بمنجاة من هذه الفوضى العارمة. إنها أزمة السياسة عندما تتجرد من القيم الإنسانية والأخلاق، أزمة الأصابع المحروقة بنتائج سياسات تدميرية وفاشلة، وأزمة المنظمات العالمية المعاصرة (السياسية والإنسانية والاقتصادية والقانونية) عندما تكبحها آليات التمييز والكيدية. هي باختصار أزمة العالم المعاصر في مواجهة بربرية مستحدثة.

تأثرت دول الجوار مباشرة بتطور الأوضاع في سورية بعد آذار ٢٠١١. بدأ بلجوء آلاف الضباط والجنود المنشقين عن الجيش، تبعه لجوء مئات آلاف بل ملايين من المدنيين الذين اجتازوا الحدود طلباً لملاذ آمن، وبعدها جاء الخوف من الارتدادات المحتملة التي ينتجها العنف والتطرف والإرهاب القائم في بلاد الشام وبلاد الرافدين، وهو إرهاب دول ومنظمات.

وبسبب إمتداد النسيج الاجتماعي والسياسي السوري في دول الجوار، ولأن الحدود بين الدول ليست حدوداً للمكونات الإثنية والدينية والطائفية والقبلية، وبالتالي لن تكون حدوداً للقضايا والمشاكل، فكان لا بد من توتر جميع أرجاء المنطقة نتيجة الأحداث السورية المتصاعدة، خاصة أن معظم دول المنطقة تعاطفت مع الشعب السوري، وأيدت طموحات ثورته، باستثناء النظام الإيراني الذي شكل ظهيراً لنظام القمع والطائفية، وأشهر العداء للشعب السوري وثورته.

توجه الجهد الرئيس للاستراتيجية الإيرانية على المستوى الإقليمي والدولي على الجبهة الغربية نحو الدول العربية، حيث البنية الرخوة للأنظمة التقليدية والشمولية، التي تفتقد الكثير من عناصر شرعيتها الشعبية والدستورية، وتتوفر فيها لإيران كل إغراءات التدخل الخارجي وأدواته، مستظلة بالمذهب الجعفري دينياً، وبالشيعية السياسية فكرياً وسياسياً، وقد جعل حافظ أسد وابنه سورية جسراً لعبور النفوذ الإيراني إلى ساحل المتوسط وما بعده.

«سورية هي معركة إيران بامتياز» هكذا يقول الإيرانيون، وهو مؤشر على الثقل الإيراني في الشأن السوري وما حوله. وهذا يفسر التدمير الممنهج لسورية وهذه البشاعة في حجم الجرائم التي ترتكب على أساس طائفي، وما تستولده من ردود أفعال مماثلة. تعتبر إيران سورية ورقة كبيرة بين أوراقها، وتأخذها رهينة للسير بمشروعها الامبراطوري للهيمنة على المنطقة، لتستعمل في معالجاتها الإقليمية وفي علاقاتها الدولية بمداولات التفاوض مع الغرب حول برنامجها النووي.

٢٠١٣ عام التحولات الكبرى

أمضى السوريون العامين الأول والثاني من الثورة بالمظاهرات السلمية أولاً، وبالدفاع عن النفس ضد الجيش والشبيحة وعصابات الأسد ثانياً. وأحرزت الثورة نجاحات ملحوظة إذ سيطرت على أكثر من نصف مساحة البلاد، واقتحمت عدداً من المطارات والمواقع العسكرية الهامة، ووصلت بالقتال إلى أحياء دمشق الشرقية والجنوبية.

غير أن القوى الدولية، التي لا تريد منتصراً أو مهزوماً في المعركة السورية، استمرت في تدخلاتها السياسية والعسكرية لإبقاء الوضع تحت السيطرة، وتخفيض سقف مطالب الثورة وطموحات الشعب من جهة، وترتيب الأوضاع القادمة ما أمكنها ذلك من جهة أخرى. وكان أصدقاء الشعب السوري الكثر أقل فاعلية وإخلاصاً من أصدقاء النظام المعدودين.

استغل النظام هذا الوضع، وباشر بتعزيز قواه ومواقعه. فبدأ باستخدام سلاح تدميري أعمى يسمى البراميل المتفجرة لتدمير أحياء بكاملها، فيثير الرعب ويؤدي إلى الهجرة. ليكون عام ٢٠١٣ والأشهر التي تلته عام نكسة للثورة السورية، وبروز ارتداداتها بشكل واضح على المنطقة. وسارت الأمور بما لا تشتهي سفن الثورة، فكانت الوقائع التالية:

- دخول داعش الرقة ٩ / ٤ / ٢٠١٣.
- سقوط القصير ٥ / ٦ / ٢٠١٣.
- خلع مرسي وانقلاب السيسي ٣ / ٧ / ٢٠١٣.
- استخدام السلاح الكيماوي بشكل كبير في غوطة دمشق ٢١/ ٨/ ٢٠١٣.
- حصار المدن وسياسة التجويع (المعضمية – داريا – الغوطة – حمص).
- إعلان الإدارة الذاتية في محافظة الحسكة من قبل حزب ٢٠١٣/١٢/١١ PYD.
- الاعتصامات في الأنبار وفضها بالقوة ٣٠ / ١٢ / ٢٠١٣.
- مؤتمر جنيف ٢ وفشله في إحداث خرق ٢٢ / ١ / ٢٠١٤.
- اندلاع قضية أوكرانيا ١٨ / ٢ / ٢٠١٤.
- سقوط حمص ٩ / ٥ / ٢٠١٤.
- سقوط الموصل بيد داعش وانهيار الجيش العراقي ٦ / ٦ / ٢٠١٤.
- العدوان على غزة ٨ / ٧ / ٢٠١٤.
- أحداث عرسال ٢ / ٨ / ٢٠١٤.

وهكذا صارت القضية السورية قضية إقليمية ودولية، أفلتت إلى حد كبير من أيدي أصحابها الفعليين على طرفي ساحة الصراع، بعد أن تركز الاهتمام الدولي على قضية الإرهاب، وأخذت الثورة إلى مطارح رمادية نتيجة الانقسامات والتصرفات الخاطئة والعجز عن تلبية الاحتياجات المطلوبة سياسياً وعسكرياً. ويأتي العجز عن إدارة المناطق

المحررة بحكمة واقتدار ليشكل النقيصة الكبرى التي مكنت النظام من استخدام كل ذلك في دعاية منظمة ضد الثورة.

الاستقطاب الإقليمي والوهن الدولي

كان الاستقطاب الإقليمي الذي وقعت به المنطقة، وتأثرت بنتائجه الثورة السورية أكبر تأثير، أسوأ ما وقعت فيه الثورة، وأدى إلى مزيد من التفتيت والعبثية وتبديد الوقت والجهد في الوضعين السياسي والعسكري للثورة. لأن الدول ذات العلاقة هي الأكثر دعماً ومساندة للشعب السوري والأعظم فاعلية وتأثيراً في أنحاء المنطقة. فالاستقطاب الذي برز بين السعودية والإمارات العربية من جهة، وتركيا وقطر من جهة ثانية تأجج إلى حدود قصوى بعد مجريات الأوضاع في مصر والعدوان الإسرائيلي على غزة. وأورث مؤسسات الثورة السورية إرباكاً وعطالة وسوء أداء لا تخطئه العين، وضعف ثقة بالغ الوضوح من قبل السوريين في الداخل والمجتمع الدولي وأصدقاء سورية في الخارج أيضاً.

تبدو روسيا وكأنها تخوض المعركة السياسية في آخر مواقعها في الشرق الأوسط بعلاقات تحالفية مؤقتة وعابرة مع إيران، وبدلالة استثمار فرصة كبيرة للعودة إلى سياسات الشرق الأوسط من منطلق الفاعل والمقرر، بعد أن أظهرها مسار الأزمة الليبية في موقع المخدوع بأدوار ثانوية. وتسعى إلى التنافس الدولي برغبة إعادة الاعتبار والنفوذ على حساب السوريين بل بثمن دمائهم. وسيكون للأزمة الأوكرانية التي تشكل محور الجهد الرئيس للسياسة الروسية وتفاعلاتها مع الغرب، وبروز داعش بالمخاوف التي أثارتها بالعنف والإرهاب، وغيَّرت نتيجتها ترتيب الأولويات لكثير من الدول، سيكون لكل ذلك دور في إحداث تحولات ملموسة في السياسة الروسية في المنطقة.

أما الصين التي لم تكن من أصحاب الحصص والمآرب السياسية الخاصة في المنطقة، فقد استظلت بالموقف الروسي خطوة بخطوة، وشاركت السياسة الروسية جوهر التحرك والأهداف وخاصة في المنظمة الدولية. وطبيعة النظامين الروسي والصيني وما يواجهانه داخلياً يفسر إلى حد كبير موقفهما السلبي من معطيات الثورة السورية.

يَنوسُ الموقف الأوربي بين العجز والطموح، ويبدو على قدر كبير من الهامشية والتبعية في قضايا العالم عامة وعلى رأسها القضية السورية. واتصف الموقف الأوربي من الوضع السوري بالحذر الشديد لاعتبارات استراتيجية تتعلق بالموقف الأمريكي وأمن إسرائيل. بينما تحاول دول الاتحاد أن تموِّه العجز والقصور في الحقلين السياسي والعسكري بزيادة النشاط والتقديمات في الحقل الإغاثي. غير أن داعش ومؤثراتها بدأت تحرك المستنقع الأوربي نحو تفاعلات أكثر جدية.

أما الولايات المتحدة، فتبقى أمام حضور مطلوب ودور مفقود، لكنه متردد وغائب حتى اللحظة. ولم تُقنع أحداً تبريرات السياسة الأمريكية لمواقفها، في وقت ترتفع فيه أصوات العاملين السابقين في الإدارة والكثير من الخبراء والباحثين في إدانة تقصيرها وانكفائها، ويشيرون إلى مخاطر هذه السياسة على الأمن والاستقرار في المنطقة والعالم أجمع، وضمناً الأمن القومي الأمريكي. والمعايير المزدوجة غير المقبولة والمفهومة في السياسة الأمريكية تجاه سورية أوضح من أن يتم تجاهلها أو التستر عليها.

مشكلتنا مع السياسة الأمريكية أنها لا تنكفئ وحدها، لكنها تقود إلى انكفاء الآخرين، بل كبح سياسات وإجراءات مطلوبة وممكنة من أطراف صديقة أخرى. كما تؤثر سلباً على حركة المؤسسات الدولية بهذا الاتجاه.

ويبقى لغياب مصر بدورها التاريخي وثقلها الاستراتيجي في المعادلة العربية وتوازن القوى في المنطقة دور خطير في إطالة عمر الفوضى والارتباك. وما لم ترجع مصر إلى مكانها ومكانتها في الركب العربي بقوة ومسؤولية، يبقى الحضور العربي هامشياً وضعيف الفعالية في تنظيم مواجهة الاستحقاقات. هل يبقى من عجبٍ بعد هذا، إذا صارت أصوات إيران وحزب الله وداعش إلى جانب إسرائيل أعلى الأصوات في المنطقة؟!

التنظيم و«الدولة» والخرائط الممزقة

عندما يتجرأ إيراني ويقول: «سورية المحافظة الإيرانية رقم ٣٥» ويرسم إقليم كردستان حدوده كيفياً من جانب واحد بناء على الأمر الواقع في العراق. ويجتاز حزب

الله الحدود اللبنانية السورية بحرية جيئة وذهاباً، كما يفعل في ضاحية بيروت الجنوبية. فلماذا لا تُزيل داعش الحدود، وتعلن دولتها بين الفلوجة العراقية وجرابلس السورية، وتعبرها بسيارات الهامر والأعلام السوداء والقتل المباح ؟!

بعد قرن من مشروع سايكس–بيكو، والكثير من البروتوكولات والاتفاقيات لترسيم الحدود وضبطها بين دول المنطقة، وبعد أطنان من الأوراق القانونية والدستورية والسياسية التي أسست لها وبرعاية عصبة الأمم وبعدها هيئة الأمم وإجراءاتها واعترافاتها. تأتي «الدولة» التي تختصر الدولة الإسلامية في العراق والشام، لتبني دولتها خارج الدول وفوقها بل بالرغم منها. إنه انهيار كبير للدول، وتصدعٌ عميق في بنية الشعوب، يمكن أن يلبس ثوب المؤامرة والخطط الدولية المسبقة الصنع، غير أن أحداً لا يمكنه أن يُخرج عامل الهشاشة التاريخية والفوات المزمن لدول المنطقة ومجتمعاتها. وليس لأحد فرداً أو جماعة أن يتنصل من مسؤوليته فيما جرى في الماضي ويجري اليوم من انحطاط وتدمير مذهلين. دم وغبار ووحشية مطلقة، تغطي خريطة المنطقة بل خرائطها التي ستتغير كثيراً قبل أن تستقر.

مرتكزات لرؤية سورية في المواجهة

أقسى التحولات وأكثرها إيلاماً التي شهدها العام الثالث للثورة ٢٠١٣، كانت على الساحة السورية وفي الفضاءين السياسي والعسكري. حيث تفاقمت الخلافات واشتد الصراع والتنافس والتشرذم بين القوى والمجموعات، فوضع الخاص والذاتي مكان العام، وحلت المآرب النفعية الآنية محل المصلحة الاستراتيجية للثورة، وتراجعت الأجندة الوطنية الواحدة لصالح أجندات دون وطنية أو عابرة للوطن محمولة على جناحين من عنف وتطرف. وأُخذت الثورة إلى مطارح رمادية، عندها أتيحت الشروط لظهور أمراء الحرب ونمو الفساد والتسلط، وبرزت الأنانيات الراكدة في قاع النفوس عند الأفراد والجماعات. فتراجع الوجه المدني والأهلي الأكثر إضاءة في الثورة، والذي يمثل رافعة الانتصار السياسي والإنساني والأخلاقي في مواجهة النظام.

لم يعد كافياً ولا مقنعاً رمي أسباب التراجع والقصور على الغير، وتفسير الأمر بعقابيل الاستبداد المديد ونتائجه المدمرة. لا بد من النقد والمراجعة، من المكاشفة والمصارحة وإعادة التموضع والاصطفاف. والعام الرابع للثورة عام الفرز لتحقيق ذلك. لا بد من وقفة متأنية مع الذات، تقول بلسان فصيح للجميع: يستحق الحرية من يضحي من أجلها، وحق الإرادة والقرار للشعب الذي يخوض المواجهة.

إن مواجهة ما يجري على الأرض السورية ومحيطها الإقليمي يقتضي خطة عمل لمهام جديدة متجددة تلحظ المرتكزات التالية:

١. إبراز الهوية السورية، واعتماد الأجندة الوطنية للثورة بوضوح كامل، وتمركزها حول الداخل. وتنمية الوطنية السورية في القول والعمل.

٢. الحرص على توفير أعلى درجة من التماسك والوحدة في الأطر والتحالفات والقوى السياسية المنخرطة بالثورة، استناداً إلى احترام إرادة الشعب السوري.

٣. حماية القرار الوطني المستقل في إطار أعلى درجة من التعاون والمشاركة والتنسيق مع الأصدقاء والداعمين.

٤. إقامة صلة حيوية ومنظمة ومستقرة بين الداخل والخارج سياسياً وعسكرياً وإغاثياً، توفر أعلى درجة من وحدة الموقف والحركة.

٥. الانتقال الميداني إلى الداخل بشكل متدرج ومبرمج ومدروس لمؤسسات الثورة.

٦. استعادة الروح المدنية للثورة، ودعم النشاطات المدنية مشاركة ونقداً وإبداعاً وتمرداً وتصويباً في المناطق المحررة أولاً وفي جميع أنحاء البلاد تالياً.

٧. الاستمرار بدعم الجيش السوري الحر والعمل على توحيد بنادق الثورة وفصائلها المختلفة لتمكينها من الاستمرار في مهامها لإسقاط النظام.

٨. الاهتمام بإدارة مؤسسات الدولة في المناطق المحررة. وتأمين شروط انتظام عملها في توفير الخدمات المطلوبة للناس.

التعقيب

أ. على حسين باكير
باحث في العلاقات الدولية والشؤون الاستراتيجية
باحث سابق في مركز USAK. تركيا

المشهد السوري: الاتجاهات المستقبليّة

أشكر الدكتور محمد الفقي مدير الجلسة، كما أشكر كلاً من السيد جورج صبرة ومحمد طيفور على المجهود المبذول في هذه الأوراق التي ألقوها، وأتّفق إلى حد بعيد مع ما جاء فيها وكذلك بالنسبة للتوصيات والمقترحات التي خرجوا بها، لكن سأحاول إضافة بعض النقاط التي ستسد الثغرات في رسم المشهد العام الحالي والمستقبلي فيما يتعلق بسوريا وذلك عبر ست نقاط سأتحدث في ١٠ دقائق عن الثلاث الأولى منها:

أولاً: المشهد العام الحالي في سوريا

ثانياً: سيناريوهات المرحلة المقبلة في سوريا انطلاقا من الواقع الحالي

ثالثاً: الفرص والتحديات بالنسبة إلى المعارضة السورية خلال المرحلة الحالية

رابعاً: المتطلبات

خامساً: انعكاسات الوضع الحال على دول الجوار

سادساً: تحديات استمرار الصراع

أولاً: المشهد العام الحالي في سوريا

في العام ٢٠١٢، كنت قد كتبت تقريراً من ١٠٢ صفحة تحت عنوان «نحو الكابوس السوري: تقييم الحالة الحرجة داخل سوريا والسيناريوهات المستقبلية» وتحت سيناريو بقاء الأسد لفترة أطول، كتبت في فقرة صغيرة التالي:

(ويُخشى في هذا السيناريو أن يفقد السوريون إيمانهم بالمعارضة السياسية نظراً لعدم قدرتها على تقديم شيء مهم لهم في ظل عدم وجود آليات عملية لدعمها من قبل المجتمع الدولي وأصدقاء سوريا، مما يؤدي بدوره إلى فك الرابط بين الناس والمعارضة السياسية، وبين المعارضة السياسية والمعارضة العسكرية، وفك الرابط أيضاً بين الجيش الحر والجماعات المسلحة الأخرى. فالمعارضة المسلّحة سترى انها أقدر على الحركة منفردة على الأرض في ظل تحقيقها لمزيد من الانتصارات وأن لا شيء يلزمها حتى بالترابط مع المجتمع الدولي الذي تخلى عنها، وهو ما سيكون له انعكاسات خطيرة داخل سوريا على مستوى السيطرة على المجموعات المسلّحة وعلى اجنداتها وعلى توجهاتها.

كما من الواضح أن التقاعس الدولي وإمتداد فترة النزاع وقسوة النظام وبطشه سيؤدي إلى تكاثر المجموعات المسلحة التي تريد مقاتلته لاسيما ذات التوجهات الأكثر إسلامية. وإن كان الوضع تحت السيطرة حتى الآن، إلا أنّه من المحتمل جداً، بل على الأرجح أن يخرج الصراع في هذا السيناريو عن السيطرة، وتزيد أعداد الجماعات المسلحة العاملة على الأرض سواءً تلك التابعة للثوّار أو تلك التي ستعمل لصالح أجندات خارجية أو تلك التابعة لأجهزة استخبارات أو مخترقة من قبل جهات إقليمية أو دولية. وقد تنعكس أعمال ونشاطات كل هذه المجموعات بشكل سلبي جداً تبعاً لتضارب المصالح والأهداف والمرجعيات، وتتحول سوريا إلى ساحة صراع حينها، ما يؤدي إلى كارثة ليست محليّة فقط وإنما إقليمية ودولية أيضاً، كما سيكون الحديث في هكذا ظروف عن سيناريوهات قد تؤدي إلى تقسيم سوريا أو تفككها أو تحولها إلى كانتونات صغيرة غير متماسكة أمراً أكثر واقعية مقارنة مع الفترة الحالية وتقييمنا لتلك المخاطر كما وردت في القسم الثاني من التقرير).

أعتقد أنّ هذا التوقع المستقبلي أصبح واقعاً اليوم في سوريا، وعليه من هنا أنطلق معكم إلى سيناريوهات المرحلة المقبلة في سوريا انطلاقاً من الواقع الحالي.

ثانياً: سيناريوهات المرحلة المقبلة في سوريا انطلاقاً من الواقع الحالي

انطلاقاً من الوضع الحالي الذي تعيشه سوريا اليوم وآخذين بعين الاعتبار التطورات الإقليمية والدولية المرتبطة بالشأن السوري بشكل مباشر أو غير مباشر، نستطيع أن نقول: إنّ هناك أربعة سيناريوهات من الناحية النظرية المطلقة، وهي:

١. **سيناريو بقاء الستاتيكو الثلاثي (الأسد وجماعته، المعارضة السورية المسلّحة، داعش):**

- في هذا السيناريو يبقى التوازن السلبي في القوة بين الأطراف المتصارعة داخل سوريا قائماً، وبالتالي يبقى الوضع داخل سوريا على حاله مقسّماً إلى ثلاث مناطق، منطقة يسيطر عليها الأسد وحلفاؤه (لاسيما دمشق، الساحل، حمص)، ومنطقة تسيطر عليها داعش (لاسيما دير الزور والرقّة)، ومنطقة تسيطر عليها مجموعات المعارضة المسلّحة (باقي المساحات ولاسيما في أقصى الشمال وأقصى الجنوب).
- انعكاسات هذا السيناريو: مدمّرة على سوريا وعلى دول الجوار، حيث يجري استنزاف الدولة السورية، وهناك يجب أن نفرّق بين النظام وبين الدولة، صحيح أنّ النظام جعل من نفسه ومن الدولة كياناً واحداً، لكننا يجب أن لا نذهب مذهبه، وما نقوله أنّ الدولة (القطاعات الاقتصادية، النسيج الاجتماعي، الأمن والقدرات العسكرية والوحدة الجغرافية) سيجري استنزافها وقد ينجم عن ذلك تحوّلها إلى كنتونات على أفضل تقدير.
- احتمالية هذا السيناريو على المدى القصير والمتوسط: معتدلة

٢. **سيناريو الإطباق على المعارضة المسلحة**

- في هذا السيناريو يطبق الأسد وجماعته من جهة وداعش من جهة أخرى على المعارضة السورية المسلحة التي تراجعت قدراتها وسيطرتها على الميدان خلال فترة السنة الماضية بشكل مهول، فتنتفي قيمتها عملياً ويصبح الميدان بين النظام السوري وداعش حيث يقتطع كل منهما المزيد من المناطق على حساب المعارضة المسلحة.

- انعكاسات هذا السيناريو: ينعكس الوضع العسكري على الأرض على وضع المعارضة السياسية، ويتراجع ما كان من دعم محدود من بعض الدول في مقابل ارتفاع أسهم النظام السوري الذي يعيد إنتاج نفسه للمجتمع الدولي كنظام وظيفي خدمي من خلال معادلة (لنتعاون في مكافحة الإرهاب.) يعمل النظام السوري في هذا السيناريو على استغلال النقمة الدولية على داعش من أجل تقديم نفسه على أنّه اللاعب الوحيد الذي يمكن الاعتماد عليه في مكافحة الإرهاب الذي يعتبر خطراً مشتركاً على الجميع.

- احتمال هذا السيناريو على المدى القصير والمتوسط: تراجع من عالٍ إلى معتدل.

٣. سيناريو الإطباق على داعش

- في هذا السيناريو يتم القضاء على داعش إما نتيجة توحد المعارضة المسلحة ضدها و/ أو نتيجة التدخل الدولي ضدّها، فنعود عملياً على الصعيد الميداني إلى العام ٢٠١٢، المعارضة المسلّحة مقابل مع أفضلية للمعارضة السوريّة ميدانيا وسياسياً على الصعيد الداخلي والخارجي.

- انعكاسات هذا السيناريو: قد يضغط المجتمع الدولي لإنتاج حل سياسي من جديد على اعتبار أنّ النظام أصبح في وضع ضعيف مقابل المعارضة وهي فرصة جيدة بالنسبة له للخروج من الأزمة باتفاق سياسي بدلاً من مواصلة الصراع.

- احتمال هذا السيناريو على المدى القصير والمتوسط: تقدم من ضعيف إلى معتدل.

٤. سيناريو الجوكر

- في هذا السيناريو ينتهي نظام الأسد لسبب أو لآخر بشكل فجائي، كأن يتم اغتياله أو أن يموت بسبب مشكلة صحيّة أو أن يقرر الهرب خارج البلاد.

- انعكاسات هذا السيناريو: في نهاية هذا السيناريو تستلم المعارضة السورية الحكم كبديل لنظام الأسد، وبطبيعة الحال سيكون عليها مواجهة معركة من نوع آخر مع

الواقع الذي ستكون عليه سوريا والتحديات الاقتصادية والاجتماعية والأمنيّة والسياسية المهولة التي خلقتها سنوات الحرب.

- احتمال هذا السيناريو على المدى القصير والمتوسط: ضعيفة

ثالثاً: الفرص والتحديات بالنسبة إلى المعارضة السورية خلال المرحلة الحالية

من وجهة نظري، تفرض المرحلة الحالية ثلاث فرص وثلاثة تحدّيات على المعارضة السورية، وذلك على الشكل التالي:

أ. الفرص:

- **انكفاء المجموعات الشيعية المقاتلة:** لوحظ في الفترة القليلة الماضية انكفاء الميليشيات الشيعية المقاتلة في العراق، وذلك في محاولة لإعادة تنظيم صفوفها والقتال إلى جانب قوات المالكي ضد السنّة في العراق، كذلك الأمر بالنسبة إلى حزب الله الذي يعاني من استنزافٍ كبير في القلمون والقصير وكان أعاد التركيز على رصّ صفوفه في الداخل، مثل هذه التطورات تعدّ فرصة ثمينة للمعارضة السورية خاصّة أنّ هذه الميليشيات كانت قد صنعت الفارق في إحداث توازن مع المعارضة عندما رمت بثقلها إلى جانب الأسد، ولذلك فإن تراجعها الآن سيؤدي إلى تراجع في موقف النظام السوري على الأرض نتيجة تراجع الدعم الذي كان يتلقاه من هذه المجموعات، وهذا سيشكل من دون شك فرصة للمجموعات العسكرية المعارضة لاستغلال هذه الثغرة من جديد واستعادة زمام المبادرة في مواجهة النظام.
- **الضربات الأمريكية لتنظيم داعش في العراق:** وتعد هذه أكبر فرصة متاحة للمعارضة السورية اليوم لإعادة الزخم إلى قضيتها من جديد والحصول على تسليح كافٍ كمي ونوعي خاصة في ظل الاستنفار الأمريكي لاستهداف داعش في العراق والبحث عن جهات موثوقة وقادرة على أن تتولى القيام بهذه المهمّة بدعم أمريكي، حيث يتم الاعتماد اليوم على الأكراد على سبيل المثال في هذه المهمة في العراق. يجب العمل

بذكاء وحنكة لاستغلال هذه الفرصة قبل فوات الأوان خاصة أن الجهات الأخرى لن تدّخر جهداً في استثمار هذه الفرصة لصالحها.

- **تحالف المتضررين من داعش والميليشيات الشيعية:** لقد بلغ الضرر الذي أصاب المعارضة المسلحة في سوريا نتيجة لعمليات داعش والميليشيات الشيعية أوجه في الفترة الماضية، للأسف لم يكن الأسد كافياً لتوحيد عمل المعارضة المسلحة، ولم تكن الميليشيات الشيعية أيضاً كافية لتوحيد المعارضة المسلّحة، ويضاف إليهم اليوم داعش وهذه فرصة قد تشكّل دافعاً للمعارضة المسلحة في توحيد صفوفها من جديد وترتيب جدول أولوياتها.

ب. التحديات

- مشروع التحالف ضد الإرهاب (إيران، والنظام السوري والأكراد): وتقود إيران هذا المشروع مؤخراً في محاولة للتقارب مع واشنطن ويرتكز على «محاربة الإرهاب». تستخدم إيران خطاب ضرورة التعاون في مكافحة الإرهاب لتقدّم نفسها على أنها الشريك الأمثل والأكثر قدرة في المنطقة على تحقيق هذه الأجندة وأن ذلك يتطلب انفتاح واشنطن والغرب على إيران وحلفائها (حزب الله والأسد والنظام السياسي العراقي) للقضاء على العدو المشترك.

- لا توفّر طهران أي فرصة في هذا المجال حتى تعرض خدماتها، ولا شك أنّها ستستغل فرصة داعش لتتقدم الآن وهو الأمر الذي إن حصل فإنه سيكون بالضرورة على حساب المعارضة السياسية السورية في المرحلة المقبلة، وهو ما سيشكل تحدياً حقيقياً لوجودها. ناهيك عن أن البشمرجة الكردية بدأت تستلم أسلحة من جهات متعددة بكميات كبيرة لمحاربة داعش وانضم إليهم حزب العمال الكردستاني (pkk) و(pyd) السوري وهؤلاء ستصلهم بالضرورة أسلحة أيضاً وقد يعودون إلى داخل سوريا بعد ذلك ما يفرض تحدياً جديداً على المعارضة السورية.

- تدفق داعش بشكل معاكس إلى سوريا: قد تؤدي الهجمات الأمريكية التي يتم تنفيذها ضد داعش في العراق إلى تدفق معاكس للمقاتلين باتجاه سوريا خاصة إذا لم يتم التعامل معهم في سوريا بنفس المنطق الذي يتم التعامل معها فيه في العراق، وهذا بطبيعة الحال سيشكل تحدياً كبيراً للمعارضة المسلحة، خاصّة أنّ داعش في سوريا تحاول تأمين ظهرها بشكل كامل في دير الزور والرقة في معارك مع النظام مؤخراً وإذا ما استطاعت حسم ذلك ولم تتعرض لأي هجوم من الخارج، فإنها ستتوجه نحو ابتلاع المزيد من المناطق التي تسيطر عليها المعارضة السورية.

- مشكلة اللاجئين السوريين في الخارج: بدأت مشكلة اللاجئين في الخارج تتفاقم مع الضغط الشديد على موارد الدول التي تستضيفهم ناهيك عن التكاليف السياسية والاجتماعية والاقتصادية والأمنيّة لاستضافتهم، وقد يخرج هذا الموضوع عن السيطرة إذا تفاقم الوضع وهو ما سيشكل عامل ضغط كبير على المعارضة خاصّة أنّ البلدان المستضيفة قد تضغط باتجاه ضرورة إعادتهم أو حل الأزمة السورية على حساب المعارضة للتخلص من عبء اللاجئين.

رابعاً: المتطلبات

- جزء من الجهود يجب أن يصرف للتركيز على مرحلة ما بعد الأسد الآن وليس غداً أو عند سقوطه.

- تفكيك عقبات الموقف الأمريكي والغربي.

- إقناع المجتمع الدولي بضرورة استهداف داعش في سوريا.

- إقناع المجتمع الدولي بأنّ المعارضة المسلحة قادرة على القيام بهذه المهمة وبأنها لن تتحول إلى داعش آخر عند الحصول على الأسلحة.

- إقناع المجتمع الدولي أن الأسد يساوي داعش وأن تسويقه لدور في لمكافحة الإرهاب سينتهي بالأمر للأسوأ كما فعل المالكي في العراق تماماً.

خامساً: انعكاسات الوضع الحالي على دول الجوار

أ. الأردن:

- هناك ضغوط شديدة على موارد الدولة الأردنية، وهذا بدأ أيضاً يُثير بعض الاضطرابات الاجتماعية، حيث أصبح موضوع اللاجئين يرتبط بقضايا أخرى عن حق أو عن غير حق، كموضوع المياه على سبيل المثال، الأردن واحدة من أفقر ثلاثة أو أربع دول في العالم في المياه، المخيمات الآن هي ثاني أكبر مدينة بعد العاصمة عمّان.
- أكد رئيس الوزراء الأردني أن الأردن هو ثالث أكثر دولة على مستوى العالم من حيث العدد المطلق لاستضافة اللاجئين وهو الدولة الأولى في العالم في استضافة اللاجئين من حيث النسبة إلى عدد السكان.
- عدد اللاجئين السوريين في الأردن وصل إلى مليون و٤٢٠ ألف سوري وما يزيد عن ٢٢٠ ألفاً من العراقيين ومن الأشقاء الفلسطينيين نحو مليوناً و٧٥٠ ألفاً ممن لا يملكون هوية أو إقامة وكذلك الأمر بالنسبة لجنسيات أخرى منها الليبية حيث يوجد أكثر من ٢٠ ألف ليبي.
- الكلفة المباشرة التي يتحملها الأردن بسبب اللجوء وصلت إلى أكثر من أربعة مليارات دولار. هناك أكلاف غير مباشرة للجوء ومنها الكلفة الأمنية والآفات الاجتماعية المصاحبة وتهريب السلاح والمخدرات.
- المتغيرات الإقليمية على الأوضاع في الأردن حيث كان لها تأثيرات مباشرة على أسطول النقل البري الكبير وانقطاع الحركة البرية مع العراق وسوريا وتركيا ولبنان مثلما أثرت على حركة الطيران والسياحة والتعليم الجامعي وعودة الطلبة من العديد من الأقطار والصادرات.
- الأحداث في سوريا أثرت بشكل كبير على الأمن الداخلي وانعكاس ذلك على الصحة والبيئة وغيرها من القطاعات مثلما أثرت على التبادل التجاري مع لبنان

وكذلك الأمر بالنسبة للعراق الذي كان يستوعب منتجات الأردن الزراعية ليعوّض بها عن السوق السوري إلى حد كبير والآن توقفت في هذين الاتجاهين مثلما توقفت واردات النفط منذ أكثر من ٨ أشهر.

ب.لبنان

- الوضع فيه شبيه أيضاً بالأردن من حيث ضغط اللاجئين على الموارد وإن كان الوضع في لبنان أشد تعقيداً من الناحية الأمنيّة والطائفية والاجتماعية، كما أن وضع اللاجئين السوريين فيه مزرٍ للغاية وباتوا يشكلون وحدهم أكثر من ثلث سكان لبنان، ولا تتحمل الدولة تكاليف استضافتهم بقدر ما يتحمله الأهالي والداعمون والمتبرعون، وعلى كل حال، فقد صدر تقرير للبنك الدولي عن تكاليف الأزمة السورية على لبنان.

- الملخص التنفيذي للتقرير الذي وضعه البنك الدولي يتضمن تقديراتٍ وأرقاماً مذهلة بل كارثيّة يقدر عبرها مجمل الخسائر المترتبة على الاقتصاد اللبناني من جراء الأزمة السورية وتدفق اللاجئين ما بين ٢٠١١ و٢٠١٤ بحوالي ٧,٥ مليار دولار، مع أنه لم يُشر إلى المكاسب لناحية انتعاش تجارة المحروقات إلى داخل سوريا والمرفأ أيضاً.

- يرجح التقرير ارتفاع عدد اللاجئين في نهاية السنة الجارية إلى ١،٣ مليون لاجئ، مشيراً إلى «سيناريو تكهني» ببلوغ عددهم ١،٦ مليون لاجئ حتى نهاية سنة ٢٠١٤ أي ما نسبته ٣٧ في المئة من عدد السكان في لبنان.

- ويورد التقرير «أرقاماً وتقديرات تفصيلية في باقي القطاعات اللبنانية من المالية العامة إلى التجارة والسياحة والصحة والتعليم وشبكات الأمان الاجتماعي والخدمات ويشير إلى توقع التحاق ٩٠ ألف لاجئ بالمدارس هذه السنة وما بين ١٤٠ ألفاً و١٧٠ ألفاً سنة ٢٠١٤».

سادساً: تحديات استمرار الصراع

إطالة الصراع الحالي داخل سوريا سيكون له انعكاسات مباشرة على ثلاثة مواضيع أساسية مرتبطة بسوريا كدولة:

١. على الصعيد الاقتصادي

- استمرار الأزمة يعني الإجهاز كلياً على القطاعات الأساسيّة للاقتصاد السوري، أي حكومة أو نظام سيأتي من بعد الأسد سيواجه مشكلة كبيرة جداً، فحجم الخسائر الكليّة للاقتصاد والبنى التحتية سيكون أكبر من أن يتم تصوّره، كما أنّه سيكون أكبر من أن تتحمله أي حكومة أو نظام جديد قادم مكان الأسد.
- وحتى لو افترضنا وجود خطة دعم إقليمي ودولي للوضع الاقتصادي والمالي السوري في هذا السيناريو، فسيكون من الصعب جداً العودة بسوريا إلى وضع طبيعي أو شبه طبيعي خلال فترة زمنية قصيرة، وإنما على العكس، قد تمتد الفترة الانتقالية وتشهد صعوداً وهبوطاً تبعاً لمسار الأوضاع على الصعيد الأمني والسياسي والاجتماعي أيضاً وليس الاقتصادي فقط، وكذلك تبعاً لمدى حجم وإرادة المجتمع الدولي في دعم هذه العملية.
- أما إذا لم تتوافر الإرادة الإقليمية أو الدولية أو القدرة على الدعم فعندها نكون أمام كارثة حقيقية، خاصة في بلد محدود الموارد من جهة، ويخضع لتجاذب المصالح الإقليمية والدولية من جهة أخرى.

٢. على الصعيد الاجتماعي

- هناك مشكلة اللاجئين التي تشبه كرة الثلج والتي يزداد حجمها مع مرور الوقت وتعقد الوضع داخل سوريا، حوالي نصف الشعب السوري تقريباً مشرّد بين الداخل والخارج، وقد بدأ الموضوع يشكل عبئاً على بعض الدول وانعكاسات أمنيّة واقتصادية واجتماعيّة سلبية.

- النسيج الاجتماعي يتفكك وسيتفكك أكثر حيث لجأ وسيلجأ كل مكوّن إلى دائرته الضيقة بعيداً عن الانتماء الوطني الجامع، كما أنّ الفوضى الحاصلة تخلق بيئة مناسبة للإجرام والعصبات والجماعات المتطرفة وجماعات التهريب وجماعات الجريمة المنظّمة والمجموعات الإرهابية أو المأجورة أو المخترقة أو التي تعمل لصالح جهات خارجية، بالإضافة إلى عمل المجموعات الاستخباراتية التابعة لعدد من الدول الإقليمية والدولية. ولا شك أنّه في هكذا وضع، ستقوى النزاعات الداخلية كما ستقوى النزعات الانفصالية والطموحات الكامنة لبعض الجماعات، وهو ما سيصعِّب الأمر على الطبقة السياسية ويجعلها في موقع ضعيف.

- هذا يعني انّ النظام القادم بعد الأسد سيواجه حقائق صعبة منها ما يتعلق بمسألة تزايد أعداد اللاجئين والمشردين، وضعف الوضع الاقتصادي وعدم القدرة عند استلام السلطة على التوظيف وازدياد معدلات البطالة وضعف الوضع الأمني وتفكك مؤسسات الدولة.

٣. على الصعيد الأمني - العسكري

- استمرار الصراع سيدمّر ما بقي من أسس لإطلاق عملية ترميم واسعة لبناء جيش وطني في المستقبل. أضف إلى ذلك أنّه وبغض النظر عن طبيعة الحكومة القادمة بعد سقوط الأسد، فإنها ستواجه من دون أدنى شك مشكلة أمنية وعسكرية، سيكون عليها البناء من جديد، ولن يكون هناك ما يكفي من معدات وأسلحة ناهيك عن الكادر البشري المدرّب في ظل استمرار المعارك وخسارة الجيش النظامي لعدد كبير من عدّته وعتاده نتيجة للمعارك الضارية التي تجري وستجري لاسيما الدبابات والطائرات.

التعقيبات:

د. محمد الجوادي:

كانت الثورة السورية تسير بسرعة، وكل الدراسات الأمريكية كانت مع إزاحة بشار الأسد، لكن بضغط صهيوني على أوباما تغيّرت الأمور حتى لا تُفقد سورية كما فُقدت مصر.

م. محمد الراشد:

ما هي المعادلة السياسية ؟

بالنسبة للرؤية الاستراتيجية:

بدأت المهمات المطلوبة استراتيجياً تتغير، إيران حريصة على أن تبقى سورية مركزاً استراتيجياً لها وبالتالي هي ضد الثورة السورية.

إسرائيل تحرص على جبهة مستقرة مع سورية عبر الأسد، وهي أيضاً ضد نجاح الثورة السورية.

إذاً فيما يتعلق بالمعادلة السياسية كل الأطراف لها مصالح، وهي متفقة على عدم نجاح الثورة السورية.

رؤية للمستقبل بالنسبة لسورية:

الاتفاق على وقف حالة تدهور أوضاع الثورة السورية.

الاستفادة من وضع غزة والمحافظة على الحاضنة الشعبية.

الحرص على عدم الصِدام مع داعش حالياً.

يبدو أن هناك نوعاً من التنسيق الأمني مع النظام السوري، ويبدو أن هناك مشروعية جديدة لهذا النظام، وتوظيفه في محاربة الإرهاب وداعش.

د. أحمد أوصال:

قراءة الأوضاع قراءة صحيحة تبين أن أمريكا والغرب يستخدمون داعش كورقة لتأديب أية جهة حرة في المنطقة.

الإعلامي والصحفي فرج شلهوب:

ما يُثقل كأهل الثورة السورية من يسمون حلفاء الثورة، وهم الحلفاء الغربيون والحلفاء الخليجيون.

أن تُحوَّل الثورة السورية وتُصَور كأنها تصفية حسابات لا علاقة لها بالشعب السوري ولا بثورته، فهذا موضوع خطيرٌ عليها.

التحول الخطير المؤثر على الثورة السورية وعلى قضية الشعب السوري، أن القوى الخارجية أصبحت ذات وزن كبير على الأرض على حساب هذه القضية، هل الحسم العسكري ممكن مع كل التضحيات العالية التي بذلها الشعب السوري؟ وهل يمكن أن يتم التفكير في الحل السياسي، بما يخدم مصالح السوريين، وليس مصالح الخارج الذي ما زال يخطط للحرب الأهلية في سورية ويدعم خيارها بكل الوسائل والإمكانات؟!!.

د. محمد على الأحمد:

أمامنا ثلاثة من قادة المعارضة السورية في هذه الجلسة، هناك أسئلة نطرحها أمامهم:

١. بما أن أمريكا راوغت الشعب السوري وما تزال، ووقفت ضد الثورة السورية، من خلال مواقفها المستمرة في ذلك، وخير مثال في ذلك ما قاله السفير الأمريكي لدى الائتلاف السوري المعارض للأخ محمد فاروق طيفور :إننا لا يمكننا أبداً أن تعطيكم سلاحاً نوعياً !! هل تريدون أن نعطيكم ذلك لتسقطوا النظام في ثلاثة أسابيع !!إذا كان الأمر كذلك !!فلماذا لا تخرج مظاهرات في سورية تندد بالموقف الأمريكي المتآمر على الثورة السورية؟ وأن تكون تلك المظاهرات بتدبير وتوجيه من الائتلاف السوري كي تعلم أمريكا أن الشعب السوري صار ناقماً عليها بسبب تآمرها على دمائه.

٢. لماذا لا يتم عمل غربلة وإعادة هيكلة للمعارضة السورية؟ هناك حمولة زائدة في هذه المعارضة، يجب التخلص منها، يجب الفرز بين من يريد الثورة واستمرارها، وبين من يمالئ النظام، نصف ثورة معناه قتل لإرادة الشعب السوري لعقود طويلة مستقبلية، وسحق ما تبقى من أبناء سورية الذين أيدوا الثورة.

٣. أن تقف تشكيلات المعارضة السورية أمام نفسها وقفة جريئة، وأن تستقيل وتعلن للشعب السوري أنها دون المستوى المطلوب في قيادة المرحلة والثورة، إن شعرت أنها عاجزة عن الاستمرار في تصدر المشهد والتحدث باسم الثورة السورية.

٤- الاختراقات الميدانية في جبهات القتال في سورية، خاصة جبهة حلب، إذ أدت هذه الاختراقات لأن يستعيد النظام الأسدي بعض المواقع العسكرية المهمة، لاسيما في جبهة شمال المدينة، باستعادة النظام تلة حيلان والبريج ثم المدينة الصناعية ثم السجن المركزي .المطلوب أن يفتح تحقيق من قبل قيادة الثورة في حلب، وتحاسب كل الذين ولغوا في دماء السوريين وقدموا تسهيلات للنظام الأسدي أو تواطؤوا معه في تلك الاختراقات.!!

ردود أصحاب الأوراق المقدمة على مشاركات وأسئلة الحضور:

رد الأستاذ م. محمد فاروق طيفور:

السؤال المهم أيهما أكثر خطراً وتحدياً للثورة السورية، النظام أم داعش؟! كلاهما خطر لكن تأجيل داعش أفضل.

داعش هي من ترتيب أجهزة أمنية، طلبت منا دول الكور أن نحارب داعش والذهاب لجنيف، فأخرجنا داعش من حماة وحلب ودير الزور وانحسرت داعش.

بماذا كافأتنا أمريكا وهذه الدول المسماة دول الكور بعد استجابتنا لطلبها ومحاربتنا داعش ؟! كانت النتيجة أن الإمكانات بالمال والذخيرة أو السلاح أو حتى الإغاثة انقطعت عن الثورة ؟!! معنى هذا أنهم لا يريدون إنهاء داعش بل قطعوا الدعم عنا وحاصرونا حتى لا نُنهي داعش لتبقى تعمل ضد الثورة السورية !!سألت فورد: لماذا

حُرم من الدعم كل من حارب داعش؟ فتبسم ابتسامة عريضة دون جواب. أمريكا كانت وراء دعم داعش، وأمريكا هي التي أسست داعش !!.

لماذا هناك موقف مختلف من داعش في كل من سورية والعراق ؟! المخطط الموجود في سورية تكلم عنه روبرت فورد في شهر ٢٠١٢/٧م قال لنا في المجلس الوطني السوري الآتي: نحن استراتيجيتنا هي الحفاظ على التوازن، ويجب ألا يُحقق أيٌّ طرفٍ نصراً على الآخر، بل ا لهدف هو تدمير سورية، حتى يأتي الطرفان ليتفاوضا حول حل سياسي على المقاس الغربي!!.

هناك استهداف للسنة في العراق، ليس في العراق وحسب!! بل استهداف السنة في المنطقة كلها، بما فيها تركيا !!

منذ ستة أشهر قطعت كل أشكال الدعم عن الثورة السورية، من سلاح وذخيرة وإغاثة وطبابة، المخطط المرسوم هو تجفيف المنابع وتحجيم المعارضة وتقليل دورها في المعادلة السورية.

رد الأستاذ جورج صبرة:

بالرغم من كل السلاح الذي في يد النظام، والسلاح البسيط في أيدي الثوار، فإن المعارضة هي داخل دمشق، وهذه مؤشرات للنصر، وسورية تغيرت، لكن المُعيق للثورة هو الوضع الإقليمي.

الثورة لم تترك مبادرة إلا وافقت عليها، ولبت المعارضة كل المبادرات، حتى أدى ذلك لاختلاف المعارضة فيما بينها من أجل تلبية المبادرات، لكن مع كل هذا لا استجابة إقليمية، وهذا دليل على أن الوضع الإقليمي والدولي هو الذي يحارب الثورة السورية ويمنع تقدمها للوصول لأهدافها.

إسرائيل طرف مؤثر جداً في الملف السوري وهي لا تقبل بأي شكل من الأشكال ترك القضية السورية تُحلّ إلا بتدمير سورية دون أن تطلق طلقة واحدة، والطرف

الإيراني «الدولة والطائفة» هو الآخر الذي يحارب الشعب السوري، وهذا الشعب يقاوم مشروعها التوسعي الاحتلالي لسورية بكل ما أوتي من قوة وإمكانات.

إذا أخذنا بقاعدة أن نقول لأمريكا: أنت عدونا الأول، فإننا لن ندع لنا صديقاً، ونفتح باب العداء لكل الدول أمريكا وأوروبا والخليج. وهذا ليس في صالح الثورة والشعب السوري.

رد أ. علي باكير:

هناك عوامل عدة مؤثرة على الموقف الأمريكي وعلى أوباما هي:

١. الموقف الإسرائيلي المتمثل بإسرائيل واللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية، والذي يرى في بقاء نظام آل أسد في سورية حماية لهم وأماناً من الأخطار المحدقة بهم.

٢. عقيدة أوباما وقناعته بإعادة هيكلة الجيش الأمريكي في العراق.

٣. الاقتصاد الأمريكي :فهذا الاقتصاد بوضعه الحالي سيءٌ جداً ولا يريد أوباما أن يبقيه رهناً للعسكرة والتحشيد الأمريكي في العالم، مما يجلب مزيداً من الخسائر والتدهور الاقتصادي.

٤. الخوف من الجماعات المسلحة في العالم.

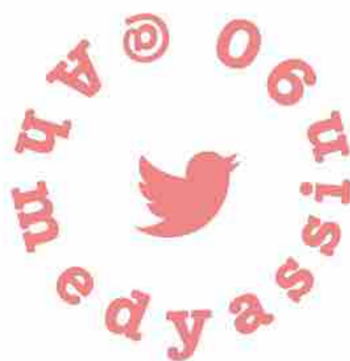
٥. لماذا الموقف الدولي مختلف عند التعامل مع داعش في كل من سورية والعراق ؟!

التنظيمات الإسلامية السنية تتصف بالجهل المطبق في السياسة، ولا يمكن التفاوض معها. وتتصف بالعشوائية وعدم التنظيم، ولا يوجد وراءهم دولة تحميهم وتدافع عنهم، بخلاف الشيعة فإنهم منظمون من الداخل، ووراءهم دولة تحميهم وتدافع عنهم هي إيران.

الأمور متسارعة في سورية وهناك متغيرات واحتمالات، وداعش أولوية يجب التخلص منها في سورية.

د. بسام ضويحي:

جاءت معلومات موثقة من الداخل السوري نقلها ضباط وعسكريون ميدانيون أن خسائر النظام من ضباط وشبيحة من الساحل السوري والمحسوبة على النظام تجاوزت ٨٠ ألف قتيل، حيث نشرت مواقع الكترونية تابعة لأهل هذه القرى والمدن الساحلية مثل موقع شهداء بانياس وموقع شهداء جبلة وشهداء اللاذقية كثير من أسماء القتلى وأماكن اقامة بيوت العزاء لهم وهؤلاء كلهم رجال ومقاتلون فخسائر النظام خسائر بشرية كبيرة حيث أن الجيش الحر والثوار ليس في عقيدتهم ولا من أخلاقهم العسكرية قتل وذبح الأطفال والنساء من قرى الساحل السوري والمحسوبة على النظام كما يفعل النظام الأسدي وعصاباته وشبيحته وجنوده.


@Ahmedyassin90

المحور الثالث

قراءة التأثيرات المتبادلة
بين الواقع السوري والعراقي

رئيس الجلسة:

د. جمال نصار

المركز الحضاري للدراسات المستقبلية - مصر

الورقة الأولى:

أ. طارق الهاشمي

نائب رئيس الجمهورية العراقية السابق

الورقة الثانية:

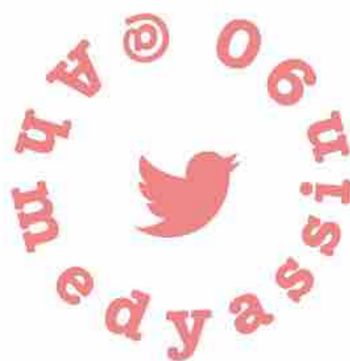
د. أمجد الجنابي

باحث وإعلامي عراقي

التعقيب:

د. أحمد كنعان

الأمين العام للحزب الوطني للعدالة والدستور (وعد) - سوريا


@Ahmedyassin90

الورقة الأولى

أ. طارق الهاشمي
نائب رئيس الجمهورية العراقية السابق

الترابط بين المشهدين السوري والعراقي

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الإخوة الحضور

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

لابد لي من كلمة شكر أسدد من خلالها بعض جميل تحمل أعباءه وتكاليفه مركز أمية للدراسات فله مني وللقائمين عليه عاطر الثناء وجميل الدعاء.

أقول وبالله التوفيق، ما كانت حدود سايكس بيكو في يوم من الأيام سياجاً عازلاً لأية دولة أو مانعاً من تأثيرها أو تأثرها بما يجري في الدول المجاورة وهكذا هي العلاقة باختصار بين العراق وسوريا على مدى التاريخ الحديث، إلا أن هشاشة الأنظمة وسَّع بالضرورة من حجم ومستوى هذا التفاعل، وهذا ما يحصل اليوم على المسرحين السوري والعراقي الذي بات مسرحاً واحداً إلى حدٍ كبير ساهمت في ذلك عوامل مختلفة من بينها تماثل الأنظمة وتطابق سياساتها بفعل تبعيتها لإيران.

لم يكن النظام السوري في يوم من الأيام صديقاً للعراق حتى في الأيام المبكرة للغزو الأمريكي البريطاني عندما فتح أبوبه للمعارضة العراقية للإقامة على أرضه من جهة وسهل مرور ما يُطلق عليهم المجاهدين العرب والأجانب بحجة محاربة المحتل من جهة أخرى.

لاشك كان لهذه الموجات المتلاحقة في الانخراط بالجهاد ضد الغزاة دور كبير إلى جانب الفصائل المسلحة العراقية في إفشال احتلال العراق وإجبار الولايات المتحدة

على الانسحاب بسبب الخسائر الهائلة في الأرواح والأموال والمعدات....لكن الكثير من هؤلاء وأقصد المجاهدين العرب ساهموا إلى جانب ذلك في التمهيد لتدخل النظام السوري في المشهد السياسي المضطرب حيث زرعوا الفوضى والاقتتال الطائفي الذي لا زال شعب العراق يدفع ثمنه حتى اللحظة.

لكني أستطيع أن أجمل أن عوامل التفاعل في الاتجاهين أي من سوريا إلى العراق ومن العراق إلى سوريا مرت بثلاثة صفحات:

الصفحة الأولى

انطلقت في نيسان من عام ٢٠٠٣ حيث أعلنت الولايات المتحدة إكمال العمليات الكبرى في غزو العراق.

بينما الصفحة الثانية

تعود إلى مطلع عام ٢٠١١ حيث انطلقت الثورة السورية.

أما الصفحة الثالثة

فقد انطلقت في نهاية عام ٢٠١٢ حيث انطلقت ثورة المظلومين في المحافظات الستة في العراق.

في جميع هذه الصفحات كان النظام السوري هو الفاعل بينما كان العراق في حالة ردة الفعل ولهذا نجح النظام السوري في إدارة الأزمة بنجاح وحقق ما كان يتطلع إليه وأقصد إبعاد خطر استهدافه من قبل الولايات المتحدة التي كانت تصفه بأنه دولة مارقة من جهة ومن جهة أخرى جعل خيوط إدارة ملف الإرهاب والعنف في العراق بيده وذلك من خلال زرع وانتشار عناصر متشددة قياداتها ترتبط مخابراتياً بالنظام السوري، ولهذا يجري الكثير من الحركات والعمليات والأحداث على الأرض دون منطق أو هدف واضح.

في السابق أي في الصفحة الأولى تستر نوري المالكي متعمداً على جميع الجرائم التي ارتكبها النظام السوري بحق العراقيين واكتفى بالإدانة اللفظية وهو ما أثار غضب العراقيين ونقمتهم، وليس هناك من مبرر لهذا الموقف سوى انخراط الأطراف الثلاثة إيران والمالكي والنظام السوري بعلم وتشجيع الولايات المتحدة للقضاء على العراق القوي، وتكريس الصفوية الجديدة.

لكن الأوراق تكشفت منذ الصفحة الثانية حيث انخرطت إيران بدعم لامحدود للنظام السوري وكان من الضروري تهيئة العراق ليكون ممراً آمناً لسيل لا يتوقف من الإمدادات العسكرية والمدنية لتعزيز صمود نظام بشار. لكن سياسة نوري المالكي تغيرت إلى ما هو أخطر من ذلك، من الإدانة للنظام السوري إلى الدعم والمناصرة حد التحالف.....وهذه المرة بدعوى محاربة الإرهاب. رغم أن الإرهاب هو صنيعة سورية إيرانية، وعلى الرغم من أن الجماعات المتشددة المتهمة بالإرهاب تنشأ وتنمو داخل البيت السني فإن أكبر الضرر يقع على هذا المكون، وكأن هذه الجماعات إنما وجدت لتستهدف المكون السني.

في الوقت الذي أتقن فيه النظام السوري تصدير أزماته، بل وتصنيع وهندسة أزمات للعراق، فإن العراق لم يفعل حتى وإن على قاعدة السن بالسن والعين بالعين والسبب واضح، لا ردَّ من جانب العراق لأنه في أغلب الظن متواطئ، بل ساهم العراق في دعم جهود النظام السوري في القضاء على الثورة السورية بفتح المجال الجوي أمام الطيران الإيراني العسكري والمدني كما ساهم في إرسال الآلاف من المتطوعين الشيعة إلى سوريا لقتال الثورة بحجة الدفاع عن المراقد.

وبينما حققت الأنظمة الصفوية في العراق وسوريا تنسيقاً عالي المستوى برعاية إيرانية ولازالت فإن السنة رغم استهدافهم في كلا الدولتين فإنهم لأسباب كثيرة لم يحققوا أيَّ قدرٍ من التنسيق والتعاون حتى بين الفصائل المسلحة السنية على طرفي الحدود وبالتالي لم يشكلوا قوة مشتركة فاعلة باستثناء هجمات منعزلة يقوم بها طرف من أجل خدمة

الطرف الآخر، حصل ذلك مثلاً عندما استهدفت على أرض الأنبار ولمرات عديدة أرتال من الميليشيات الشيعية أو حتى أسلحة ومعدات إيرانية وهي في طريقها للجبهة السورية.

إيران والعراق وسوريا تعبير عن مسرح واحد يُدار ويخضع لاستراتيجية ولاية الفقيه وعلى هذا الأساس فإن هناك تحركٌ واعٍ في كلا الاتجاهين لخلخلة المعارضة من جهة وتحصين الأنظمة في العراق وسوريا من جهة أخرى. بينما ينعدم التنسيق بين المستهدفين من العرب السنة.

أهم الاستنتاجات

- لابد من اعتبار البلدين مسرحاً واحداً وتكييف المعارضة في كلا البلدين للتنسيق والتشاور بل والتحالف ميدانياً.
- إيران رأس الأفعى لن تكف أذاها حتى تضطر للتحول من الهجوم إلى الدفاع أو أن تدرك أن التمدد عربياً لم يعد يصبُّ في صالحها.
- داعش مشروع مشبوه يستهدفنا قبل أي طرف آخر.
- لابد أن نحرم النظامين في بغداد ودمشق من حرية المناورة في خلق الأزمات.
- ميزان القوى ليس في صالحنا والدول العربية غير مهيأة للاضطلاع بمسؤوليتها.
- التحدي الطائفي عامل حاسم في الصراع القائم.
- العامل الخارجي حاسم لكنه حتى الآن ليس في صفنا.
- حتى اللحظة إدارة الصراع ليس في صالحنا ما يستدعي البحث عن مقاربة جديدة، تعتمد إستراتيجية طويلة الأمد.

اختلافنا وتفرقنا أحد أسباب ضعفنا، الكل يحمل نفس القضية لكنه يختلف على المشروع، ولهذا فإن وحدة المقاومة في العراق، ووحدة الثورة في سوريا مفتاح النجاح.

- ليس في السياسة شرٌ مطلق أو خير مطلق، وفي ضوء مصالحنا نبني مواقفنا.
- السيناريو السوري يُعاد إخراجه في العراق، علينا أن نتحسَّب وأن نستفيد من تجربة الثورة في سوريا.

وأخيراً....لابد من دور للأنظمة العربية التي وضعت ثقلها مع الثورة السورية أن تفعل الشيء ذاته مع ثورة المظلومين والمضطهدين من العرب السنة في العراق وأن تُبادر لتوحيد موقف الشعبين الثائرين على نظام الصفويين في دمشق وبغداد.

الورقة الثانية

د. أمجد الجنابي
باحث وإعلامي عراقي

سامراء مركز الصراع والحل

تعريفات:

١. **سامراء**: مدينة عراقية تاريخية تقع على الضفة الشرقية لنهر دجلة في محافظة صلاح الدين، وتبعد ١٢٥ كيلومتراً شمال العاصمة بغداد، تحدها من الشمال مدينة تكريت، ومن الغرب الرمادي، ومن الشرق بعقوبة، يبلغ عدد سكانها ٣٠٠ ألف نسمة حسب إحصائيات وزارة التجارة عام ٢٠٠٣ م. ضمت منظمة اليونسكو مدينة سامراء عام ٢٠٠٧ إلى قائمة التراث العالمي.

٢. **تلعفر**: تعتبر من المدن التركمانية العريقة وتقع على بعد حوالي ٧٠ كم شمال غربي الموصل وهي أكبر قضاء في محافظة الموصل بل في العراق أجمع، ويبلغ عدد نفوس التركمان فيها (٤٠٠ ألف) نسمة وهم يتكلمون باللغة التركمانية وبلهجة خاصة.

٣. **ديالى**: تقع محافظة ديالى بالجهة الشرقية من العراق وتبعد عن العاصمة بغداد ٥٧ كم من ناحية الشمال ويمر بها نهر ديالى الذي يصب بنهر دجلة وعدد سكانها قرابة المليون ونصف نسمة.

٤. **الإقليم**: من التقسيمات الإدارية في بعض الدول وهو محدد إدارياً ومختص باسم وربما بقوانين وحاكم ومنصوص عليه في الدستور العراقي الحالي، وقد شُرعت له قوانين خاصة كما هو الحال في إقليم كوردستان.

لا يخفى على المتابعين للشأن العراقي ما تعرض له أهل السنة من هجمة شرسة منظمة استهدفت كل ما له علاقة بأهل السنة من أرض وهوية وحقوق بل حتى

التاريخ لم يسلم منها، وقد ابتدأت بشكل واضح وصريح منذ عام ٢٠٠٣ مع دخول قوات الاحتلال الأمريكي وقد كانت فيما سبق باطنية الدعوة والتنظيم...وقد زادت هذه الهجمة وتفاقمت بعد أحداث الفلوجة وتحديداً بعد أحداث ٦ حزيران من العام الجاري.

- لماذا ٦ وليس ١٠ حزيران؟ قد يتفاجأ الجميع بتركيزنا على حادثة لم ينتبه لها من يتابع الوضع العراقي ولا سيما تحركات ما يسمى بتنظيم (الدولة الإسلاميَّة) أو ما يُعرف إعلامياً ب (داعش)...إذ عمد هذا التنظيم في يوم ٦ حزيران على الدخول المفاجئ لمدينة سامراء ثم الانسحاب منها بشكل سريع أيضاً وغير متوقع مما جعل حكومة الشيعة تستنفر وتحشد الحشود لصد هذا الهجوم وقد حصل بالفعل دعوات كثيرة وعلى كافة المستويات من المرجعية الشيعية إلى أبسط رجل في الطائفة...كلهم تنادوا إلى حماية المقدسات وانخرطوا في مليشيات علنية التنظيم والقيادة والأهداف بحجة الدفاع عن المقدسات وعلى وجه الخصوص في سامراء لوجود مرقدي الحسن العسكري وعلي الهادي.

توصف (داعش) بأنها ملف معروضٌ للبيع ومن يدفع أكثر يمكنه الشراء وهكذا نجد أن إيران ودول أخرى قد دخلت على هذا الملف منذ وقت مبكر واستثمرت فيه وعلى سبيل المثال لا الحصر ؛ ما جرى في محافظة ديالى خير شاهد على ذلك إذ عمد أفراد التنظيم في ٢٠٠٦ وكرروها في ٢٠١٤ على الدخول على خط بعض القرى السنية في ديالى و(حرروها) بالكامل ما عدا قرية شيعية كانت على الخط وسيطروا عليها، بينما تم ترك ٥٢ قرية سنية تحت نار المليشيات الشيعية التي يقودها اليوم رئيس منظمة بدر هادي العامري وقد تم تهجير أهل السنة من جميع هذه القرى، ثم وبدلاً من الدفاع عنهم انحرفت بوصلة التنظيم لتتجه نحو المناطق المتنازع عليها والتي تقع تحت سيطرة الكرد فتكرر صراعٌ سني سني بينما المليشيات الشيعية تمضي في مشروعها وهناك شاهد قوي على ما ذهبنا إليه وهو انتخابات البرلمان الأخيرة فبعد أن كانت نسبة الشيعة في ديالى ١٤٪ عام ٢٠١٠ أصبح اليوم لديهم ٤٨٪ من مقاعد ديالى في مجلس المحافظة والبرلمان فماذا يعني

ذلك؟ وهناك دليل آخر يسند الأول وذلك أن هنالك قضاءين في محافظة صلاح الدين هما: بَلَد والدُّجيل والشيعة فيهما ازدادت نسبتهم خلال السنوات العشر الأخيرة لتصل إلى ٣٥٪ في بَلَد و٤٨٪ في الدجيل، وبالتأكيد تركزت سلطات كثيرة داخل القضاءين بتشجيع ورعاية كاملة ودعم متواصل من الحكومة المركزية في بغداد...العجيب أن هذين القضاءين ورغم ما يحدث حولهما في المناطق السنية من تحركات لداعش ظلّ القضاءان يعيشان في هدوء نسبي واستقرار مقارنة بما يحدث في سامراء وتكريت بل وكل المدن السنية التي سيطر عليها مسلحو تنظيم (الدولة الإسلاميَّة)...

المخطط الرهيب لتشييع سامراء:

إذا انطلقنا من حركة (داعش) الغريبة في سامراء يوم ٦ حزيران ثم تركها لتواجه مصيرها وتحتشد فيها المليشيات الشيعية...وذهبنا لتلمس ملامح المشروع الإيراني في هذه المناطق فسنجد ما يأتي:

١. سعي حثيث ومنذ سنوات عدة لاقتطاع سامراء وبَلَد والدجيل وإلحاقها إدارياً ببغداد وذلك عبر ضمِّ أراضٍ حول المرقدين بطول ٢٥٠ م لتكون مدارس حوزوية ومقرات لتحركاتهم مستقبلاً.

٢. هناك خطة بدأت ملامحها بالتشكل وهي تقضي بنقل كل مؤسسات محافظة صلاح الدين من تكريت إلى سامراء علماً أن تكريت اليوم تقع بيد (داعش) وفيها كرٌّ وفرٌّ وهو تمهيد لتدميرها بالكامل لتكون البديل سامراء (الشيعية).

٣. الذي لا يعرفه كثيرون هو أن تهجير شيعة تلعفر من قبل (داعش) يقع ضمن مخطط المشروع الشيعي فمن تم تهجيره سيتم إعادة توطينه في بلد والدجيل وسامراء وبذلك تتغير الديمغرافية وتتثبت أركان المشروع.

٤. السؤال الكبير لماذا سامراء وصلاح الدين من بعدها تقع ضمن مخطط الشيعة للسيطرة عليها إدارياً؟...

والجواب فيه عدة نقاط نكتفي بنقطة جوهرية وهي أن صلاح الدين قلب الإقليم السني فهي تربط سبع محافظات مع بعضها ومن سيطر على القلب تبعه الجسد السني من كل أطرافه ومَنْ غير سامراء تصلح كقلب نابض للسنة العرب ؟

٥. تواترت معلومات متطابقة ومن مصادر عدة أن إيران وعبر خلية قاسم سليماني تسعى لخلق حزام أكبر يُحيط بحزام بغداد السني من أجل تضييق الخناق عليها، وفي هذا الصدد نسجل انسحابات سريعة من هذا الحزام في منطقة العظيم إضافة إلى عدم التحرش بمنطقة الخالص ذات الأغلبية الشيعية وهذا الحزام يمتد إلى ٨٠ كم عن مدينة بغداد.

٦. حملة مركزة من القصف الممنهج يستهدف البنى التحتية لمناطق أهل السنة من أجل خلق صراعات ونزاعات لتولد فيما بعد طبقة فقيرة مسحوقة تتحكم بها طبقة انتهازية تبيع ذممها لمن يدفع خدمة لمشروع إيران والذي يقضي بحرمان السنة من إنشاء إقليمهم الذي يضمن لهم الحقوق ويعيد إليهم كرامتهم المسلوبة.

٧. تبرير عقائدي يعطي للشيعة دافعاً نحو تنفيذ هذا المخطط الرهيب وذلك لوجود مرقدي الحسن العسكري وعلى الهادي.

ملامح الحل:

غرَّد أحد المحللين واصفاً حادثة الحساب على تويتر لواء أحرار السنة– بعلبك والذي كان اسم من كان يديره حسين الحسين وتبين أنه ينتمي لحزب الله... قال هذا المغرد: (قد عرفنا مُشغِّل حسين الحسين بقي أن نعرف مُشغِّل (داعش). في إشارة منه إلى أن لهما مُشغِّلاً واحداً، وأمريكا كعادتها تتعامل مع الأداة ومن يشغلها بثلاث صيغ، فإما أن تسكت أو تدعم أو تؤجل إلى أمد محدد وخارطة محددة... ولذلك فلنتقدم بمشروع يخدم أهل السنة في العراق وأهلنا في سوريا يمكن لهم أن يكرروا التجربة والمشروع بملامح تتناسب وأرضهم وديمغرافيتهم وطبيعة القوى عندهم...فنقول: إن السعي لإقامة إقليم صلاح الدين بعاصمته سامراء سيكون مشروعاً فيه الكثير من مقومات

النجاح وأيضا هو نقطة تصارع ما زالت تتنامى وتتطور، فإذا نجحنا في التمكين لها فما بعدها سيكون أسهل وهي ستكون نقطة إشعاع لكل المناطق السنية في العراق وسوريا ويكفي أن نعلم أن سامراء هي أكبر مدينة أثرية موجودة الآن في العالم كله مساحة وأثراً في نفوس المسلمين لارتباطها بالخلافة العباسية.

وهناك إمكانيات كثيرة متوفرة لإنجاح المشروع ومنها:

١. **إعلامية**: لوجود قناة فضائية وتتعاون معها قنوات أخرى وكادر إعلامي كبير ومتمرس ومؤمن بمشروع الإقليم على أنه مشروع الخلاص لأهل السنة.
٢. **سياسية**: فكثير من سياسيي المحافظة ولا سيما أصحاب التوجه الإسلامي لهم قناعات كاملة بضرورة إنشاء الإقليم والحفاظ على هوية أهل السنة ولهم خبرة إدارية وتخطيطية تمتد لسنوات وستوظف حتماً للمشروع.
٣. **شعبية**: فمعظم الشرائح المثقفة والعاملة في صلاح الدين هي مع الإقليم بعكس محافظة الأنبار والتي تنقسم عشائرياً حوله وفيها صراعات.
٤. **مادية**: متوفرة ولكن تحتاج إلى زيادة وتبني من قبل أصحاب رؤوس الأموال والمستثمرين وعلى سبيل المثال قصور تكريت الرئاسية لوحدها لو استثمرت لكان فيها مردود مادي كبير للإقليم.
٥. **معنوية**: هناك قناعات إقليمية بضرورة إقامة إقليم لأهل السنة ومركزه سامراء، وهي بحاجة إلى إدامة وتوسيع لتشمل دول الاتحاد الأوربي والعالم.

الآليات والخطوات العاجلة:

١. تأمين المناطق السكنية وإرجاع النازحين إليها وتعويضهم مادياً ومعنوياً عما حَلَّ بهم من أذى وضرر وإعادة الحياة الطبيعية للمناطق واستئنافها من جديد على كل المستويات.
٢. تشكيل قوة عسكرية من أبناء سامراء حصراً وهدفها إخراج المليشيات على اختلاف مسمياتها وحفظ أمن المدينة ثم بتشكيل قيادة عمليات صلاح الدين لتكون فيما بعد حرس الإقليم.

٣. ضغط سياسي لإيقاف القصف والبدء فوراً بإجراءات إقامة الإقليم.

٤. توفير مناخ ملائم للبقاء ضمن الإقليم بدل الانفصال للأقضية المختلطة مثل بَلَد والدجيل وطوز خُرماتو.

٥. حملة إعلامية تستهدف الترويج للإقليم باعتباره الخيار الواقعي والمتاح في ظل الظروف الراهنة.

كلمة تحليلية في ارتدادات دور (داعش) في سوريا:

مما تقدم يتضح لنا وبلا أدنى شك أن (داعش) تتحرك وفق أجندة مرسومة سلفاً وتعمل وتنفذ لمن يدفع وتتحاشى بشكل صريح ومعلن المخططات الإيرانية سواء منها ما يتعلق بالعراق أو سوريا، وهم كهيكل ينقسمون إلى طبقتين؛ الطبقة القيادية المؤثرة والملتزمة بسياقات لا تخرج عنها أبداً، وطبقة ثانية مقاتلة تناصر الفكر وتتبناه وتسعى ل (الموت) في سبيله... فالنظام السوري استطاع ومن خلال رعاية إيرانية مباشرة أن يخترق التنظيم ويُوجِّه قياداته نحو تنفيذ خطط تتناسب ومشروع إيران للسيطرة على المنطقة، فكما توجهت بنادق التنظيم نحو السنة في العراق ولا سيما رموز أهل السنة وعلمائهم والذين قتلت منهم داعش النصف والنصف الآخر قُتل على يد المليشيات الشيعية...

اليوم انجلى غبار معركة دارت رحاها بين داعش والجيش الحر على إمتداد مئات الكيلومترات لتخلِّفَ آلاف القتلى من السنة ومأزالت المعارك محتدمة... نعتقد أن الدخول في تفاصيل المناطق وبيان ملامح مشروع إيران وحليفه النظام السوري كفيل بتفسير وتحليل منطقي لتصرفات هذا التنظيم والذي يصح أن نطلق عليه (الخادم الأعمى) لسيده الإيراني ومخططاته الكبرى.

التعقيب

د. أحمد كنعان
الأمين العام للحزب الوطني
للعدالة والدستور (وعد). سوريا

نشكر مركز أمية للبحوث والدراسات الاستراتيجية ومؤسسة ستا لتنظيم هذه الورشة العلمية التي تأتي في هذه المرحلة العصيبة، ليس على العراق وسورية فحسب، وإنما على الأمة العربية من أقصاها إلى أقصاها، حيث تداخلت المشاهد بعضها ببعض، ما بين ثورات الربيع العربي التي تستهدف الخلاص من الدكتاتوريات التي أثقلت كاهل الأمة على مدى أكثر من خمسين سنة، وبين ثورات مضادة يقودها فلول الأنظمة التي أسقطها الربيع العربي بهدف إفشال هذا الربيع وتحويله إلى خريف بائس، ولعل المشهدين العراقي والسوري من أكثر هذه المشاهد إيلاماً بين بقية المشاهد العربية، لما يحصل اليوم من اقتتال وصدام وآلام في القطرين الشقيقين، تحت رايات، شعارات طائفية للأسف الشديد يقودها نظام المالكي في العراق، ونظام بشار في سورية !

علماً بأن ثورات الربيع العربي انطلقت أساساً للخلاص من طغيان وفساد الأنظمة فيهما، بهدف التغيير نحو حكم سياسي ديمقراطي تسوده الحرية والكرامة والمساواة بين المواطنين دون تمييز على أي أساس ديني ولا مذهبي ولا إثني، ثم زاد المشهد تعقيداً وقتلاً ودماء بدخول ما يسمى بدولة العراق والشام (داعش) على الميدان التي راحت تعطي للعالم أسوأ مثال تحت غطاء كاذب من التدين الذي لا صلة بينه وبين الإسلام الحقيقي، ما زاد تعقيد الأمور، وغير أوضاع الثورات العربية، وأعطت الموقف الدولي كل المبررات لمواقفها غير الأخلاقية ضد التحرك الشعبي المعارض للأنظمة الدكتاتورية، والوقوف إلى جانب هذه الأنظمة بدعوى محاربة التطرف والإرهاب !

ونرى أن مواجهة هذه التحديات الكبيرة التي تواجه ثورات الربيع العربي ليس في العراق وسورية، وإنما في بقية البلدان العربية المنتفضة ضد الدكتاتوريات، يتطلب

منا وضع مشروع متكامل واقعي وعملي لإخراج الأمة مما تواجهه من تحديات كبيرة، ونعتقد أن الخروج بمثل هذا المشروع الاستراتيجي يتطلب تضافر كافة الجهود من الخبراء والباحثين لعقد ورشة عمل تأخذ الوقت الكافي لوضع هذا المشروع، وتحقيق هذا الهدف الذي لا جدال بأهميته يحتاج إلى جهة راعية تدعمه، وجهة تمتلك الإمكانيات القادرة على تنفيذه بعد أن يخرج إلى النور، ونتمنى أن يتبنى الائتلاف الوطني السوري هذا المشروع بمؤازرة بقية المؤسسات العربية التي تتبنى الربيع العربي وتحرص على نجاحه، وبهذا نأمل أن نخطو الخطوة العملية نحو الطريق الصحيح للخروج ليس من أزماتنا الراهنة، بل كذلك مواجهة المشاريع المعادية التي تستهدف النيل من حرية الأمة واستقلالها، لاسيما منها المشروع الصهيوني، والمشروع الغربي بقيادة الولايات المتحدة وأوروبا، والمشروع الإيراني الذي كشف عن وجهه الصفوي القبيح وأعرب عن حقده التاريخي ضد العرب والمسلمين وبدأ يسير في نفس اتجاه المشروعين الصهيوني والغربي لتصب هذه المشاريع معاً ضد الأمة العربية وتعوق تقدمها، وتمنع عنها الحرية والانطلاق.

ونرى أن هذه المشاريع المعادية يقوم بينها مصالح مشتركة تعمل معاً على تحقيقها، لكن بينها بالمقابل تناقضات كبيرة، لهذا نرى أن من الضرورة العمل على هذه التناقضات في سبيل إفشال هذه المشاريع، أو على الأقل تخفيف تأثيرها الخطير على الأمة، وأقترح لهذا عقد ورشة خاصة لبحث هذا الاقتراح برعاية مركز أمية لعلنا نصل إلى خطة عملية قادرة على إجهاض هذه المشاريع وإبعاد خطرها عن الأمة.

من جهة أخرى، نخشى أن يكون السيناريو القائم حالياً المتمثل بإضعاف كل من سورية والعراق المجاورتين لتركيا أن يكون هذا تحضيراً لضرب تركيا في مرحلة لاحقة، بحيث تكون في المواجهة وحدها ولا يستطيع أحد من دول الجوار العربية مساعدتها في ذلك، لاسيما في هذه المرحلة التي نرى فيها الغرب يعمل تحت الطاولة لدعم إيران وتقويتها وبسط نفوذها على العراق وسوريا لتكون رأس الحربة في الضربة المتوقعة لتركيا، علماً بأن إيران هي العدو التاريخي لتركيا، ما يجعل هذا السيناريو ضد تركيا غير بعيد عن الواقع.

ونرى أن «نظرية الفوضى الخلاقة» التي يبدو واضحاً أن فعلها قد بدأ بالفعل في تمزيق الوطن العربي، فقد بدأ انهيار الدول العربية واحدة بعد الأخرى ما قد ينتهي بنا إلى دول فاشلة غير قادرة حتى على انتخاب رئيس لها، وما لبنان عنا ببعيد، ونرجح أن هذه الفوضى الخبيثة سوف تواصل انتشارها لكي تزعزع بقية الدول العربية لتجعلها دولاً فاشلة كذلك، مما يتطلب إطلاق جرس الإنذار لعلَّ الغافلين والمغفلين يستيقظون قبل فوات الأوان!

وملاحظة أخيرة، لاحظنا غياب مشاركة أي باحث من الإخوة الأكراد في هذه الورشة، مع أهمية الدور الكردي في كلا المشهدين السوري والعراقي، كما لاحظنا عدم إعطاء المسألة الكردية ما تستحقه من أهمية خلال الأوراق التي قدمت حتى الآن، وكذلك غياب المسألة الكردية عن السيناريوهات المحتملة لمسيرة المشهد العراقي والسوري، وكذلك دور دول الخليج بالرغم من أن تلك الدول كان لها على سبيل المثال دور مؤثر وأساسي وخطير في قطع الطريق على الثورة المصرية ودعم انقلاب السيسي، ووجود مؤشرات أخرى تدل على دعم بعض هذه الدول للحوثيين في اليمن وداعش في سورية والعراق، ما يؤكد ضرورة إعطاء دور هذه الدول ما يلزم من أهمية في وضع السيناريوهات المتوقعة.. شكراً.

التعقيباب:

د. عمرعبد الستار:

أريد أن أقول شيئاً لم يذكره أحد، وهو من نقاط ثلاث:

الأولى: أن الكرد دخلوا في العملية السياسية في العراق: لهم منظومتهم ولهم دولتهم، وكذا الشيعة دخلوا: لهم منظومتهم ولهم دولة راعية هي إيران، والسنة دخلوا بلا منظومة وبلا دولة راعية، ولذلك يجب أن يكون للسنة في العراق دولة راعية، يجب أن تعدل موازين القوى في العراق حتى يعترف بك عدوك.

الثانية: المسلمون يعيشون في فوضى في كل شيء، فوضى في علاقتنا مع الدين، فوضى في علاقتنا مع الدولة، وفوضى في علاقة الدين بالدولة.

الثالثة: داعش والقاعدة لهما أهداف:

أ. هدف دولي هو تنفير العالم من الإسلام، وتأليبهم عليه وعلى أهله.

ب. هدف إقليمي هو استدعاء الاحتلال الأجنبي.

ج. هدف محلي هو تنفير الناس من الإسلام، لتخرج أجيال في الأمة تكره الإسلام وتحاربه، بسبب التصور المشوه المنحرف الذي تقدمه داعش عن الدين الإسلامي، وبسبب الممارسات التي تمارسها باسمه.

د. أسعد سليمان:

داعش عامل رئيس في الساحتين السورية والعراقية، وهي تحمل فكراً شاذاً، أو فكرة مخابراتية، وهي مخترقة لجهات مختلفة، وتبعيتها الكاملة لجهات مخابراتية عالمية أو لإيران كلام غير منطقي، لأن فيها أشخاصاً معروفين في العراق من خلال المساجد والبيئة المحيطة، لكن الاختراق الجزئي لداعش ممكن. النظام السوري وإيران والغرب جهة واحدة، ونحن لا نستطيع أن نواجه خصومنا ذاتياً، وليس لنا من يساعدنا من الإقليم أو الغرب، فكيف نلعب وحدنا في الساحة ولا معين لنا؟! لأننا بهذه الطريقة سنخسر، ولا نستطيع إنجاز أي شيء من أهدافنا.

الرهان على الغرب والأصدقاء في دعم الثورة السورية هراء، وإيران لاعب حقيقي في المنطقة، وهي معادية للإسلام والعروبة، وقد لعبت براغماتياً بشكل مذهل في النووي وغيره، لا يمكننا الانغلاق على أنفسنا، لذا يجب أن نفكر كيف ندير اللعبة مع إيران والنظام الموالي لها في العراق بشكل واقعي، مستفيدين من أداء حماس في إدارة اللعبة مع اليهود، بعد كل الدماء التي أراقها اليهود من الشعب الفلسطيني.

أ. محمد العربي بلقايد:

أمور لابد منها من أجل التحرك نحو المستقبل: يجب رص الصفوف ومد الجسور وتوحيد الجهود مع كل الحركات الإسلامية والوطنية في العالمين العربي والإسلامي، وإعداد الخطط والبرامج على المدى البعيد، لتفويت الفرصة على التدخل الأجنبي.

لماذا لا يوجد دولة عربية راعية للسنة؟! مع أن كل الدول العربية والإسلامية مهددة من قبل المشروع الإيراني !!.

د. إبراهيم الديب:

مسألة الهوية ضرورية جداً، لقد خضعنا لتوجهات الآخرين لتفتيت الهوية، يجب بناء مشروع وطني يحشد ويوظف لهذا المشروع، وأن تحشد طاقات وإمكانات الجميع حول هذا المشروع وأن يحصن المجتمع من الغزو الخارجي ومن التفتيت.

يجب تأييد ما طرحه الأخوان محمد فاروق طيفور وجورج صبرة حول موضوع الهوية الوطنية العربية الواحدة،... أي الهوية العربية العامة، ثم الهوية القطرية، وهذا ما طرحه الدكتور مصطفى السباعي من قبل.

أ. محمد زاهد جول:

بحسب الدستور الذي وضعه بريمر بعد الاحتلال الأمريكي للعراق، فإن كل مكون له حق تقرير المصير، والأقاليم هي مكونات لها صلاحيات وسلطات الدولة المركزية، وبالتالي لها حق تقرير المصير، وهذا يعني تقسيم العراق، ويؤدي إلى تفتيته أكثر فأكثر، وإلى زيادة التدخل الأجنبي.

أ. جورج صبرة:

ما هي مصلحة المسلمين السنة في العراق في نشوء إقليم سني في العراق؟ أين تذهب المواطَنَة في هذه الحالة ؟! وإذا حصل وتشكلت الأقاليم هل سيبقى بقية

للعراق؟! سيكون العراق حينها، إقليم للأكراد وإقليم لإيران، ثم إقليم للعشائر والقبائل....إلخ.

د. على حسين باكير:

لا يمكن الإنكار أن كثيراً من أبنائنا مع داعش، يجب الاعتراف أن لدينا مشكلة التطرف وعدم الفهم الديني، وهذا جزء من المشكلة، عدا عن موضوع الاستخبارات. الموقف من إيران: مسألة يجب التمعن فيها وتصحيحها، إيران أخطر من إسرائيل وضررها أكبر، لأن موقف العرب من إسرائيل تقريباً واحد، أما الموقف من إيران فهو مختلف، يجب فتح خطوط مع إيران، لكن يجب ألا يكون هناك تواصل مع إيران ونحن في حالة ضعف، لأن إيران لها صلاتها بأمريكا وغيرها، لأن إيران والحالة هذه ستملي ما تريد من موقع قوتها وضعف الطرف الآخر، يجب أخذ كل هذه الأمور بعين الاعتبار عند وضع تصور لكيفية التعامل مع إيران.

م. رياض الشقفة:

القاعدة مخترقة بشكل كبير بدليل أن المجاهدين الذين ذهبوا من سوريا للعراق كان قادتهم عناصر مخابرات سورية، وبدأوا بقتل السنة وقادتهم.

إيران سعت أكثر من عشر مرات لمحاورة المعارضة الإسلامية السورية، ولكننا رفضنا محاولات الحوار هذه، بعدها خرج مسؤول إيراني يقول أمام الإعلام أننا حاورناهم وهم كاذبون.

أ. طارق الهاشمي:

لا يمكن حسم موضوع الأقاليم بين أهل السنة في العراق، إلا من خلال التشاور بين جميع فئاتهم وفعالياتهم السياسية والدينية والاجتماعية، يحل هذا الموضوع الشورى، وأنا مع الشورى حيثما يستقر بهم الحال، فأنا معهم وواحد منهم.

إيران لها مشروع توسعي استراتيجي ومناطق نفوذ، قسم من الذين شَيَّعتهم إيران بالقوة وسَمَّتهم بالتوابين، إيران تعمل ضد الشيعة حين يصطدم ما يعلنونه من تشيع، وبما يدعون أنه حق على بالخلافة، بمشروعهم التوسعي المجوسي.

د. أمجد الجنابي:

لابد من التركيز على نقطتين فيهما حلول لما يجري في العراق:

الأولى: الدولة الراعية: لابد لأهل السنة في العراق من دولة راعية، وهي الضمانة الوحيدة لهم حتى يأمن المسلم السني في العراق على نفسه وماله وعرضه، ولا يمكن تحقيق ذلك إلا بدولة راعية لجميع أهل السنة.

الثانية: الهوية الوطنية القائمة على أساس التاريخ والآداب والتراث والجغرافية، هي الضمانة للحفاظ على استقلال ووحدة العراق وسورية.

المحور الرابع:

سيناريوهات المستقبل وتأثيراتها على دول الجوار والإقليم

رئيس الجلسة:

د. أحمد عبدالعزيز

المستشار الإعلامي للرئيس المصري محمد مرسي

الورقة الأولى:

أ. فرج شلهوب

مدير تحرير صحيفة السبيل الأردنية

مستشار مركز أمية للبحوث والدراسات الاستراتيجية - تركيا

الورقة الثانية:

د. وقار نجم الدين

عضو هيئة الإغاثة والحريات وحقوق الإنسان (IHH) - تركيا

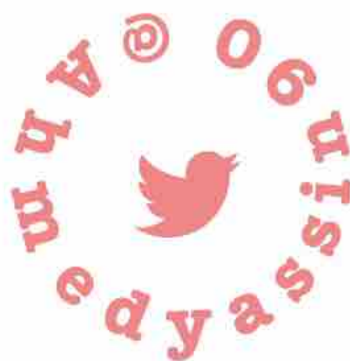
التعقيب:

د. رمضان يلدرم

رئيس تحرير مجلة رؤية التركية

عميد كلية الدراسات الإسلامية - جامعة استنبول

باحث في مركز الدراسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية (SETA) تركيا


@Ahmedyassin90

الورقة الأولى

أ. فرج شلهوب
مدير تحرير صحيفة السبيل الأردنية
مستشار مركز أمية للبحوث
والدراسات الاستراتيجية. تركيا

تداعيات المشهد في العراق وسوريا على المنطقة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أولاً: التقسيم في العراق وسوريا بين حقائق الواقع والرغبة المفقودة بالوحدة

من الصعب التكهن بصورة الوضع المستقبلي، في المدى الزمني القريب، في كل من العراق وسوريا، إلا أن مفردة التقسيم متداولة بشكل كبير في البلدين، وإذا كان واقع الحال في العراق، جغرافياً وديموغرافياً، يتكرس مع الوقت على صيغة تقسيم للعراق التاريخي إلى ثلاثة كيانات سياسية، شيعي وسني وكردي، فإن الخطاب السياسي الدارج وصعود نجم الدولة الإسلاميَّة وحجم المظالم الواقعة على العرب السنة، ورغبات فرقاء سياسيين كثيرين، تصب الماء في طواحين القسمة وتعزيز الانقسام. وقد يجد الناس أنفسهم أمام أمر واقع بعد تدمير الخيارات الأخرى. ومن المفارقات أن تجد واقعاً عراقياً تصعد فيه قوة الدولة الإسلاميَّة ويجري على لسانها إعلان دولة الخلافة وإزالة الحدود.. بينما تنتعش اللغة الطائفية والقتل على الهوية وقسمة الناس إلى أكثر من فسطاط، وتغيب المواطنة حقوقاً وهوية سياسية، لنجد أنفسنا أمام واقع سريالي مفتوح على كل الاحتمالات.

أما في سوريا فيمضي الوقت شهراً وراء شهر، وسنة وراء سنة، فيما تتضاءل فرص الحسم للفريقين المتصارعين، ويسود البلاد تعايش قسري على وقع الدم، وسوريا اليوم مقسومة إلى قسمين: أراض تخضع لحكومة الأسد وأخرى تسيطر عليها المعارضة. الحل السياسي غير معروض وفرصه تقترب من الصفر، تماماً مثلما يغدو الحسم لصالح أي

من الفريقين، أمراً ليس في متناول اليد، والقوى الخارجية صاحبة اليد العليا، كما يبدو، ليست في عجلة وأكثر قابلية للتعايش مع الصورة القائمة وربما لسنوات أخرى إضافية، لحاجة أو حاجات في نفسها.

من هنا يمكننا أن نجمل الأمر في البلدين على هذا الصعيد، في عدد من النقاط..

- الحسم غير متوفر لأي من الفرقاء المتصارعين.
- ثقل العوامل والارادات الخارجية يتغلب على وزن الإرادة الذاتية، وربما كان هو الحاسم في تحديد سير المعركة في الميدان.
- صعود الخطاب التقسيمي وغياب اللغة الوحدوية، ودخول التعبئة الطائفية إلى صلب الخطاب التعبوي عند جميع الأطراف.
- القوى الفاعلة والمؤثرة على الأرض في الغالب قوى غير وحدوية وغير وطنية ولا تؤمن بالديموقراطية وذات إمتدادات وارتباطات خارجية.
- القوى الخارجية الأكثر تأثيراً، غير مشغولة ولا معنية بوحدة البلاد، وما تزال تكيف الأوضاع لتحقيق مصالحها لا مصالح أهل البلاد.
- على الأرض وفي الميدان يتكرس واقع انقسامي، ويزيده الوقت مع غياب البوصلة الوطنية تعمقاً وتجذراً.

ثانياً: الأطراف الخارجية وكيف تفكر؟

ربما كانت هناك تباينات بين الساحتين السورية والعراقية، وطبيعة نظرة الأطراف الخارجية لما يجري في البلدين من تفاعلات.. إلا أن ثمة مساحات كبيرة من التشابه وتحديداً في نوعية التفكير السائد لدى القوى الخارجية وتحديداً الغربية وحلفاءها إزاء إدارة الصراع، والتفضيلات التي ترغب بها، والتي يمكن اختصارها في استراتيجة كبيرة تقوم على.. العمل على عدم الوصول للحسم، مع قدرة على ضبط الإيقاع لأطول فترة ممكنة، لتحقيق جملة من الأغراض أهمها:

- استنزاف القوى المتصارعة، في الحالة السورية النظام وإيران وحزب الله من جهة.. والحركات الإسلاميَّة بتلاوينها المختلفة وتركيا من الجهة الأخرى.
- إضعاف الكيانات السياسية (سوريا، العراق) وهزّ فاعليتها وقدرتها على العمل المستقل في المستقبل، مما يبقيها طوع السيطرة، ورهينة للعجز خارج حسابات الحسم الإقليمي، أياً كان الذي يحكم فيهما.
- شطر المنطقة عمودياً على أساس طائفي، وتالياً إثني، ضمن مخطط الإضعاف والسيطرة وهو ما يمهد لإدماج دولة الاحتلال في الإقليم كجزء طبيعي.. ويسمح باعادة رسم الخرائط التحالفية في الإقليم.. فإسرائيل ليست العدو فالعدو شيء آخر، وهي ليست المشكلة ولكنها جزء مهم من الحل، وربما أصبحت حليفاً موثوقاً ضمن معادلة الصراع داخل المنطقة وفي غير ملف الصراع مع إيران (انظروا التحالف في العدوان على غزة كجزء من الإجهاز على بقايا الأثر للربيع العربي). وهذه واحدة من أهم استخلاصات مؤتمر هرتزيليا لرسم السياسات الاستراتيجية الدفاعية للدولة الإسرائيلية.
- أخذ كل الوقت لبلورة البديل أو صناعة التكييف الملائم، والذي ربما يجيء على شكل تقسيم لبعض الكيانات السياسية القائمة والذي بذوره موجودة وأدواته – للأسف – كذلك متوفرة.

ثالثاً: قراءة للمشهد من خلال تدافعات القوى الكبرى

في السطور التالية محاولة لقراءة المشهد من خلال القرار الأممي الأخير باتجاه حظر ومعاقبة داعش كنموذج لما تفكر به القوى الدولية وكيف تتموضع في الموضوع العراقي والسوري..

- أثار القرار الأخير لمجلس الأمن والذي صوت عليه بالإجماع تساؤلات حول الدوافع والتداعيات الممكنة لهذا القرار على الأزمة السورية والعراقية والإقليم برمته خصوصاً أنه جاء بعقوبات على تنظيم داعش والنصرة وكل من يمد لهما يد

المساعدة المباشرة أو غير المباشرة. القرار جاء بالإجماع على غير العادة في ظل تصارع أمريكي روسي في أوكرانيا سبقه قرار دولي تعلق بسوريا قبل شهر يسمح بإدخال المساعدات الإنسانيَّة دون إذن من الحكومة السورية وهو ما اعترض عليه النظام السوري وتوجست منه روسيا.

- القراران جاءا في سياق إقليمي ودولي مضطرب يسوده التنازع والتصارع، إلا أنهما سلطا الضوء على طبيعة الأزمة المتفاقمة في كلا البلدين: سوريا والعراق. المثير للانتباه أن القرار الدولي الأخير فرض عقوبات على ستة أشخاص خمسة منهم من النصرة والسادس فقط من داعش، وهو الناطق الرسمي باسمها (العدناني). وعلى الرغم من أن القرار الدولي جاء في سياق صعود تنظيم الدولة في العراق إلا أن االمستهدفين في أغلبهم كانوا من النصرة، وهي ظاهرة غريبة ولافته للانتباه خصوصاً أن القرار جاء باقتراح من الحكومة البريطانية.

- لا شك أن التصارع الدولي والإقليمي أسهم في تنامي قوة تنظيم داعش، والتقديرات والقراءات تشير إلى أن التقاعس والتواطؤ والتنافس الدولي والإقليمي أسهم في نمو هذا التنظيم،والقرار الدولي الأخير عكس رغبة دولية في تحييد التنظيم وإخراجه من اللعبة السياسية والإقليمية والدولية، بعدما ظهر للعيان أن التنظيم تحول إلى ورقة وأداة يتم توظيفها من قبل المتصارعين. فأوروبا متهمة بالتساهل مع المتطوعيين ونقل الأموال التي تدفقت إلى سوريا والعراق، والدول العربية والخليجية خصوصاً متهمة بدعم مباشر أو غير مباشر عبر أشخاص وجمعيات لتسهيل جمع التبرعات ونقل المقاتلين، في حين أن دولاً أخرى متهمة بالمتاجرة مع التنظيم حيث نشأت سوق سوداء للنفط وخلافه، ودول أخرى متهمة بمهادنته فيما يشبه التفاهمات المؤقتة.

- القرار إذن يهدف إلى سحب البساط من تحت أرجل التنظيم واللاعبين معه، إلا أن مقاصده البعيدة تبقى غامضة، إذ أن أغلب الأشخاص المذكورة أسماؤهم في القرار هم من النصرة وليسوا من داعش، ما يعيدنا إلى ذات المربع حول إمكانية وجود

محاولة أمريكية بريطانية لتوظيف القرار لخدمتهما وخدمة مصالحهما البعيدة. فروسيا متحفظة من القرار وتريده أن يقتصر على الحظر وليس التدخل العسكري وأن لا يمتد باتجاه سوريا، في حين أن النظام السوري يعمل جاهداً على الاعتراف بجهوده في مكافحة الإرهاب وإدماجه في جهود المجموعة الدولية على هذا الصعيد كمخرج له من أزمته.

- في خطابه أكد حسن نصر الله على أن الحكومة اللبنانية والقوى السياسية، مطالبة بالتعامل مع النظام السوري والتعاون معه لحل مشكلة اللاجئين السوريين، لمنع تفاقم مخاطر هذه القضية على أمن لبنان وتشكيلته الديموغرافية، (من الواضح أن المشكلة يتم المبالغة في مفاعيلها على الصعيدين الأمني والديموغرافي، الأمني بالتركيز على إمكانية تسلل داعش والنصرة عبر تجمعات اللاجئين للساحة اللبنانية، والديموغرافي عبر تغيير البيئة السكانية حيث هناك نحو مليونين من اللاجئين فيما تعداد المسيحيين في لبنان لا يتجاوز المليون ونصف، والحل بحسب نصر الله يمر عبر إيجاد حل بإيواء اللاجئين داخل الأراضي السورية وتحديداً تلك التي يسيطر عليها النظام السوري). ما يثير الانتباه استثمار الحليف اللبناني، الحاجة لحل قضية اللاجئين السوريين ليفرض على الأطراف اللبنانية اللجوء إلى تفاوض مباشر مع النظام السوري، حيث جعل نصر الله من ذلك شرطاً،في محاولة للضغط على مسيحيي لبنان لتجاوز قرار الأمم المتحدة المتعلق بالمساعدات الإنسانيَّة، الذي تجاهل النظام السوري، وفي محاولة أخرى لإدماج النظام السوري في الجهود الدولية.

- التدافع الإقليمي والدولي مازال واضحاً للعيان فكلا القرارين لم يشيرا إلى النظام السوري، كما تم تجاهل المعارضة السورية، وقوبلا بتحفظات من القوى الإقليمية، فيما سعت قوى إقليمية لدفع المعارضة السورية ممثلة بالائتلاف لطلب التدخل في سوريا، وتوجيه ضربات لداعش في سوريا كما هو الحال في العراق، وهو ما تتحفظ عليه روسيا خشية أن يتطور إلى تدخل أوسع ضد نظام بشار الأسد.

- الولايات المتحدة تحاول ضبط إيقاع الصراع متخذة مما يحدث في العراق ذريعة لتوسيع نفوذها، الذي تراجع مع تنامي المعارضة الإسلاميَّة وصعود النفوذ الخليجي والنفوذ الإيراني الروسي في كل من العراق وسوريا، وهي في الوقت ذاته لا تريد التورط المباشر والواسع في الصراع. مع وجود رغبة جامحة لتحييد العنصر غير المنضبط، والأداة الأخطر التي قد توجه ضده مستقبلاً، داعش، وهو ما تتقنه إيران وحلفاؤها.

وواضح أن أمريكا لا تريد أن تعيش رهينة الصراعات الإقليمية في المنطقة، وتريد تمرير سياساتها بأكبر قدر من التوافق الدولي وبما يخدم مصالحها، لذلك ظهر التركيز على العناصر التي يمتد نفوذها جنوباً في سوريا وبالقرب من حلفائها إسرائيل والأردن.

الخلاصة..

رغم الصعود القوي لداعش إلا أن تناقض المصالح واختلاف الأولويات مازال يلعب دوراً مهماً في إرباك السياسة الدولية والإقليمية، تجاه البلدين العراق وسوريا، ويحد من فاعلية الأطراف المنخرطة في الصراع، فالتدافع قوي ولا أحد يرغب بأن يفقد أياً من اوراقه، وداعش واحدة من الأوراق المهمة التي تتنقل في أيدي اللاعبين الدوليين والإقليميين، وهو ما تستفيد منه وربما توظفه داعش وتالياً النصرة، بشكل كبير في تعزيز حضورها.

- وعلى الرغم من القناعة بأن داعش لا فرصة لها في الاستمرار، فهي من حيث الفكر والبرنامج تعيش خارج الوقت، تجيد صناعة الأعداء ولا تحسن العمل بين الناس وعلى الأرض، ومن جهة أخرى من صمم البيئة السياسية حول داعش ومهد الأرض لها عمل ويعمل باعتبار هذه الحالة مرحلة انتقالية، هدم واقع معاد وهدم حلم لأمة وشعب يتطلعان للحرية، بين يدي بلورة البديل أو المراهنة على استمرار الاستنزاف، إلا أن الواقع السياسي المعقد وشدة التدافع الدولي وحجم التنافس يفتح المستقبل على احتمالات كثيرة غير متوقعة.

رابعاً: الأردن من تحديات الجارة في الشمال إلى تحديات الجوار الشرقي

لا جدال في أن تغير سلم الأولويات في منطقة الشرق الأوسط، وانتقال عملية التركيز السياسي والعسكري من الملف السوري وتفرعاته إلى ملف صعود «الدولة الإسلاميَّة» في العراق واتساع رقعة حكمها خفف الكثير من الضغوط على الأردن على المدى القصير على الأقل، لأن السلطات الأردنية لم تكن مرتاحة للضغوط الأمريكية والعربية والخليجية التي تريد تحويل الأردن إلى قاعدة للتدريب وانتقال المقاتلين والأسلحة للجبهات المقاتلة لإسقاط النظام السوري، لما يمكن أن يترتب على ذلك من تبعات أمنية وعسكرية خطيرة في المستقبل.

لكن التحدي الأكبر الذي من الممكن أن تواجهه الدولة الأردنية هو التحدي نفسه الذي تواجهه المنطقة بأسرها ويثير قلق الأنظمة فيها، ونحن نتحدث هنا عن «الدولة الإسلاميَّة» التي أزالت الحدود بين العراق وسورية، واستولت على اراض تفوق مساحتها مساحة الأردن نفسه، مع فارق أساسي، وهو أن الأراضي التي تسيطر عليها يوجد فيها نهران وآبار ومصافي نفط وسدود وأراضي زراعية خصبة.

الأردن ربما يكون الهدف الثاني على لائحة أهداف «الدولة الإسلاميَّة»، ليس لأنه الأقرب لحدود العراق وسورية حيث محور نشاطها و«فتوحاتها»، وإنما لأنه يشكل البوابة الأكثر أهمية للوصول إلى الأراضي الفلسطينية المحتلة، فضلاً عن السجل المتوتر في علاقة الأردن مع مجاميع القاعدة وتفرعاتها.

أي متابع للشأنين الأردني والشرق أوسطي يدرك أن «أبو مصعب الزرقاوي» هو المؤسس الحقيقي للدولة الإسلاميَّة وزارع بذرتها الأولى في التربة العراقية الخصبة، وآلاف من الشباب الأردني ما زال ينظر بإعجاب إلى هذا الرجل وإنجازه، وينظر إليه كشهيد ورمز من رموز الإسلام السياسي الجهادي.

ولعل رفع علم «الدولة الإسلاميَّة» وصور خليفتها أبو بكر البغدادي في المسيرات الاحتجاجية في مدينة معان الجنوبية أحد المؤشرات الأساسية في هذا الصدد، والشيء

نفسه تكرر أيضاً في مدينة الزرقاء مسقط رأس الزرقاوي ومكان تمركز عشيرته والكثير من انصاره من المنبتين الأردني والفلسطيني.

قوات «الدولة الإسلاميَّة» وصلت إلى معبر طريبيل على الحدود العراقية الأردنية واستولت عليه، قبل أن تنسحب منه في إطار سياستها في السيطرة على حدود سايكس بيكو وتدميرها، مثلما فعلت في معظم نقاط الحدود العراقية السورية.

المسؤولون الأردنيون يقولون: إنهم جاهزون للتصدي لأي زحف تقوم به الدولة الإسلاميَّة تجاه الحدود الأردنية، وهذا قد يكون صحيحاً، لكن لا بد من لفت النظر إلى أن تسليح القوات العراقية التي كانت تحمي الموصل ويزيد تعدادها عن ثلاثين ألفاً وانهارت في ساعات، وكذلك حال قوات البشمركة الكردية، ربما يكون أفضل كثيراً من أسلحة الجيش الأردني.

الحذر مطلوب والتحذير من حجم الأخطار الذي تمثله ظاهرة التسونامي «الداعشي» الزاحف مطلوب أيضاً، فالمرحلة القادمة خطرة بكل المقاييس، ومعادلات القوة تتغير بسرعة ومعها التحالفات، فمن كان يتصور أن تضع إيران والسعودية خلافاتهما جانباً وتقفان في خندق واحد لمواجهة هذا التسونامي؟ ومن كان يحلم أن يسمع السير مالكوم ريفكند وزير الدفاع والخارجية البريطاني الأسبق، ورئيس لجنة المخابرات في البرلمان الذي كان يطالب بتدخل عسكري لإسقاط النظام السوري يتراجع عن موقفه هذا، ويحث على إعادة تأهيل هذا النظام والتحالف معه في مواجهة خطر «إرهابي» أكبر اسمه «الدولة الإسلاميَّة». وبالمجمل فنحن بإزاء جملة من التحديات على هذا الصعيد..على الأردن كنموذج للجوار وعموم الإقليم، يمكن إجمالها كما يلي:

- تهديد أمني مباشر، وبمستويات مختلفة، تفجيرات واستهداف لمقار حكومية، أو هجوم واسع إذا ما سمحت ونضجت الظروف.
- وجود مجموعات سلفية جهادية أردنية ناشطة على الساحة الأردنية وأخرى عاملة مع النصرة وداعش ما يجعل المخاطر الأمنية في الذروة ويضع الأردن في قلب معركة الدولة الإسلاميَّة.

- إعلان الخلافة إعلان موقف من الجوار والحدود معها أولاً.. وأولوية قتال المنافقين قبل قتال إليهود بحسب فتوى داعش والقاعدة ثانياً، ونوعية التشكيل العابر للحدود للقوى المتطرفة (خمسة آلاف مغاربي، ألفان من حملة الجنسيات الأجنبية، وآلاف أخرى تنتمي لعشرات الجنسيات) ثالثاً، تصنع سيناريوهات تثير الرعب والقلق معاً في مجمل الجوار.
- من المؤكد أن صعود داعش والنصرة سيعمل على نشر الفكر المتطرف في بيئة سياسية عربية مضروبة ومهزومة ومخترقة الولاءات، والتباسات إعلان الخلافة سيثير الكثير من اللغط بين المجاميع المتشددة في أكثر من مكان لجهة واجب البيعة للامام/ الخليفة، وفي مواجهة القوى الإسلاميَّة المعتدلة.
- التنظيمات من نوعية داعش والنصرة مغامرة، مندفعة دون حسابات سياسية، ما يعني توقع كل شيء إذا ما تعاظمت هذه القوى أو إذا ما استعديت.
- الانقلاب على الربيع العربي أوجد بيئة ناقمة على الأنظمة، وعزز شرعية القوة واستخدام الوسائل العنيفة.. وهذه واحدة من أخطر مفاعيل ما يجري في الواقع العربي المركب، انقلاب على طموح الشعوب بالحرية والانعتاق من عقود الفساد والاستبداد، وصعود نجم القوى العنفية لأسباب إدارة الصراع ضمن الإقليم.
- مفاعيل الثورات المضادة واستخدام البطش بالجماهير السلمية، وفر ميزتين للقوى العنفية.. ساحات إضافية للاستقطاب مشرعة الأبواب (مصر اليمن بلاد المغرب العربي)، وبيئات خصبة للعمل والاستثمار على خلفية من سقوط فكرة التغيير السلمي وشعارات الديموقراطية واحترام إرادة الشعوب.
- دول الخليج تعيش هاجسين.. هاجس انتصار إراد ة الشعوب ونجاح التغيير في المنطقة العربية، وهاجس انخراط المزيد من مواطنيها في التشكيلات الجهادية العنيفة، وارتداد مفاعيل صناعة العنف إلى أراضيها، خصوصاً أنها بيئات خصبة لاستنبات الفكر السلفي المتشدد، مع توفر الإرث غير الودي مع كلتا الحالتين، السلمية والعنفية، وهذه المرة مصبوغة باستباحة الدماء وهتك الأعراض.

- الانقسام أو استمرار الصراع في العراق وسوريا يعني استمرار حالة اللااستقرار مما يوفر بيئة خصبة لنمو التيارات المتطرفة ويعمل على سيولة الحدود وبالتالي إدامة التوترات الأمنية، ناهيك عما ينتج عنها من مشكلات اللاجئين، والضغط على الموارد الشحيحة للبلاد المجاورة، وإضافة المزيد من التعقيدات على الواقع الأمني، الطائفي والاثني.

- تصعيد داعش له صلة مباشرة بالاستثمار وضرب المشروع الإسلامي في آن معاً.. فمن جهة يتم استثمار طاقته في حرب الخصوم، ومن الجهة الأخرى البرهنة للعامة أن مشروع القوى الإسلاميَّة مشروع ظلامي تقسيمي إقصائي لا ينتمي للعصر، يقوم على الإكراه والإقصاء والهدم وإباحة الدم، والقهر والاستبداد. بمعنى تحويل الربيع العربي إلى كابوس.

- التدافع لم يعدعلى قيم العدالة والحرية واحترام ارادات الشعوب في مواجهة كيانات فاسدة مستبدة عاجزة بلا قامة ولا طموح ولا مشروع.. بل تحول إلى صراع طائفي غرائزي بدائي.. بين حداثة ومدنية في مواجهة ظلامية ورجعية، وربما اشياء أخرى كثيرة.

- العربية السعودية إقليمياً، وأمريكا دولياً، ليستا في وارد تفضيل حركات الإسلام السياسي.. مع تباين بين الفريقين، السعودية بصورة مطلقة انطلاقا من أن نجاح الإسلام السياسي المعتدل يشكل مقتلاً لها.. بإسقاط حكم العوائل وتوارث السلطة واحتكارها.. وثانياً بكسر احتكارها الدين والشرعية الدينية. فيما أمريكا، تسعى لتوفير بديلها، وإذا عجزت فليس لديها ما يمنع من التعاون مع الإسلاميين إذا قدمت حركات الإسلام السياسي إجابات مطمئنة على صعيد عدد من الأسئلة التي تهمها.

خامساً: كيف نصنع؟ ما العمل؟

- ثمة ثلاثة تحالفات إقليمية تتعارك. الأول:المحور الأمريكي الإسرائيلي وحلفاؤه من دول الاعتلال العربي. الثاني: محور إيران العراق سوريا حزب الله.الثالث: تركيا قطر حركات الإسلام السياسي (الإخوان المسلمون).

- المحور الأمريكي الإسرائيلي ودول الاعتلال العربي شعر أنه مستهدف من الربيع العربي، تجند لدعم الثورات المضادة، واستثمار الأحداث لتصفية الحساب مع محور إيران سوريا..في الطريق تم إنهاء حكم القذافي، إنهاك سوريا، وقبل ذلك شطب نظام صدام حسين. في السياق الآخر تم اجهاض ثورة الخامس والعشرين من يناير في مصر، تحييد القوى الإسلاميَّة في تونس عن الحكم. وفي اليمن خطفت الثورة للمجهول، وفي ليبيا الملاحقة للإسلاميين متواصلة، حتى حماس دفعت ثمن علاقتها بالربيع في العدوان الإسرائيلي الأخير على غزة.

الحلف الإيراني تعامل مع الثورة في سوريا باعتبارها معركة وجود في مواجهة هجمة أمريكية غربية إقليمية تستهدف طهران، فتصرف بنزق ورعونة وقطع حبال الوصل مع تركيا قطر الإخوان.

أكبر الخاسرين في التدافعات الإقليمية الشرسة كانت حركات الإسلام السياسي المعتدل،فبعد أن كانت مرشحة لقيادة المنطقة، أصبحت اليوم تكافح عن بقائها واستمرارها في دائرة الفعل.وبالطبع نتج عن دلك خسارة عظيمة منيت بها شعوب المنطقة التي أجهض حلمها بالتحرر والاستقلال والتخلص من إرث طويل من الفساد والاستبداد.

استئناف مسارالصعود ليس مستحيلا وربما لاحت خطواته الأولى في صمود غزة وإفلاتها من طوق المؤامرة ودفع المتآمرين إلى وضع صعب.خطوة أخرى حملها تمدد نفوذ القوى الإسلاميَّة في ليبيا وصعودها نحو الحسم مع بقايا الثورة المضادة.

من هنا يبدو أن رسم خطة الصعود المستقبلي تحتاج لجملة من الإجراءت:

- المحافظة على الذات من الاستنزاف في معركة صفرية صممت لإنهاك الأطراف المنخرطة فيها، (سياسة المحافظة على الرأس فوق الماء).
- الهجمة فوق قطرية ومجابهتها ينبغي أن تكون كذلك، ومن السذاجة مواجهة واقع فوق قطري بإمكانات وخطة قطرية.

- الإفادة من سيولة الأوضاع لبناء الذات وبناء واقع مادي ميداني صلب قادر على إنجاز المطلوب واستئناف العمل، فبدون وجود مادي صلب على الأرض لا مجال لتحقيق شيء.

- بناء تحالفات واسعة عبر سياسة الاستيعاب على قواسم العمل المشتركة الكبرى. بدون حلفاء إقليميين ودوليين من الصعب تحقيق الأهداف.

- إعادة الاعتبار للقيم السياسية الكبرى التي تم إهدارها في الصراع (الحرية الوحدة والشراكة الوطنية،المواطنة واحترام الإرادة الشعبية وحق تداول السلطة).

- إدامة الصراع الطائفي وصفة خراب، يحتاج الأمر لخطة للخروج من شراك الطائفية وبناء واقع سياسي معافى من الشرذمة.

- هل يمكن اجتراح خطة عمل توقف النزف والاحتراب غير القابل للحسم القريب للخروج من المعادلة القاتلة التي صممها الأجنبي وما يزال يرعاها، وبالتالي اقتراح خارطة طريق للمستقبل جريئة تخرج عن المألوف.، في كل من سوريا والعراق لتجنب مزيد من القتل وهدر الموارد وتخريب الأوطان ؟

- ما هي فرص تنشيط التقارب بين تركيا وقطر بالتوازي مع تنشيط السودان وتونس والاستثمار في ليبيا وفلسطين؟ وهل يمكن أن تعمل هذه المجموعة على كسر التابو السياسي بالتقارب المحسوب مع محور إيران وعلى قاعدة تفاهمات واسعة وواضحة؟

- استثمار الإنجازات التي حققتها المقاومة الإسلاميَّة الفلسطينية لتدعيم الخطاب السياسي والتعبوي التحرري المعتدل، في مواجهة تسيد خطاب عدمي يزعم الجهاد يتصدر المشهد باسم الإسلام.

- القوى الإسلاميَّة تكسب وتتقدم حين تعلي من قيم العدل والتشارك مع الآخر والدعوة لقيم الحرية والتعددية واحترام الإرادة الشعبية في صوغ النظم السياسية.. وهذه فرصتها ليلتف من حولها الشارع ما يصعب على الخصوم تطويق حراكها

الشعبي. ولعل هذا ما منح الربيع العربي فرصة أن يتحول إلى تسونامي سياسي.. قبل أن ينفجر بفعل الثورات المضادة والمكائد وقلة الخبرة وضعف البصيرة عند البعض، واليوم يحضر تصعيد القوى الظلامية لإكمال المشهد.

- هل يمكن لعب ورقة النصرة وداعش بصورة معكوسة؟ حجب القوى المعتدلة وقمعها يعني مشروعية الأساليب العنفية وتوفير بيئة خصبة للمجاميع المتطرفة.. واحدة من استنتاجات التحقيقات البريطانية حول جماعة الإخوان والعنف والإرهاب.

لعل الفرصة للعودة لدائرة الفعل والتأثير رهن مسألتين: بناء نصاب سياسي واسع، داخل القطر الواحد وعبر الإقليم وتالياً إعادة تحديد ملامح البرنامج.. ماذا نريد (وكيف نقدم ما نريد) وبما يجعل البرنامج المتبنى برنامج الشعب وعموم الشارع ويوفر مساحة تشاركية مع كثير من الحلفاء.

الورقة الثانية

د. وقار نجم الدين
عضو هيئة الإغاثة والحريات
وحقوق الإنسان (IHH). تركيا

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.. بسم الله الرحمن الرحيم

نتكلم كثيراً عن الأحداث الجارية في العراق وسوريا، طوال السنوات التي أدت بالعراق، بسبب الحصار الاقتصادي الذي فرض في السنوات الماضية، وجاء بعده الاحتلال الأمريكي مما أدى إلى طريق مسدود، وكذلك انسحاب السنة أو إبعادهم من المشاركة في الحكومة، جعلت مناطق السنة بعيدة عن التطور وارتفعت حالة عدم الاستقرار في العراق، وكذلك بعد سنة ٢٠١١ الأحداث التي فجرت الثورة السورية جعلت منطقة مركز الشرق الأوسط تدخل في طريق مسدود، لا يمكن الخروج منها بسهولة، وتأثيراتها طبعاً على منطقة الجوار كانت أكيدة ولا نستطيع أن ننكرها...

وهي في عدة بنود سنذكرها، ولكني سأتحدث عن تأثيراتها على تركيا:

إن أحد التأثيرات الأساسية كانت هي الهجرة.. الهجرة التي حصلت من العراق وسوريا إلى دول الجوار ومن ضمنها (تركيا) كانت كبيرة، على سبيل المثال دخل إلى تركيا أكثر من مليوني مهاجر سوري، ومئتي ألف لاجئ عراقي، طبعاً تلك الهجرة تسببت بمشاكل في المناطق نفسها من ضمنها مثلاً: الاستنزاف الاقتصادي للبلد، فقد صرفت تركيا حوالي أربعة مليارات دولار على اللاجئين، وما زالت تصرف، وقد تزيد هذه الأرقام إلى أكثر من ذلك.

التأثير الآخر حصلت مشكلات بين الشعوب نفسها، فالشعب المستضيف الشعب التركي، والشعوب المهاجرة لها مثلاً السوريين والعراقيين، فتجدون في بعض المناطق الآن الشعوب بدأت تضطرب، وتسمعون الأخبار في الأسابيع الأخيرة فقد بدأت تحدث

بعض المشكلات داخل الشعب التركي نفسه، وقد تكون أسبابها اقتصادية، فاللاجئون عموماً مضطرون للقبول بأي فرصة عمل يجدونها في السوق، أو يستأجروا المنازل بكل الطرق، وهذ الظاهرة ربما ترفع أسعار الإيجارات وأسعار الشقق، وأيضاً تقلل متوسط أجور العمال، مما يسبب عدم قدرة أبناء البلد من العمل.

هذه الأمور تدفع الشعب المستضيف نفسه للشعور بعدم الارتياح لمن يهاجر إليه، وبالتأكيد تلك المشكلات الحاصلة في تركيا هي ذاتها قد تحصل في الأردن ولبنان وفي باقي دول الجوار التي يهاجر إليها المهاجرون.

السبب الثاني أو تأثير الهجرة السلبي: هي الفوضى التي ترافق تلك الهجرة، لأنه غالباً ما نجد من بين المهاجرين مندسين طرف النظام السوري نفسه يجندهم للقيام بالفتن، وبالتالي ليس كل من يأتي بالضرورة يكون رجلاً سلبياً وهجرته للهرب من الحرب، وأصحاب قضية، فكما ذكرنا منهم مجندون للقيام بفتن ومشكلات داخل البلد مما يدفع الشعب نفسه لطرد هؤلاء المهاجرين، أو تقوية يد المعارضة الداخلية للبلد.

السبب الثالث المؤثر: كذلك في بلاد الجوار: عدم التكاتف والتكافل بين الشعوب، هذا الأمر لا يكون بسهولة، فعلى سبيل المثال كتجربة في داخل تركيا نجد حوالي ١٠٪ منهم علويين يقاومون دخول السوريين أو العراقيين السنة إلى داخل مناطقهم، بالذات المناطق الجنوبية لأن هذا يغير دموغرافية المنطقة نفسها، وتزيد أعداد السنة فيهم وتقلل أعداد العلويين.

ومن التأثيرات السلبية: التسلح غير المسيطر، فالحدود صارت مفتوحة بين المناطق والسلاح ينتقل من منطقة إلى منطقة أخرى بكل سهولة، حيث تجلت عواقب هذه السلبية عندما صارت مظاهرات في المناطق الجنوبية استخدم المتظاهرون الأسلحة وقتل فيها شرطي، وقتل فيها بعض المواطنين الأتراك، وهنا نجد أن المتظاهرين الذين استخدموا السلاح قد أتوا به من الخارج، كما في السنة الماضية فقط أصيب حوالي خمسين شخصاً من هذا السلاح الذي دخل من خارج البلاد، وكان مستخدماً داخل المظاهرات ضد الحكومة نفسها.

ومن الأمور التي تؤثر في المنطقة كذلك: السياسات التي كانت الحكومة التركية تحاول الدفاع عنها وهي (الامتداد الإسلامي في المنطقة)، ولكن عدم الاستقرار في العراق وسوريا أدت إلى تشتت فكري وتطور وخروج جماعات راديكالية أكثر في المنطقة.

ولو نظرنا إلى السياسات التركية في العشر سنوات الأخيرة نجد أن اقترابهم إلى الشرق الأوسط والبلاد العربية أكثر فأكثر، مقارنة مع الحكومات الأخرى التي كانت موجودة قبل سنة ٢٠٠٠، إذ كانت تحاول في تلك الحقبة أن تقترب إلى الغرب أكثر، وكانت تتجنب الاقتراب من الشرق الأوسط.

قد يكون الاقتراب من الشرق الأوسط سببه عدم التضرر بالأزمة الاقتصادية التي كانت موجودة في أوروبا، إذا خرجت تركيا منها سليمة وكانت سبب نجاتها من تلك الأزمة الأساسي: أنها اقتربت من الدول العربية بالذات.

ولكن بعد أحداث سوريا والعراق كانت ينبغي على تركيا أن تأخذ موقفاً من الأحداث، فموقفها كان مع الشعوب ضد الظلم، فتأثرت بمفهوم (الإسلام والصداقة) التي كانت مع العرب فجاءت بين قوسين الدولة عدوة لهم بالنسبة للأنظمة، وكذلك كثير من الاتفاقيات التي كانت موجودة فيما بين دول المنطقة، الاتفاقيات التي كانت معمولة بين دول الجوار الصناعية، والغرف الصناعية لدول الجوار أو الغرف التجارية وكذلك اتفاقيات رئاسات الوزراء، كل هذه الاتفاقيات الاقتصادية والسياسية كانت موجودة فعلاً، ولكنها ألغيت بسبب المشكلات الموجودة في سوريا والعراق، وانقسام المنطقة إلى جبهتين، جبهة فيها تركيا وقطر وقليل من الدول الموجودة، والباقي يجعلونهم بين قوسين دولة العدوان، واستهداف تركيا نفسها كدولة عدوة لهم.

الأمر الآخر يجب أن أقول: إن الاضطرابات داخل تركيا وتقوية يد المعارضة داخل تركيا، أنه كلما تطور زمن المشكلات الدائرة في العراق وسوريا يجعل المعارضة في داخل تركيا قوية على الحكومة، ويشددون فيها الكلام على الحكومة الحالية وقيامهم بهذه الطريقة يجعل عندهم تدافع، فقد تجد في المستقبل القريب تصادمات أقوى مما هي موجودة الآن.

الأمر الآخر هو: إن الموقف التركي من الأحداث في العراق وسوريا والموصل أدت إلى ابتعادها عن الغرب وأمريكا بالذات، فكاد أن يؤدي هذا في المستقبل القريب إلى عدم تحسن علاقاتها على المدى القريب.

وكذلك نستطيع القول أن الاختطافات الموجودة في العراق هي العملة التي ستستخدمها المعارضة ضد الحكومة في داخل تركيا، وخروج الجماعات المتشددة كذلك تؤثر في الداخل... بالذات المشاهد التي يرونها على شاشات التلفاز من الذبح والقتل المستخدم بطريقة مفزعة جداً، مما يدفع الشعب التركي بالابتعاد بنفسه عن القضية وعن المقاومة الموجودة.

نحن مثلاً نعمل منذ سنة ٢٠١١، نحن مؤسسة مستقلة تصلنا التبرعات من داخل تركيا فقط، أي من الشعب التركي نفسه، ففي أول سنتين كان الشعب لا يتصدق بماله للسوري ولو (بليرة واحدة)، لأنه لم يكن يفهم القضية، ويعتقد أن هذه الحروب أهلية، أما الآن أصبح الشعب يعرف أن هذه قضية حق، وأن الشعب السوري يدافع عن حقه.

ولكن المشاهد والصور على التلفاز الآن تجعل الشعب التركي نفسه مرة ثانية يتراجع عن فكرة نصرة قضية السوريين، ويبتعد عن تقديم أي مساعدة للشعب السوري، وذلك بسبب الجماعات المتشددة الموجودة فيها، وهم يعتقدون أنه بدعمهم للقضية السورية فإنهم يدعمون هذه الجماعات المتشددة، ويقومون بعمل دعاية لهذه الجماعات.

وكذلك المشكلات في المناطق التي أدت إلى انقسام مذهبي كذلك، في بعض الأحيان جعلت الشارع نفسه ينقسم إلى مذاهب شيعية وسنية في داخل البلاد، في تركيا موجودة وكذلك في لبنان، وقد تؤثر هذه كذلك في المستقبل ما بين العلاقات بين الشعوب نفسها في داخل البلاد.

سابقاً كان المعيار: لأي بلد يتبع، و ما هي جنسيته، أما الآن لأي مذهب يتبع، ولأي طريقة، وسنجد تأثيرات ذلك في المستقبل القريب.

على العموم ما يحدث في المنطقة أدى إلى تغييرات كبيرة، ففي فترة ما قبل التسعين كان جيش العراق من أفضل الجيوش في المنطقة، واليوم لو ننظر إلى ما وصل إليه العراق نجد أن الجيش العراقي ليس له قوة، وكذلك لو نظرنا إلى سوريا، سوريا كانت لها تكنولوجيا عسكرية، وكانت في تلك السنوات تركيا لا تمتلك هذه التكنولوجيا، أما الآن لم يبقَ في سوريا جيش ولا شعب موحد فيها.

وأنا أرى في النهاية أن منطقة الدول الإسلامية كلها تضعف يوماً بعد يوم، والتخوف فقط فيها، ووصل بنا الأمر إلى حد ندعو الغرب ليأتي ويستغلها ويحتلها، فالدول بدأت تطلب من الغرب التدخل القريب في المنطقة، وطبعاً كل الأحداث هذه قد تؤدي إلى تدخل الغرب عما قريب في المنطقة وكذل يبقى عندنا في المنطقة البلد الوحيد التي تزيد قوتها هي دولة إسرائيل.

هذا مختصر عن التأثيرات التي كانت موجودة، وجزاكم الله خير.

التعقيب

د. رمضان يلدرم
رئيس تحرير مجلة رؤية التركية
عميد كلية الدراسات الإسلامية. جامعة استنبول
باحث في مركز الدراسات السياسية والاقتصادية
والاجتماعية (SETA) تركيا

أتمنى أن تؤدي ورشة العمل هذه التي تعقد تحت عنوان «تأثيرات الأحداث في كل من العراق وسوريا إلى دول الجوار». إلى ما فيه الخير لمنطقتنا كلها. أقدم الشكر باسم كل من مركز «سيتا» ومجلة رؤية تركية، لمن كان له دور في عقد ورشة العمل هذه. لقد طرح كل من السيدين: فرج شلهوب ووقار نجم الدين رأيهما في البيانين الذين قدماهما عن موضوعي «هل تُقَسَّم سوريا والعراق» و«العلاقات والمصالح في ظل الأحداث بكل من سوريا والعراق». وأنا أيضاً أريد أن أشارككم أفكاري في هذا المجال.

تركيا تحتوي بداخلها، الامتداد الطبيعي للحالة الجغرافية والثقافية لكل من العراق وسوريا. العرب والأتراك والأكراد، مجتمعات متداخلة مع بعضها البعض. نجد أن لكل فرد من العرب أو التركمان أو الأكراد السوريين أو العراقيين له قريب يعيش في تركيا. الحدود التي تم رسمها بعد الحرب العالمية الأولى لم تكن طبيعية في يوم من الأيام. هذه الحدود لم ترسم على أساس ثقافي أو جغرافي أو ديني. لنفكر معاً عن قرية تنفست هواء واحداً، وشربت الماء من نبع واحد، وزرعت وحصدت الأرض نفسها عبر مئات السنين. وأتى في يوم من الأيام أحدهم وقسم هذه القرية إلى نصفين. النبع الذي كان يشرب منه الماء أصبح لدولة والأرض التي كان يزرعها ويحصدها أصبحت ضمن أراضي دولة أخرى. ما أدى إلى افتراق الإخوة عن بعضهم بل أصبح كل منهم يحتاج إلى جواز سفر أو إلى تأشيرة كي يزور أخاه. وهذا هو حال أغلب القرى الواقعة على حدود كل من سوريا والعراق، وسوريا تركيا، وتركيا والعراق. وكذلك الحال في أغلب الدول العربية.

ولذلك فإن الأحداث في هذين البلدين هي مسألة سياسة خارجية بالنسبة لبقية الدول، بينما بالنسبة لتركيا هي مسألة سياسة داخلية. ليس فقط حزب العدالة والتنمية، بل إن الأحزاب المعارضة أيضاً تنظر إلى المسألة، أثناء انتقاداتها لسياسات الحكومة تجاه الأحداث في هذه البلاد، بأنها مسألة سياسة داخلية لتركيا. على سبيل المثال فإن حزب الحركة القومية الذي يعتبر ممثل الجناح القومي في تركيا يتهم الحكومة بعدم وضعها التركمان في كل من العراق وسوريا، من أولويات سياساتها تجاه هذه البلاد. الحركة السياسية الكردية أيضاً تتهم الحكومة بعدم مساعدة الأكراد في سوريا. حزب الشعب الجمهوري الذي يعتبر ممثل اليسار من العلمانيين والكماليين، يتهم الحكومة بتفضيل العرب السنه على البقية.

في الوقت الذي توجه فيه المعارضة الداخلية اتهاماتها للحكومة في هذا المنوال، يسعى آخرون في الخارج لإحداث تصور لدى الرأي العام بأن تركيا تدعم الإرهاب. بينما لم تتبع تركيا طوال فترة الربيع العربي سياسة مبنية على المصالح بل أعلنت وقوفها دائماً مع إرادة الشعوب. فكما أنها دعمت الثورات الشعبية في كل من تونس ومصر فكذلك اتخذت الموقف نفسه بالنسبة لسوريا. عندما بدأ الدكتاتور السوري بإمطار القنابل فوق الشعب، بدأ الناس بالفرار نحو الحدود التركية مما دفع بتركيا التي تقف مع المظلومين إلى فتح حدودها لهؤلاء. تركيا تعتبر السوريين الذين لجؤوا إلى أراضيها أنهم ضيوف، وتستضيفهم بشروط أفضل من المعايير الدولية. لا يمكنكم إغلاق الأبواب بوجه الفارين من المجازر التي ترتكب في سوريا أمام مرأى ومسمع العالم كله. الإنسانية والكرامة والأخلاق والعدالة تفرض على الإنسان فتح أبوابه لهؤلاء. فكما احتضن شعب الأناضول وعلى مر التاريخ المظلومين من البلقان والقوقاز، والأكراد الذين فروا من مجازر حلبجة، والبوسنيين الذين فروا من مجازر الصرب والكروات، والشيشانيين الذين فروا من ظلم الروس، والأتراك الأويغوريين الذين فروا من تعذيب الصينيين، وكذلك مفروض عليه فتح حضنه للسوريين الفارين من ظلم بشار الأسد.

إن السبب الأول لما يحدث في العراق اليوم هو الاحتلال الأمريكي، أما السبب الثاني فهو السياسات التي ينتهجها المالكي. فقد حاول المالكي تطبيق الأجندة الإيرانية في العراق. وكرر الأخطاء التي ارتكبت في عهد صدام حسين. فأصبح من كانوا مظلومين في عهد صدام، ظالمين في عهد المالكي. ونفس الظلم الذي تعرض له الأكراد والشيعة في عهد صدام، يتعرض له الآن العرب السنة. وحاول المالكي بدون وجه حق أن يجعل السنة الآن هم من يدفعون ثمن الظلم الذي ارتُكب في عهد صدام.

إن قراءة الوضع الحالي بالعراق على أنه صراع مذهبي ليس صحيحاً. بالطبع أنا أقيم الأحداث بالنظر لها من الخارج وأنتم من تعانون. في الجلسة السابقة استمعنا للسيد «طارق هاشمي». هناك مجازر تحدث وهذه المجازر هي نتاج سياسات المالكي. وقراءة الوضع من محور الصراع المذهبي السني - الشيعي يصب فقط في مصلحة إيران. فنحن كلما قلنا إن الشيعة يظلمون السنة، أو إن السنة يظلمون الشيعة، تكون إيران هي المستفيدة. ذلك لأن إيران بسياساتها التي تنتهجها في الشرق الأوسط تحاول أن تجذب لصفها الشيعة الذين يعيشون وسط المجتمعات السنية، وأن توصل لهم رسالة مفادها أنهم واقعون تحت التهديد. لذلك علينا نحن أن نحافظ على وحدة العراق وألا نخدم هذه السياسات المذهبية. لأنه لا توجد مشكلة شيعية-سنية بالمعنى الحقيقي، ربما توجد مشكلة تعصب شيعي وتعصب سلفي.

إن السلطات السياسية أيضاً تحاول الاستفادة من هذه القضية لإضفاء مشروعية على سياساتها الخاصة. وقد استخدمت هذه السلطات ورقة المذهبية على مدار التاريخ، واليوم أيضاً تواصل استخدام نفس الورقة. إن المشكلة لا تنبع من وجود عدة مذاهب مختلفة في نفس المكان بل تنبع من السلطات السياسية العاجزة عن تقديم أي حلول. فلو أنه كانت هناك سلطة سياسية ناجحة كانت سترى التعدد المذهبي على أنه ثراء وما كانت لتحاول إحداث صراعات وصدامات من هذا التعدد. فالاختلاف والتعدد المذهبي للمسلمين يمثل ثراء للمسلمين لا مشكلة لهم.

يمكننا حل مشكلاتنا السياسية التي نواجهها باستخدام لغة السياسة. مثلاً في الجلسات السابقة تحدثنا عن خطر «إيران-الصفوية» وفي رأيي إن استخدام مثل هذه المصطلحات للدلالة على الأحداث بدلاً من الشيعي-السني هو أقرب للصواب. وهذه اللغة معبرة أكثر عن الحقيقة. لأن إيران تحاول استغلال الهوية المذهبية والإثنية لإحداث صراعات وذلك من أجل حماية مصالحها الوطنية الخاصة.

إن السُّنَّة الذين كانوا رافضين بالأمس لسياسات عهد صدام حسين والشيعة الرافضين سياسات المالكي اليوم هم المؤسسون الحقيقيون لعراق الغد. وبتعاونهم معاً يمكنهم إفساد المؤامرات التي تحاك ضد العراق، وبإمكانهم إقامة عراق جديد. والسبيل كي تصبح بغداد هي «دار السلام» مرة أخرى يمكن أن يتحقق بهذا الاتفاق.

هذه هي القوة التي يمكن أن توحد العراق. والعراق من أكثر الدول بالعالم التي تضم مجموعات دينية وإثنية مختلفة. فالعرب والأكراد والتركمان والكلدانيون، أو المسلمون والمسيحيون، أو الشيعة والسنة والإيزيديّون جميعهم أهل العراق الأصليون. وحياة هؤلاء جميعاً في سلام مرتبط ويتوقف على وجود نظام سياسي يمثلهم جميعاً بشكل عادل. وروح هذا النظام السياسي يمكن إحياؤها من جديد بالفكر الذي جعل بغداد من قبل «دار السلام»

ولو أننا مجتمعون اليوم كأشخاص من قطاعات مختلفة من سوريا والعراق وتركيا ونرى مشاكل المنطقة على أنها مشاكلنا الخاصة، فأنا متأكد أننا سنجد حلولاً مشتركة لتلك المشكلات. إن قضايا المنطقة هذه قد جمعتنا معاً مسلمين ومسيحيين، شيعة وسنة، عرباً وأكراداً وأتراكاً، في ورشة العمل هذه فعلينا أن ندرك أن هناك أملاً. ولو أن شخصيات مثل طارق الهاشمي وجورج صبرة قد جلسا معاً إلى هذه الطاولة، فأنا متأكد أن التوصل لحل نهائي بناء سيكون أيضاً عبر الحوار على مائدة حوار مثل هذه.

تحياتي لكم جميعاً

التعقيبات:

د. حميد زياد:

من السنن الكونية الوحدة الداخلية: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾، يجب توحيد الجبهة الداخلية، لنستفيد من درس غزة، غزة توحدت ووحدت صفها الداخلي، فبدأ العالم كله يبحث عن حلول معها ويسعى لمحاورتها، لنبحث عن حلول لمشاكلنا من داخلنا ولا ننتظر حلولاً من الخارج.

أ. عمار فايد:

التداعيات على دول الجوار يمكن أن تكون تدخلاً خارجياً في العراق، وتداعياته ستكون بشكل مباشر من السعودية ومصر، من خلال التنسيق الأمني بينهما، فقد شعرتا أن الربيع العربي يشكل تهديداً على وجود النظام الحاكم فيهما، وقد انعكست آثار ذلك التنسيق في هاتين الدولتين بسحب الجنسيات من مواطنين واعتقالات وسجون وغير ذلك.

أ. مصطفى كامل:

موقف الشيعة من الدول التي يكونون مواطنين فيها: عندما كانت الأمور داخل العراق سليمة والدولة قوية قبل الاحتلال الأمريكي للعراق، كان من الشيعة قادة سياسيون وعسكريون، ولكن عندما انقسم الوضع السياسي في العراق تحول الشيعة إلى إيران لخدمة المشروع الفارسي، كما كانت سابقاً العصابات الصهيونية في فلسطين. وفي اليمن عندما بدأ الحوار الأخير بين تكتل الأحزاب المشاركة في الثورة، لم يسحب السلاح من الحوثيين قبل انتهاء الحوار، فتحول هذا السلاح إلى خطر على اليمن كدولة وهوية ووطن، والسعودية اصطفت إلى جانب الحوثيين مع تهديدهم المباشر لها، وَضَحَّتْ بالسلفيين في اليمن المحسوبين عليها، واشترطت عليهم أن يواجهوا الإخوان «حزب الإصلاح» بدل الحوثيين الشيعة.

وجانب آخر جعل السعودية تقف إلى جانب الحوثيين، وذلك لضرب حميد الأحمر، لأنه عرّض بالسعودية وانتقدها، فهي تدعم الحوثيين المدعومين إيرانياً، مع وجود الخطر الشديد عليها من إيران ومن الحوثيين، وسوف تنفجر الأوضاع في اليمن إن لم تصل الأطراف المعنية إلى حل.

د. هلال الدليمي:

هناك عداء فطري بين الحكام وبين شعوبهم العربية والإسلامية، ولذلك يعمل هؤلاء الحكام على إبعاد المسلمين عن دينهم، والشباب وقعوا ضحية للجماعات التي تغرر بهم لضعف ثقافتهم ومعرفتهم بأحكام الإسلام وأحكام الفقه، ونحن ندفع بأبنائنا إلى النار بتركهم بعيدين عن المعرفة بأحكام الإسلام، لهذا ينبغي إحياء دور المسجد لتثقيفهم وتعليمهم، وهذا من الحلول العملية لما يواجه الأمة من خطر الإرهاب، إذ تجر داعش وغيرها الشباب نحو الأفكار المنحرفة، والشباب المنجرفون مع داعش هم ضحايا وليسوا مجرمين، لذا يجب إنقاذ ما يمكن إنقاذه منهم بالمعرفة والفقه والتعليم والتوعية.

الشيخ القاضي: حمود هاشم الذارحي:

يجب التفريق بين التشيع في الوطن ومصلحته العليا، وبين دعم المشروع الصفوي الإيراني، وينبغي التواصل مع إيران لإقناعها بالابتعاد عن فكرة التوسع والهيمنة على البلاد العربية، وإن كانوا صادقين فليبتعدوا عن ذلك، وقد تم تنبيههم لهذا لكنهم أبوا ذلك من خلال تجربة العلامة يوسف القرضاوي معهم، وإن أصروا على ذلك فسيكون هناك مواجهة معهم، والسنة خمسة أضعافهم في العالم الإسلامي.

وفي الحقيقة الزيدية في اليمن أقرب إلى أهل السنة، أسسوا المذهب الهادوي، وهم يعتقدون أن الخلافة في أولاد الحسن والحسين، وفي الجوانب الفقهية هم أقرب إلى أهل السنة في أحكامهم الفقهية، على مذهب الإمامين أبي حنيفة والشافعي رحمهما الله تعالى.

نحن أسسنا المعاهد العلمية في اليمن، وجعلنا من أهدافها الابتعاد عن المذهبية لإماتة التعصب المذهبي، وأسسنا معهداً لهذا في صعدة، لكن جاء إغلاق المعاهد العلمية في اليمن بقرار وأمر أمريكي، فابتلينا بعد ذلك بالشيعة وبالمذهبية المتعصبة المقيتة، وقد دعم علي عبد الله صالح الحوثيين بأمر أمريكي، ليحارب حزب الإصلاح والمعاهد العلمية التابعة له، ولكن انقلب السحر على الساحر، ودخل على عبد الله صالح معهم في ستة حروب، وكان يريد حرق الجيش في صعدة، وعلى محسن الأحمر يدعمهم بسلاح الجيش، إلى أن أصبح الحوثيون قوة ستأكل اليمن ثم السعودية والخليج والمنطقة كلها إن لم يتم تدارك الأمر قبل فوات الأوان.

أ. جواد الحَمَد:

ليس الموضوع موضوع الشيعة والسنة، بل مصالح وتوسع وأطماع في المنطقة، إيران تريد إعادة نفوذها الامبراطوري العريق في المنطقة، وتستخدم المذهب الشيعي كذريعة فقط للوصول إلى أهدافها السياسية وأطماعها التوسعية.

التطرف عابر للحدود وكل واحد ضد الشيعة وضد الأمريكان من أبناء أهل اسنة البسطاء التحق بداعش وصار مجاهداً ليقاتل الشيعة وأمريكا في العالم الإسلامي، ولكن استخدم هؤلاء كأداة، وتسيرهم جهات تابعة للغرب وأمريكا ولإيران، فهم بسطاء مغرر بهم لا يعرفون من يقاتلون وتحت أي راية يقاتلون.

الحوار مع إيران يجب أن يكون سياسياً وليس مذهبياً.

د. إبراهيم الديب:

المشروع الإيراني ليس دينياً، ولكن يجند الدين والمذهب لخدمة المصالح الاستراتيجية الإيرانية التوسعية في المنطقة.

د. أسعد سليمان:

الدول الكبرى ليست على عجلة من أمرها لحل الأزمة في سورية، هم يريدون استنزاف القوى.

الأردن من الدول المهددة بتأثير الوضع في سورية والعراق عليها، وقد يكون هو الهدف الأول في المرحلة القادمة للتوسع، لا أحد يريد انفجار الوضع في الأردن، وذلك لحساسية الوضع في هذا البلد العربي المجاور لفلسطين ولوجود إسرائيل على حدوده، وتهديدها له دائماً بأنها ستهجر الفلسطينيين إليه.

تركيا هي الهدف الثاني المستقبلي إن استمر الوضع متوتراً في دول الجوار، سورية والعراق، ويمكن إحداث بلبلة وخلق قلاقل داخلية لها، أو عن طريق تفجير الأوضاع بداخلها، ودولة قطر مهددة أيضاً لدعمها دول الربيع العربي.

د. محمد علي الأحمد:

أريد أن أقدم تعقيبين على الورقتين اللتين تمت مناقشتهما في هذه الجلسة:

ورقة السيد فرج شلهوب حول ما يجري في سورية والعراق وتأثيراته على الأردن، لم تأخذ هذه الورقة بعين الاعتبار ما يجب على الأردن عمله، لتجنب ما يمكن أن يرتد عليها من تداعيات الوضع في البلدين المجاورين المذكورين.

أما بالنسبة لتركيا فإنه يبدو من ورقة الأخ د. وقار نجم الدين أن الوضع الداخلي في تركيا متأزم، بسبب موقف الحكومة التركية من الثورة السورية، فكأنه ينحو باللائمة على الحكومة التركية، وأنها تسببت بمشاكل وعداءات للبلد، بسبب مواقفها المبدئية الأخلاقية، وهذا فيه شيء من عدم الواقعية، لأن الحكومة التركية نهجت سياسة صفر مشاكل على صعيد السياسة الخارجية، وقد نجحت إلى حدّ كبير في هذا، ولكن المشاكل والمتاعب التي لحقت بتركيا، كانت بسبب مواقفها الأخلاقية المشرفة تجاه قضايا المنطقة، ووقوفها مع الحق ومع الشعوب في مطالبها العادلة في الحرية والكرامة، وخاصة موقفها

من الثورة السورية، وهذا يحسب لها لا عليها. ثم بسبب الموقف الدولي والإقليمي المنحاز ضد المطالب العادلة لهذه الشعوب في كل من سورية والعراق وفلسطين.

د. أحمد عبد العزيز:

من الطبيعي أن يتم توظيف الدين والمذهب في الصراع السياسي من قبل إيران، والسبب استراتيجي توسعي، لكن الخطر في الوقت نفسه خطر ديني وعقدي وليس سياسياً فقط.

م. محمد فاروق طيفور:

ما ذكره الأستاذ وقار بالنسبة للمهجرين السوريين، نحن في الائتلاف السوري نعمل مع دول الكور منذ فترة على أن توافق هذه الدول على إيجاد منطقة محمية على الحدود التركية والأردنية واللبنانية، ليعود السوريون إلى بلدهم وهذا يخفف المشاكل مع الدول المضيفة، ويعود شعبنا لأرضه وقراه، ونقوم بواجبنا في مواجهة نظام الأسد في دمشق، ومواجهة داعش وغيرها أيضاً.

الإخوة في تركيا بإمكانهم أن يضغطوا على دول الكور في ذلك، ليحققوا منطقة آمنة للشعب السوري تخفف العبء عن الدول المضيفة وعن السوريين المهجرين.

ردود أصحاب الأوراق المقدمة في هذه الجلسة على التعقيبات:

أ. فرج شلهوب:

بالنسبة للأردن القوى الدولية لا يمكن أن تسمح بتفجير الأردن بفعل داعش، لكن هناك هواجس.

بالنسبة لبريطانيا أكدت أن الإخوان غير إرهابيين، ولم تصنفهم على هذا الأساس حتى لا تفتح باب التشدد في الصف الإسلامي.

باعتقادي أن هناك علاقة تحالفية استراتيجية بين إسرائيل والسعودية والإمارات ومصر، هذه الدول العربية منخرطة في علاقة تحالفية عميقة مع إسرائيل، وهذا التحالف العربي يطالب لمصالح محددة له بزيادة الضغط على حماس.

وأخيراً عن رؤية واضحة لموقف الأردن من سورية والعراق، الأردن ليس مبادراً تجاه المنطقة، ولكن الضغط الأمريكي عليه يجعله منفعلاً بالقرار الأمريكي، وهو يعمل على إرضاء كل الأطراف من أجل مصلحته الذاتية العليا.

د. وقار نجم الدين:

تعنت النظام السوري منذ بداية الثورة السورية حَوّل هذه القضية إلى أزمة محلية مستعصية، وإلى أزمة إقليمية، ومن ثم أدى ذلك إلى تدويلها.

من ارتدادات القضية السورية تجدد الحرب الباردة بين الشرق والغرب، نظراً لتدخل روسيا العنيف والحاد والقوي في القضية السورية، لأنها ترى في تخليها عن سورية، تهديداً قوياً مباشراً لمصالحها الاستراتيجية على المدى القريب والبعيد.

د. أحمد عبد العزيز رئيس الجلسة:

من خلال تجربة أفغانستان تم التخطيط لحرق الشباب المسلم، لا نريد تكرار هذا المشهد في سورية والعراق، لم يصل القادة المجاهدون للحكم في أفغانستان بعد جهادهم، وإنما حُوِّلوا إلى السجون، وجاءوا بكرزاي إلى كرسي الحكم، وبذلك تحقق مشروع غير مشروعنا وخدمت قضايا غير قضايانا.

المحور الخامس

القوى الإقليمية والدولية والمشهدان السوري والعراقي

رئيس الجلسة:

د. جاسم سلطان

رئيس مشروع النهضة - قطر

مفكر وباحث استراتيجي - قطر

الورقة الأولى:

أ. جواد الحمد

رئيس مركز دراسات الشرق الأوسط - الأردن

الورقة الثانية:

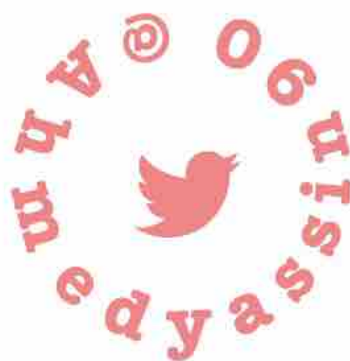
أ. أوفاك أولتاش

مركز الدراسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية (SETA) - تركيا

التعقيب:

د. جاسم سلطان

رئيس الجلسة


@Ahmedyassin90

الورقة الأولى

أ. جواد الحمد
رئيس مركز دراسات الشرق
الأوسط. الأردن

المواقف الدولية (الأمريكية والأوربية) من التحولات في العراق وسوريا

شكلت تطورات الصراع بين القوى السياسية والشعبية من جهة والنظام السوري من جهة ثانية محطة اختبار صعبة للكثير من الأطراف السياسية ودول الإقليم والعالم منذ العام ٢٠١١.

وقد لوحظ منذ البداية عدم جاهزية هذه الأطراف جميعاً للتعامل مع هذه المتغيرات، وشكلت نظرية النظام الأمنية بالتعامل مع الحراكات الإصلاحية في سوريا مدخلاً أساسياً لإضعاف الوضع الأمني في البلاد واتجاه المجتمع للانقسام إزاء مواجهة قوات النظام، وشكل التدخل الإقليمي المبكر من قبل كل من إيران وتركيا، ومن ثم التدخل الدولي من قبل روسيا واقعاً صعباً تسبب بتعقيد الوضع السوري وأدخله في أزمة حقيقية، تبعها تدخل أطراف خارجية عديدة على رأسها الولايات المتحدة ودول عربية أخرى.

وبرغم التعاطف العام من قبل الغرب إزاء مطالب الحراكات الإصلاحية العربية والتي تحولت لاحقاً إلى ثورات سلمية وبعضها مسلحة ضد النظام الحاكم في عدد من الدول العربية، غير أن الموقف من الوضع السوري اتصف بالحذر الشديد لاعتبارات استراتيجية تتعلق بأمن إسرائيل أساساً من جهة، وباستقرار الأوضاع في العراق قبيل انسحاب القوات الأميركية منه بناء على اتفاق أمني تم توقيعه مع الحكومة العراقية القائمة من جهة ثانية.

من جهة أخرى اطمأنت الإدارة الأميركية والأوربية إلى طبيعة التشكيل الأمني والعسكري والمدني لدولة العراق الجديدة، خاصة في ظل عملية سياسية انتخابية ضمت كل ممثلي الشعب العراقي وطوائفه وإثنياته المختلفة، إضافة إلى تفاهمات استراتيجية تم

إبرامها مع إيران بخصوص تنظيم نفوذها في العراق، وبما لا يتعرض لمصالح الولايات المتحدة خاصة فيما يتعلق بأمن الخليج العربي ودوله والأردن، وإزاء تدفق النفط في الأسواق العالمية، ناهيك عن دعم نجاح إيران باختراق تنظيم القاعدة والعمل على تصفيته بحرف بوصلته من جهة، وباحتوائه وتصفية بعض قياداته الرمزية من جهة أخرى.

ولذلك فإن اندلاع الثورة الشعبية السلمية ومن ثم المسلحة في سوريا، والحراكات الإصلاحية ولاحقاً العسكرية ضد نظام الحكم في العراق شكل تحدياً متنامياً للسياسة الغربية الأميركية والأوربية.

ونخص بالذكر الأزمة العراقية حيث لا تزال آثار الاحتلال وبصماته فاعلة في توليد الأزمات والصراعات الطائفية، فأصبحت سياسات الهوية هي الركن الأساسي الأهم في العملية السياسية، والانقسام الهوياتي الإثني بين العرب والأكراد، والطائفي بين السنة والشيعة يتحكم بمسارات الدولة ونهج إدارتها، حيث كان «العرب السنة» من العراقيين هم الخاسر الأكبر فيها.

وقد ازدادت الأوضاع السياسية والأمنية في كل من سوريا والعراق تعقيداً والتباساً، حيث تندلع صراعات مسلحة وسياسية شيعية-سنية وسنية-سنية، وصراعات بين جماعات متطرفة وجماعات أقل تطرفاً، وبين جماعات متطرفة وأخرى متطرفة، وبين جماعات متطرفة وأخرى معتدلة، في مشهد مؤلم ملتبس تضيع فيه الكثير من الحقائق، وتتراجع فيه القدرة التحليلية والفهم بشكل مثير في معظم الأحيان.

ويعد دخول أطراف محلية وإقليمية ودولية في معادلات السياسة والأمن في كل منهما (العراق وسوريا) مدعاة لضياع الدولة وتفتت المجتمع! خاصة في ظل التردد الكبير للولايات لمتحدة في اتخاذ القرارات والسياسات، إلى جانب ضعف قدرة الاتحاد الأوربي على التوصل إلى سياسة موحدة إزاء أي منهما بشكل كامل وثابت.

الأمر الذي يفتح الباب على التساؤلات المشروعة عن مواقف وسياسات الغرب (الولايات المتحدة وأوروبا) من الأزمتين العراقية والسورية، وملامح هذه السياسات ومحدداتها ومحطات وعوامل تطورها.

ويلحظ بوجه عام أن السياسة الغربية كانت غير محددة الملامح، وتتغير بتغير الظروف وتوازن القوى، واتسمت في كثير من الأحيان بالغموض والعجز، وكانت تركز في معظم المحطات على مسائل أساسية أهمها:

١. المساعدات الإنسانيّة وشئون اللاجئين

٢. محاربة «الإرهاب» والتطرف

٣. عدم التدخل الثقيل إلى جانب أي فريق

٤. اللجوء إلى تشجيع الحلول السياسية دون دور دولي ملزم، خاصة في ظل وقوف روسيا في وجه أي سياسة أو قرار أممي عبر مجلس الأمن ضد لنظام في سوريا، مثل محاولة فرض منطقة حظر جوي أو توفير ممرات إنسانية آمنة...

٥. تشجيع أطراف إقليمية للعب أدوار غير حاسمة بهدف استنزاف الدولة والمعارضة على حد سواء كما في سوريا، أو إبقاء شبح التقسيم قائماً كما في الحالة العراقية، وذلك إلى حين نضج الظروف لصالح فكر وتوجه غربي محدد إزاء الأزمتين، وربما تمثل تطورات قوة ونفوذ تنظيم ما يسمى «داعش» في كل منهما احدى فرص التحول في الموقف الغربي!

تتناول هذه الورقة في معالجة الموقف الدولي الأميركي والأوربي إزاء التحولات في العراق وسوريا، وتركز على محددات السياسية الأوربية والاميركية، وملامح هذه السياسات، كما تتناول الفروق في التامل الغربي مع الأزمتين، وتبحث في النهاية عن مسارات التحول الممكنة للأزمتين والمواقف الدولية منها.

المبحث الأول: محددات مواقف وسياسات الولايات المتحدة والاتحاد الأوربي

تحكم السياسات الغربية تجاه الأزمتين السورية والعراقية محددات أساسية أهمها:

- **العامل الروسي والإيراني**: الذي دوراً مهماً وأساسياً في رسم سياسات الغرب في التعامل مع الأزمة السورية، تماماً كما لعب العامل الإيراني الدور الأكبر في

كل من العراق وسوريا على حد سواء، ولقد شكل التردد الغربي في التعامل مع الأزمة السورية وتنامي الأزمة الطائفية في العراق بيئة مواتية لروسيا لتقوية نفوذها وسياساتها الخارجية، وشجعها على اتخاذ إجراءات حاسمة وسريعة في أوكرانيا دون النظر إلى عواقب ذلك إزاء علاقاتها بالغرب

- **إشكالية البديل**: والتي تمثلت بمخاوف من تداعيات مركّبة في حال سقوط نظام لأسد في سوريا، وخاصة إزاء ما يتعلق بالمسألة الكردية وأطماع إيران النووية، وتأثير ذلك على تركيا عضو حلف النيتو، ومخاطر الانفلات في لبنان والانقسام الشيعي السني وتداعياته المجتمعية فيه، والخوف من تقوية حركات السلام السياسي، وتزايد التهديد لأمن إسرائيل.

وكذا الحال في حال تراجع دور الدولة المركزي في العراق بدون ترتيب بسبب تنامي قوى مسلحة متطرفة في المحافظات السنية، وتسارع وتيرة استقلال كردستان، وتنامي ترعرع جماعات متطرفة تهدد مصالح الغرب في العراق وفي دول الخليج كما تهدد أمن إسرائيل.

وقد عمل الغرب فعلياً (بعدم دعم المعارضة المسلحة لدرجة الحسم مع النظام، وبتفاهمات لاحقة معه من خلال روسيا بالتخلص من السلاح الكيماوي السوري) على إبقاء الأسد مع تنامي الصراع بتوازن غير حاسم، حتى لا يسقط الأسد حيث تذهب البلاد إلى مربعات تهدد مصالح أمريكا والغرب وإسرائيل.

ويلحظ أن ثمة رهان غربي على إطالة أمد الصراع لما يوفره من فرصة لتنمية نخبة سورية في المعارضة موالية للغرب ربما يكون لها بعض الانوية، أو فرص أخرى لحل سياسي مع روسيا وإيران إزاء مستقبل النظام في سوريا وملفات أخرى، وذلك رغم أن طول أمد الصراع ربما يزيد من فرص تنامي جماعات التطرف، والتي عادة ما تعمل على تقسيم الشعب إثنياً وطائفياً مما يسعّر نار الحرب، ويزيد من أعباء إعادة الأعمار والبناء للدولة والمجتمع ما بهد انتهاء الأزمة.

- حماسة تركيا لحل الأزمتين سياسياً، ومن ثم إلقاء ثقلها في معالجة الأزمة السورية على وجه التحديد في مرحلتي التواصل مع النظام والقطيعة معه مع اختلاف المقاربات، وتنامي موقف تركي داعم لخيارات المعارضة السورية حتى المسلحة منها(في وقت متأخر من عام ٢٠١١)، وتشجيع الحراكات الإصلاحية «السنية» في العراق ضد سياسات الحكومة المركزية المتهمة بالولاء لإيران والمنحازة طائفياً لصالح «الشيعة»، ومن ثم تزايد توتر العلاقات مع الحكومة العراقية أيضاً، وتفاقم دور الأزمة في التأثير على التوازن بين كل من إيران وتركيا على المستوى الإقليمي
- المعارضة في كل من سوريا والعراق حيث تنقسم أيديولوجياً وسياسياً، ويتخذ هذا الانقسام حجة يراها البعض مانعة لخطوات أميركية أو أوربية دراماتيكية لتقوية المعارضة حتى تتمكن من تحقيق توازن مع النظام في سوريا يمكنها من الإطاحة بالنظام أو إجباره على تقديم تنازلات في المفاوضات السياسية (جنيف٢،١)، فيما ينظر إلى المعارضة العراقية بأنها ضعيفة، ولذلك يعتمد الغرب على النظام القائم لحفظ مصالحه في المنطقة، وان كمان ينتقد أداءه الأمني أحياناً بلا أي إجراءات مهمة.
- الفوبيا من النموذج الليبي في التصرف الدولي إبان الثورة وما آل إليه الأمر من تنامي مجموعات مدججة بالسلاح خارج سيطرة الدولة، الأمر الذي تسبب بمنع استقرار العملية السياسية وبرامج إعادة بناء الدولة بشكل سلس.

المبحث الثاني: أهم السياسات الغربية تجاه الأزمة في كل من سوريا والعراق

في ضوء المحددات الدولية والإقليمية والمحلية للسياسات الغربية في كل من العراق وسوريا فقد تبنت الولايات المتحدة وأوروبا عددا من السياسات الحاكمة لسلوكهما في التعامل مع الأزمة الحادة في البلدين، أهمها:

- عدم تزويد المعارضة المسلحة في سوريا بأسلحة نوعية حاسمة خشية وقوعها «بالأيدي الخطأ» (إرهاب وتطرف)، ولعدم الثقة بان النخبة المؤيدة للغرب قادرة على السيطرة على الأوضاع ما بعد إسقاط النظام، حيث يخشى من تشكيل حالة

من الفوضى بجماعات متطرفة وإرهابيين تديرها أجهزة استخبارات معادية للغرب ومصالحه أو تستغلها أطراف لابتزاز المواقف والسياسات الغربية تجاه ملفات أخرى، ما يحوّل المنطقة إلى برميل بارود ومصدر للقلق والتهديد للسلم والأمن الإقليمي على المستويات السياسية والاقتصادية والأمنية.

- عدم التدخل العسكري المباشر في الأزمة، والابتعاد عن دفع ثمن ذلك، والعمل على التوصل إلى حل لانتقال سياسي للسلطة، تبلورت لاحقاً أفكار حوله بين كل مكن إيران وروسيا من جهة والولايات المتحدة وأوروبا من جهة أخرى إزاء الأزمتين

- المحافظة على القوام العام للدولة وعدم الانزلاق إلى فوضى شاملة أو مواجهات عسكرية مفتوحة لا تستطيع القوى الغربية التحكم فيها، بعد تجربة انهيار الدولة اثر الاحتلال الأميركي للعراق عام ٢٠٠٣.

- عدم السماح لسوريا باستخدام السلاح الكيماوي الذي تملكه ضد المعارضة، وذلك خشية استخدامه ضد إسرائيل (وهو ما اتضح بعد استخدامه من قبل النظام ضد المعارضة في الفوطة الشرقية)، حيث قام الغرب بحشد عسكري هو الأول من نوعه لتدمير ما تملك سوريا من إمكانات ومخزون من السلاح الكيماوي والصواريخ الحاملة له (انظر: الضربة العسكرية الأميركية لسوريا، ٢٠١٣، مركز دراسات الشرق الأوسط).

- العمل على منع إمتداد هذه الصراعات إلى الأردن أو دول الخليج أو لبنان أو تركيا، على مستويين، الأول: تزويد كل من الأردن وتركيا بمنصات الصواريخ المضادة للصواريخ من بطاريات البتريوت، والثاني: بالتعاون ألاستخباري مع هذه الدول لمنع انتقال الجماعات المسلحة المعارضة أو مجموعات موالية للنظام إلى أراضيها للقيام بأي أعمال تخريبية.

- التدخل الدائم لمنع تفاقم الأزمات السياسية التي تعصف بالعراق في حال تعرض النظام القائم للتهديد الحقيقي حفاظا على مصالحهما وفق التفاهمات مع إيران ونظام الحكم في العراق.

المبحث الثالث: تأثير القوى الإقليمية ومكونات الحركات الإصلاحية أو الثورة في تشكيل مواقف الغرب

تلعب إسرائيل كقوة إقليمية من خلف الكوزاليس في التعامل مع الأزمتين العراقية والسورية، وهي لا تتشارك في أي مواجهات داخل أي منهما، وربما تقوم بجهد استخباري لكنه غير واضح، بينما تقف دول الخليج وتشجع الغرب على إسقاط نظام الأسد ودعم المعارضة المسلحة بشكل ومستوى محدود، فيما هي لا تتدخل في حماية السنة العراقيين لا من قوات الأمن العراقية ولا من المليشيات الطائفية المسلحة ولا من القاعدة أو داعش، وما تحركت إلا مع التحالف الدولي لمحاربة داعش الذي تقوده الولايات المتحدة.

أما مصر فقد مر موقفها بمراحل، وهي اليوم تقف إلى جانب الحكومة العراقية المتهمة بممارسة التطهير العرقي ضد العراقيين، ولا تؤيد مصر إسقاط النظام في سوريا كما أنها لا تدعم المعارضة، أما تركيا فقد قامت بدور نشط لحل الأزمة السورية سياسياً ثم دعمت خيار المعارضة العسكري إلى إن خذلها الغرب، وأما في العراق فهي تقف معنوياً مع أهل السنة لكنها على علاقة حسنة بالنظام العراقي وثمة اتفاقات تجارية موقعة بين الجانبين.

أما إيران فهي اللاعب الأكبر في كل من العراق وسوريا، وتكاد تدير عمليات المواجهة الأمنية في كل منهما، وتتدخل عسكرياً بشكل مباشر ومن خلال بعض اذرعها المسلحة في كل منها، ولذلك فإن موقفها أساسي في الحسابات الغربية.

وعلى صعيد القوى السياسية، فيلحظ أن التيار الإسلامي السياسي والمستقلين وبعض الجماعات الدينية المشيخية السلمية وقطاع من العلماء دوراً مهماً في تحريك الشراع السوري بمطالب إصلاحية تحولت لاحقاً إلى مطالبة بإسقاط النظام منذ مطلع العام ٢٠١١، لكن التحولات التي شهدها القطر السوري في صيف ٢٠١١ دفعت المعارضة بشكل عام إلى اللجوء إلى الخيار المسلح لمواجهة قمع الأجهزة الأمنية والعسكرية، وبرغم أنها لم تكن تدعو لهذا الخيار غير أنها تورطت فيه مع الآخرين، ولمك تنجح جهود

الحوار بينها وبين كل من إيران وروسيا، كما لم يتمكن وسطاء من فتح حوار حقيقي بينها وبين النظام، ونظراً لتدخل دول عربية عديدة في المجموعات المعارضة فقد تراجع دور وتأثير الإسلام السياسي فيها لصالح مجموعات مسلحة، لكن تيار الإسلام السياسي لا زال «بيضة القبان»، أما في العراق فقد دعم تيار الإسلام السياسي حراكات الإصلاح في ظل الربيع العربي والتي تم إخمادها، كما دعمت اعتصام الانبهار ومطالبه، غير أن دورها تراجع بشكل ملحوظ بعد التحول إلى الصدام المسلح الذي بدأته الحكومة وانجرت إليه مجموعات مسلحة أخرى، حيث استغل تنظيم داعش الظروف لاستعادة نفوذه في محافظة الأنبار بعد تراجع كبير فيه، وتفاقمت الأزمة بتنامي تنظيم داعش وسيطرته على محافظة نينوى وغيرها، ما تسبب بتراجع دور تيار الإسلام السياسي الذي شارك في العملية السياسية باسم الحزب الإسلامي والمستقلين، ولذلك فإن التأثير على الموقف الروسي أو الغربي متغير بتغير الأوضاع على الأرض وهو اليوم تأثير غير كبير.

أما القوى اليسارية والقومية فقد اصطفت في سوريا إلى جانب النظام مع تحفظات ربما على سلوكه الأمني، فيما هي في حالة خلاف وقطيعة مع النظام في العراق بوصفه منتجاً أميركيا إيرانياً وأنه قام على أشلاء نظام قومي عربي هو نظام صدام حسين، ولا يشكل موقف هذه القوى حالياً وزناً مهماً في البلدين.

أما التيارات المدنية والليبرالية فهي منقسمة في سوريا بين النظام والمعارضة باستثناء نقدها الدائم لانتهاكات حقوق الإنسان، ودعوتها إلى الحل السياسي والحوار، أما في العراق فهي تمثل جزءاً من المعارضة لكن أغلبها يشارك في العملية السياسية ويعتبر جزءا منها، ولا يؤيد استخدام النظام للقوة ضد المعتصمين والمتظاهرين، وفي نفس الوقت يدعم النظام في العراق لمواجهة الجماعات المتطرفة مثل تنظيم داعش.

وبذلك يمكن القول بأن التأثير لكل هذه المكونات على السياسات والمواقف الغربية يكاد ينحصر في دول الخليج وإيران والتيار الإسلامي، والى حد ما بالدور التركي بمستوى معين.

المبحث الرابع: المفارقات في تعامل الغرب مع الأزمة في البلدين

١. تعامل الغرب مع الممارسات «القمعية» التي قام بها النظأمان في البلدين ضد المتظاهرين أو المحتجين أو الثوار سواء في الحالات السلمية أو العسكرية، حيث قام بإدانة النظام في سوريا وفرض عليه عقوبات وهدد بغيرها، بينما في الحالة العراقية لم يتخذ الغرب أي إجراء لصالح الشعب العراقي خلال سنة ونصف من الاعتصام والحراكات السلمية برغم تعرضها لمضايقات ومن الفض العنيف من قوات الأمن والتي ارتكبت بعض المجازر خلال ذلك، فيما يبدو أن مصالح الغرب اختلفت في الحالتين فأودت بهم إلى سياسات مختلفة، خاصة وأن نوري المالكي رئيس وزراء العراق في ظل هذه التحولات قد تم تعيينه بالتشاور بين إيران والولايات المتحدة كرئيس للوزراء.

٢. تعامل الغرب مع استعمال النظام في سوريا للسلاح الكيماوي بعد حادثة الغوطة الشرقية، وبين تعامله مع تنامي نفوذ وسيطرة تنظيم «داعش» على محافظة نينوى ومدن أخرى في العراق اعتباراً من ٥/ ٦/ ٢٠١٤، حيث قام الغرب بحشد عسكري بحري في المتوسط لقصف مواقع الأسلحة الكيميائية في سوريا، فيما لم يأبه من قبل لمقتل عشرات الآلاف في الحرب الداخلية، كما أنه لم يأبه بمحاسبة من استخدم السلاح إزاء عدد المصابين بين قتيل وجريح أو معطوب الذي بلغ أكثر من خمسة آلاف شخص، ولذلك فقد أنهى حالة الاستنفار والحشود العسكرية بمجرد توقيع صفقة أبرمها الروس مع النظام لتسليم سلاحه الكيماوي، حيث خشيت أمريكا استخدام هذا السلاح ضد إسرائيل، أما في حالة تقدم داعش فقد انشغل الغرب وإعلامه بتضخيم قوة وحجم هذا التنظيم وخطره العالمي، خصوصاً بعد انسحاب القوات العراقية بتعداد يزيد عن ثلاثين ألف من أمامهم، وهم لا يتجاوزن ثلاثة إلى أربعة آلاف شخص، وفجأة تحول الموقف إلى تحالف دولي لمقاتلة هذا الخطر الداهم بما يشبه الحرب العالمية على حد تعبير بعض المحللين الغربيين،، وذلك في خطوة غامضة أبعد من تنظيم داعش على ما يبدو، خاصة وأنها تتم بالتنسيق الخفي والتعاون الميداني مع إيران التي رفضت إشراكها أمريكا في التحالف بسبب الخلاف بينهما حول سوريا.

٣. تعامل الغرب مع الجماعات المسلحة في كلا البلدين وخاصة تنظيم «داعش» (تنظيم الدولة الإسلاميَّة في العراق والشام الذي أنشئ عام ٢٠٠٦ في العراق،وتنامى في سوريا في عام ٢٠١٤) في تلك الحالات لم يتدخل الغرب في تقدم وتطور تنظيم داعش في سوريا رغم أنه ذهب ليقاتل قوات المعارضة المدعومة من أمريكا وغيرها، لكنه في العراق جيش الجيوش فوراً، فيما فسر بتنامي مصالح غربية معينة استلزمت ذلك فيما لم تكن الحالة في سوريا حتى حينه تستدعي ذلك أو لأسباب أخرى مجهولة.

بذلك يتضح من هذه الأمثلة أن تعامل الغرب مع الحالتين والأزمتين في كل من العراق وسوريا إنما يكيل بمكاييل متعددة حسب الحاجة وحسب تحالفاته وظروف الحال، وليس انتصاراً لحقوق الإنسان ولا حرصاً على الحريات والديمقراطية كما يحدث مواطنيه.

المبحث الخامس: مستقبل مواقف وسياسات هذه الدول ومحدداتها

يظهر من التحليل السابق أن التحول في سياسات هذه الدول لا زال في ذات الاتجاه المتعلق بإدارة الأزمة في سوريا فيما العمل على حلها ومنع تفاقمها في العراق، وأن المحددات السابقة لهذه السياسات الغربية لا تزال فاعلة، ومن ابرز التحولات التي قد تؤثر على أحداث تحولات مهمة في هذه السياسات:

- تأثيرقوة ووحدة صفوف المعارضة على الموقف الغربي تجاهها.
- نجاح المعارضة بتحقيق واقع شعبي قوي وتماسك مؤيد لها.
- امتلاك المعارضة ما يخيف الغرب أو يغريه بالتعامل معها والاستجابة لحاجاتها.
- تنامي الظروف الإقليمية بما يهدد مصالح الغرب في حال استمرت سياساته القائمة.
- اتجاهات التفاهمات أو الأزمات بين الغرب وكل من روسيا والصين إزاء الأزمات الدولية.
- التحول في مواقف الدول الإقليمية الرئيسية العربية والإسلاميَّة من الصراع في البلدين.

- تأثر الصراع العربي - الإسرائيلي بتداعيات أي من هاتين الأزمتين وانعكاساتها على أمن إسرائيل.

الخلاصة والتوصيات

في ضوء التحليل المركز أعلاه، وباعتبار الظروف والمعطيات القائمة عند اعداد هذه الورقة يمكن القول بأن السياسات الغربية لا زالت تعاني من عدم الوضوح النسبي، وأنها تعمل باتجاه واحد وهو تحقيق مصالحها وحماية أمن إسرائيل في المنطقة ومنع تطور استقلال دول المنطقة بعيداً عن ذلك.

وبناء عليه فإن ثمة توصيات محددة تقدمها الورقة للقوى العربية المعارضة والأنظمة الحاكمة في كل من العراق وسوريا ومحيطهما:

١. ان الاعتماد على الغرب أو التحالف معه لا يحقق المصالح العليا للأمة ولا لدولها.

٢. إن الاستنزاف العسكري في البلدين يشكل معول هدم مستمر لا يربح فيه أحد.

٣. إن تنامي التطرف في المجتمع ولدى القيادات العسكرية والأمنية في البلدين يمثل حالة انتحار تاريخي للمشاريع الوطنية والعربية المختلفة.

٤. إن على التيارين القومي والإسلامي أن يلتقيا على التفاهم مع كل من تركيا وإيران ودول الخليج لمصلحة الحفاظ على الدماء من جهة وللتعايش بعمليات إصلاح متكاملة من جهة أخرى، ولبناء منظومة من الحريات والبيئة الديمقراطية التي تمنع الانجراف وراء التطرف المسلح من جهة، كما تكف الأيدي الأمنية عن العبث بأمن وحرمات الشعوب من جهة أخرى.

٥. إن تحويل الصراع السياسي إلى صراع صفري يعد سياسة غير ناجحة تاريخياً وأنها تتسبب بتدمير مصالح كل الأطراف.

٦. إن الصراع العربي - الإسرائيلي ودعم القضية الفلسطينية والمقاومة الفلسطينية والعربية ضد إسرائيل هو الجامع الأساس والأهم لقوى الأمة الحاكمة والمعارضة على حد سواء.

٧. دعوة كل من إيران وتركيا إلى إعادة النظر بسياساتها في العلاقات مع الوطن العربي على قاعدة التعايش والتعاون والتكامل

٨. دعوة إيران لتسهم بشكل مباشر وغير متردد في وقف الصراعات الطائفية في المنطقة وخاصة في كل من العراق وسوريا وما يؤججها من صراعات في اليمن والبحرين ولبنان وغيرها

٩. دعوة الحكومات العربية إلى التوقف عن فتح المعارك وتوسيعها مع تيار الإسلام السياسي المعتدل، والذي يشكل عامل قوة للدول والأمة وليس عامل ضعف، خاصة وأن محاربته تعني حكماً تنامي الجماعات المتطرفة من الشباب كرد فعل طبيعي على ما يرونه في هذا من مظالم، والعمل على فتح قنوات حوار تشكل سياجاً للاطمئنان والأمن للجميع.

١٠. لقد آن الأوان لإنهاء نزيف الدم وهدر الثروات والقوات المسلحة والشباب العربي في معارك وهمية لا تخدم إلا أعداء الأمة والشعوب، وإن التشجيع الغربي أو الشرقي لأي طرف إنما ينطلق من مصالح تلك الأطراف وليس من المبادئ الإنسانيَّة أو القانونية ولا لتحقيق مصالح الدول العربية والإسلاميَّة أو شعوبها، وختاماً فإن استجماع القوة وتوجيهها في سياق تقوية الأمة وتنمية اقتصادها ومجتمعاتها وتطوير دورها الإقليمي والدولي ومواجهة تداعيات الخطر الصهيوني بكل أبعاده هي البوصلة التي على الجميع الاهتداء بها للخروج من هذه الأزمات بأقل الخسائر وبأفضل المكاسب الممكنة قبل فوات الأوان.

الورقة الثانية

أ. أوفاك أولتاش
مركز الدراسات السياسية والاقتصادية
والاجتماعية (SETA). تركيا

دور روسيا والصين في العراق وسوريا

لقد أُسندت إلي مهمة عملاقة في مناقشة السياسات الروسية والصينية تجاه العراق وسوريا. إنه من المفارقة الساخرة أنك عندما تتحدث حول الأزمة السورية فإننا نتحدث أكثر حول أوضاع الفاعلين (الجهات) الدوليين أكثر من كلامنا حول الفاعلين (الجهات) المحليين.

منذ بداية الأزمة السورية والتي انطلقت في سوريافي شهر آذار ٢٠١١ فإن قرار الصراع في سوريا هوخارج إمكانية أو قدرات الأطراف المحلية داخل سوريا. أقصد أن الفاعلين المحليين والمعارضة واالنظام ليسو الطرف الفعّال القادر أن يضع حداً للصراع في سوريا. السبب الأساسي هو أن حقيقة الأزمة في سوريا قد تحولت إلى حرب بالوكالة منذ الأيام الأولى من الصراع. إقليمياً هي بالوكالة بين الخليج وإيران وعالمياً هي بالوكالة بين الولايات المتحدة وروسيا ويتم لعبها في آن واحد.

عندما نتحدث على سبيل المثال عن: إيران فإنها قد أرسلت دعماً لخدمة النظام السوري حتى قبل بداية الثورة المسلحة بينما صرحت روسيا في عدة طرق بأنها تحترم الإتفاقيات بين النظام السوري وروسيا وهي بقوة ضد أي تدخل أجنبي في سوريا. بتعبير آخر، صرحت روسيا بأنها مستعدة للتدخل لمنع تدخل أجنبي في سوريا.

لقد تماشت السياسة الصينية بشأن سوريا إلى حد بعيد مع السياسة الروسية. هناك فرق أو اختلاف واحد بين دوافع الصين وروسيا في دعم النظام السوري وهو أن الصين قالت: يجب على الدول الأجنبية أن لا تتدخل في الشؤون السورية الداخلية وربما لسبب وجيه وهو أن الصين لها حصة من الخلافات الدولية حول سياساتها في منطقة «التيبت «بالإضافة

إلى مزاعم بإنتهاكاتها لحقوق الإنسان. باستثناء دعمها في مجلس الأمن فإن الصين ليس لها حضور قوي في الأزمة السورية وهذا يعود بشكل كبير إلى أن الصين ليس لها باعٌ طويلٌ في سوريا. هناك عدة دوافع أو حوافز لروسيا في دعمها المستمر لنظام بشار الأسد:

١. كثير منّا قد شاهد التشييدات أو الإنشاءات البحرية في مدينة طرطوس في سوريا وهذا شيء استراتيجي هام وهي آخر قاعدة عسكرية خارجية لروسيا خارج الاتحادالسوفيتي سابقاً. هذا دافع أساسي على الرغم من أنني لا أميل إلى هذه الفكرة. طبعاً روسيا تعتبر هذا الميناء هاماً لكن يجب أن لا ننسى أن لا أحد من المعارضةالسورية قد تحدث عن الميناء بشكل سلبي أو هددّ بإغلاق الميناء. لهذا فإن روسيا لم تستشعر بأي تهديد بخصوص مينائها في سوريا.تحافظ روسيا أيضاًعلى تسهيلات رصد الكترونية في اللاذقية وعلى تسهيلات قاعدة جوية في تدمر.

٢. خلفية التعامل الروسي مع الثورة السورية هوشيء هام. والتطور الأخير والمثير لروسيا في الشرق الأوسط هو تدخل حلف الناتو في ليبيا. كثير من الروس يعتقدون أن روسياتمت خديعتها من قبل الغرب وبالتالي فإن المسار قدانحرف عن الهدف. سوريا تعتبر بمثابة العودة لروسيا ضد التدخل الغربي في ليبيا. تعتبر روسيا ثاني أكبر بلد في العالم في تصدير السلاح بعد الولايات المتحدة. وقد خسرت ٤ بليون دولار في العقود الليبية بسبب حظر السلاح الصادر عن الأمم المتحدة في عام ٢٠١١.

٣. نموذج مماثل جداً للحالة الليبية بعد نهاية الحرب الباردة، حتى عند نهاية أعوام الحرب الباردة فإن روسيا قد خسرت كثيراًمن مكانتها ونفوذها في الشرق الأوسط. لقدتحولت روسيا من وسيط فعال رئيسي في المنطقة إلى متفرج ذي علاقات محدودة في المنطقة: مجرد اتفاقيات لبيع السلاح مع بلدان محددة وبعض الصفقات الاقتصادية بشكل خاص في قطاع الطاقة. لقدقدمت الأزمة السورية فرصة لروسيا لتدخل نفسها مرة أخرى في السياسة الإقليمية كوسيط قوي وأساسي. لقد استخدمت روسياهذه الفرصة لمصلحتها ومنفعتها وأصبحت بشكل متزايد فاعلاً وعاملاً لايمكن الاستغناء عنه في السياسة الإقليمية. يرى بوتين نفسه ضرورياً للقوة العالمية

الأمريكية. هو يجب أن يكون الشخص الذي تأتي الولايات المتحدة إليه لكي يبرم الصفقات وبدونه لايمكن لأي شيء أن يسير إلى الأمام.

٤. إن الهدف الأساس للسياسة الروسية هو وقف الجهود الأمريكية لصياغة أوتشكيل المنطقة. روسيا لا تثق أيضاً بالنوايا الأمريكية في المنطقة وهي تعتقد أن القلق بخصوص الأمور الإنسانية يُستخدم كذريعة لتحقيق المصالح الإقتصادية والسياسية الخاصة بأمريكا. لذلك فإن روسيا تستخدم نفوذها في سوريا لتقف ضد الغرب وبشكل خاص ضد الولايات المتحدة.

٥. إنه ينبع أيضاً من خوف الرئيس الروسي فلادمير بوتين على وجوده (بقائه) وعلى بقاء النظام القمعي الذي يمثله هو والأسد. في عالم بوتين لايمكن للأسد أن يضيع أو يُفقد لأن بوتين يمكن أن يُطاح به أيضاً في يوم من الأيام.

٦. مبيعات الأسلحة هي سبب هام وهناك جانبان لهذا الأمر:الأول هو أن روسيا أرادت أن تحافظ على بيع السلاح للنظام السوري. ومرة أخرى نعود لشيء مشابه لميناء طرطوس وهو أنه لا أحد من المعارضة قام بتصريح ضد الأسلحة القادمة من روسيا. وهناك تفسير آخر أكثر منطقية وهو أن هناك رغبة روسية في بيع مزيد من الأسلحة إلى سوريا بسبب ارتفاع منسوب الصراع المسلح. وهذا بدوره يؤدي إلى زيادة اعتماد سوريا على السلاح الروسي ولذلك فهي تدفع سوريا إلى المزيد والمزيد من أجل أن تكون وكيلة أو نائبة عن روسيا. إن العقود الحالية الروسية مع سوريا المتعلقة بالسلاح تُقدر بقيمة ١,٥ بليون دولار والتي تشكل نسبة ١٠٪ من مبيعات السلاح في العالم لروسيا.

٧. لقد استخدمت روسيا أيضاً الأزمة السورية لتخاطب بها الرديكاليين(المتطرفين) الموجودين على أراضيها.كثير من القوقازيين والروس قد ذهبوا للقتال في سوريا وبشكل خاص قبل بدء الألعاب الأولمبية الشتوية في مدينة سوتشي. لقد أرسلت المخابرات الروسية المقاتلين بواسطة تذاكر طائرة درجة رجال أعمال من أجل التخلص منهم.

إن السياسة الروسية تجاه سوريا ليس لهابدائل بالنسبة لروسيا. إذا خسر الأسد الحرب فإنها سوف تخسر خسارة مضاعفة لأن المعارضة السورية لن تثق بها، وإذا سوريا انتقلت من نقلة فيها عنف بالحد الأدنى إلى نظام فيه استقرار بعد الأسد فإن السياسة الخارجية الروسية لن يكون لديها قوة ناعمة لاستمالة الشعب السوري. إن روسيا لديها صعوبات في تأسيس نفسها كقوة ناعمة حتى في البلدان المجاورة لها. ودمشق مدينة بعيدة جداًعن موسكو ولديها موارد الطاقة الخاصة بها وتجارتها الرئيسيةمع الإمارات العربية المتحدة والبلدان المجاورة لها.

لكن روسيا لاتزال لديها الاستطاعة بأن تفوز في تنافسها مع الولايات المتحدة على الرغم من أنها قد هُزمت في سوريا. لقد أثبتت روسيا منذ فترة بعيدة بأنه يمكن أن يتم تحييدها وتجاهلها. هذه النقطة أو الفكرة تم تأكيدها في سوريا وتم تعزيزها أيضاً في أوكرانيا. نحن يجب أن لا ننسى الحقيقة بأن روسيا تهتم في سوريا أقل بكثير من اهتمامها في أوكرانيا. لقد اختبرت روسيا الغرب في سوريا ورأته متردداً في التدخل الفعلي لذلك مضت قدماً وحصلت على ما تريده في أوكرانيا. إن الغرب يراقب فقط الضم الروسي. لذلك يمكن أن نقول أن روسيا قد حققت أهدافها بأن لها اليد العليا ضد الغرب ونتائج أو عواقب الحرب في سوريا لن تغير هذا الأمر بشكل حاسم.

في العراق، تتصرف روسيا في العراق بشكل مساو لسياستها في سوريا حيث أن روسيا تدعم حكومة بغداد، والدوافع هي متشابهة أيضاً:

١. روسيا ضد إزاحة النظام بالقوة، يرجى الرجوع إلى ما قد قلته حول كراهية الرئيس بوتين لسقوط الأنظمة بالقوة.

٢. الدعم الروسي ضد القوى المتطرفة مثل:الدولة الإسلامية في العراق والشام.

إن الاختلاف الأساسي بين المسألتين العراقية والسورية بالنسبة لروسيا هو أن روسيا وضعت نفسها في معسكر ضد الولايات المتحدة في سوريا بينما تقف إلى جانب الولايات المتحدة في العراق. علاوة على ذلك، روسيا ترى في العراق منطقة أخرى للمنافسة مع

الولايات المتحدة، هذا لأن روسيا عملت بسرعة لإكمال توريد الطائرات الحربية إلى العراق بينما ترددت الولايات المتحدة أولاً بتوريد F16s إلى العراق.

أفضل سيناريو لروسيا هو أن يربح الأسد وأن تجمع قوتها الحكومةالمركزية في العراق. هذا سوف يزيد من الثقل الروسي في هذين البلدين المتجاورين واللذان يقعان في قلب الشرق الأوسط. سيكون هذا أسهل نسبياً لروسيا لتحقيق أهدافها في العراق مما هوعليه الحال في سوريا.

التعقيب

د. جاسم سلطان
رئيس مشروع النهضة ـ قطر
مفكر وباحث استراتيجي ـ قطر

مشكلة الأمة الآن التركيز على الوصف، نحن لا نفكر تفكيراً استراتيجياً لانغماسنا في الآني والقصير، ولأن ذلك التفكير في الآني لا يخلق تحولات، ولأننا لم ندخل في البحث عن الحلول.

من هو المخاطب في التوصيات؟ هل هي لنا؟ أم هل هي لجهات رسمية لبعض اللاعبين؟ لابد أن نعرف لمن توجيه الخطاب بصورة دقيقة، حتى يتبين لنا كيف نخاطبهم وبماذا نخاطبهم ؟!

اللاعبون الكبار روسيا وأمريكا ومعهم الأوربيون، الصين لها موقف مختلف.

اللاعبون الأصغر: الخليج وإيران، اللاعبون المحليون: الحكومتان السورية والعراقية والمعارضة، هناك لاعبون لا يملكون أوراقاً.

الأصل أن يكون لديك مشروع، من يستطيع أن يضع مشروعه ضمن الملعب الذي تتم فيه حركات اللاعبين بالنسبة للشأن السوري أو العراقي؟!.

أمر آخر نحتاج للحامل الذاتي الذي سوف يمثلك في هذا المشروع، ونعرف في الوقت ذاته قدراته وإمكانياته، ثم ما هو نوع الشراكة أو التحالفات التي ستتم في ضوء هذه المعطيات؟ حتى الآن الحامل الذاتي غائب وغير متوفر، ينبغي أن نعرف الإمكانات المتاحة، ثم نوفر الحامل الذي يحمل المشروع، ونتفاوض مع الأطراف الدولية حول ذلك، فالحامل الذاتي هو الذي يقرر إمكانية الدخول في تحالفات مع اللاعبين، وهل يمكن بناء شراكة استراتيجية أو سياسية مع هؤلاء أم لا ؟!

الإشكالية التي نعاني منها هي أننا نستحضر التاريخ، وهذا الاستحضار يصادر المستقبل، ولدينا أيديولوجيا تعادي الحل الدولي، كيف نحل هذه الإشكالية وكيف نوفق بين الأيديولوجيا والرؤية للمستقبل؟ هذا ما ينبغي أن نبحث عنه لنسير نحو الحل.

التعقيبات

د. عمر عبد الستار:

ليس هناك الآن تنافس بين الشرق والغرب حتى تعود الحرب الباردة، انتهى ذلك الآن، لأن أهدافهما واحدة فيما يعرف بالتعامل المشترك بين الشرق والغرب !!.

بعد الاحتلال الأمريكي للعراق تنامى دور تركيا وإيران، وهناك تناغم أو تنافس إيراني تركي، في موازاة تحالف مع أمريكا، بينما تراجع الدور العربي في الإقليم.

د. محمد الجوادي:

تم تبديل سورية بأوكرانيا في اللعبة الجارية بين روسيا وأمريكا، تحييد مصر وإخراجها من لعب أي دور فيما يجري على الساحتين السورية والعراقية، يخدم مصالح الغرب في المنطقة العربية.

م: محمد فاروق طيفور:

هناك إشكاليتان:

الأولى: ضرب النظام الأسدي لغوطة دمشق الشرقية بالكيماوي، هو الذي منع أمريكا من ضربه، وذلك خشية سقوطه المفاجئ، مع أن الضربة بالأصل مصممة على شكل عملية جراحية محدودة، ومع ذلك هرب ضباط النظام الكبار إلى لبنان خوفاً على أنفسهم من الضربة، ولذلك ألغت أمريكا هذه الضربة، حتى وإن كانت على شكل عملية جراحية بسيطة، خشية سقوط النظام.

الثانية: ضعف الموقف الغربي هو الذي دعا روسيا لدخول أوكرانيا، أنا أنظر في هذه المعادلة بين مبادلة سوريا بأوكرانيا، أن روسيا هي الأقوى في هذه المعادلة. روسيا أرسلت رسالة عبرنا نحن المعارضة السورية إلى الأمريكان، قالوا: نحن نساعد في حل القضية السورية لصالح الأوكرانية، الأمريكان لم يردوا، وبهذا بقي الروس ممسكين بالنظام الأسدي وداعمين له بشكل قوي جداً كموقف مضاد للأمريكان والغرب في أوكرانيا.

قلت لروبرت فورد السفير الأمريكي المعين لدى الائتلاف السوري المعارض: بالنسبة للسلاح النوعي أنتم فقط وجهوا الأسلحة الالكترونية، دون أن يصل هذا السلاح لأية أيدٍ أخرى خطأ وغير خطأ !! كما تدعون ؟!! لكن الأمريكان رفضوا حتى هذه الفكرة، لاعتقادهم أنه لو وقف طيران النظام عن العمل ضد الثورة السورية، سيسقط النظام فوراً، ولذلك قال روبرت فورد صراحة: هذا لا نريده !!!.

أ. جورج صبرة:

الروس قالوا لنا في البداية: نحن لسنا حريصين على بشار وكذا الصينيون قالوا لنا هذا.

العنصر الإسرائيلي عنصر مستمر في التأثير على القضية السورية، وما كان لسورية أن يتم تدميرها بهذا الشكل لولا إسرائيل وحمايتها للنظام الأسدي، إسرائيل تسأل: هل يكفي ما دمر من سورية، فتجيب: لا يجب أن تدمر كلياً !!!

إسرائيل دخلت مدخل دولة يهودية، أي أن يكون وجودها في المنطقة على أساس ديني وقومي، ولا تقبل أن تكون وحدها كذلك، إلا بوجود دول مماثلة في المنطقة، لكن لبنان لم يفعل شيئاً من هذا ورفضه، لذلك لابد من دول أخرى تبنى على الأساس الطائفي، والنظام في سورية قبل الفكرة وتبناها، وسيطبق هذا المبدأ ليكون مع إسرائيل في المنطقة على الأساس الطائفي ذاته الذي اختارته إسرائيل.

أ. الشيخ القاضي: حمود هاشم الذارحي:

قلنا لأهل غزة:أنتم هزمتم دحلانكم، ويجب أن نهزم دحلانينا.

الحكم الجبري ينبغي أن يذهب، ولنا في هذا مبشرات.

أوجدوا البغدادي ليشوهوا مفهوم الخلافة والإسلام، ويجب أن نستفيد من هذه الدروس ونستعيد ذاتنا، الآن بدأ الوعي، وهي صحوة شعوب وليست انقلابات عسكرية كما تفعل الأنظمة. ينبغي وضع خطط لهذا ونصنع مشروعنا بأيدينا ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ صدق الله العظيم.

م. محمد حسن الفقيه:

هل الغرب هو من صنع أحداث الربيع العربي ؟!

هل كان من المتوقع دمار سورية بالشكل الذي حصل فيها ؟! وهل كان يتوقع خروج هذه الجماعات الإسلامية المتشددة المختَرَقة من قبل أجهزة الاستخبارات العالمية؟ ما مصلحة الغرب في نشوء هذه الجماعات؟ لو لم يكن له مصلحة في ظهورها وانتشارها لعمل على إيقاف مدها ونشوئها وتوسعها من البداية !!!.روبرت فورد سفير أمريكا لدى الائتلاف الوطني السوري يؤكد أن موقف أمريكا السلبي، وعدم تدخلها لحل الأزمة السورية، أدى إلى ظهور وتمكين الجماعات المتطرفة في سورية، التي اختطفت الثورة السورية، وعملت على تغيير مسارها وإجهاضها.

د. عبد الحليم زيدان:

عمل نظام الأسد ضد الثورة السورية على محاور عدة:

١. أدلجة الثورة (عرقي، ديني، مذهبي).

٢. إدخالها في العسكرة.

٣. المراوحة المرهقة حتى إشعار آخر، بحيث يرهق المنتفض.

٤. تحويل الاتجاه العام للثورة، حول الشعب من أن يكون فاعلاً إلى أن يكون غير فاعل (داعم، حاضن، لاجئ).

د. هلال الدليمي:

توصية لمراكز الدراسات العربية والإسلامية:

كيف تعمل مراكز الدراسات لإزالة التخوف من الإسلام والمعارضة الإسلامية فيما يعرف ب: الإسلام فوبيا، والعمل لإزالة هذه الصورة النمطية السابقة عن الإسلام والإسلاميين ؟!!

د. حميد زياد:

التركيز على بناء الشباب تأكيداً على ما سبق في توصية عبد الحليم زيدان حتى لا يتبعوا داعش أو غيرها. الخطأ الكبير هو التعويل على أمريكا، وأمريكا والغرب كل حرصهم على إسرائيل، لا يهمهم انتصار الثورة السورية، ولو كان الثوار في سورية متحدين وجبهة متراصة، لما استطاعت أمريكا أن تفعل أي شيء في سورية، أمريكا تريد شيئاً والشعوب تريد، وإرادة الشعوب فوق إرادة أمريكا عند تصميم هذه الشعوب على الوصول لأهدافها، الشعوب هي التي تصنع الخطوط الحمراء والخضراء وغيرها لا أمريكا!!

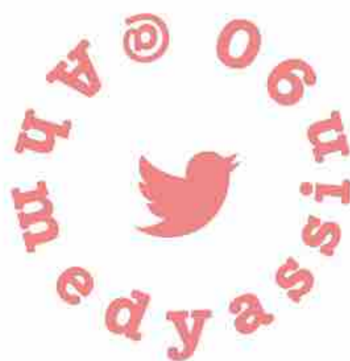
أ. جواد الحَمَد:

الدور الروسي في سورية واضح منذ البداية، روسيا تقول أنها لا تتدخل في سورية، لكنها تدعم النظام عسكرياً وبشكل صريح، الخطأ الاستراتيجي للمعارضة السورية أنها لم تتمكن من تقديم تطمينات كافية لروسيا، من حيث كيف سيكون شكل نظام الحكم المقبل بعد الأسد في سورية، وكيف سيكون التسليح لسورية، هل سيكون روسياً أم أمريكياً؟

لا يمكن أن تنجح الثورة السورية دون تعاون أو لاعبين في الإقليم أو على الساحة الدولية، لا يمكن أن نعمل ونحن خارج الملعب.

النظام الدولي لا يطمئن دون أن يعرف من القادم في سورية، مع وجود فكرة التخوف من الإسلام «إسلام فوبيا»، ولذلك فإن ما يحصل في سورية والعراق من الطرف الأمريكي، هو إدارة الصراع وليس حلّه.

لم يعد مطروحاً أمريكياً وغربياً ودولياً إزاحة النظام السوري، باتت فكرة بقاء النظام، والبحث عن شراكة للمعارضة السورية معه، هي الأقوى، ولم يعد إسقاط النظام السوري مطروحاً على المستوى الدولي.


@Ahmedyassin90

المحور السادس:

السيناريوهات المحتملة
واستشراف مستقبل سورية والعراق

رئيس الجلسة:

الشيخ القاضي حمود هاشم الذارحي

عضو الهيئة العليا لحزب الإصلاح - عضو مؤتمر الحوار الوطني - اليمن

الورقة الأولى:

د. محمد الجوادي

مؤرخ وأكاديمي - مصر

الورقة الثانية:

د. أحمد أوصال

أستاذ العلوم السياسية في جامعة مرمرة - تركيا

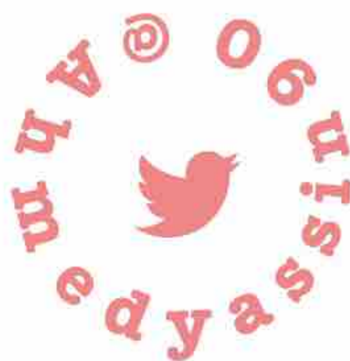
التعقيب:

أ. فرج شلهوب

مدير تحرير صحيفة السبيل الأردنية

مستشار مركز أمية للبحوث

والدراسات الاستراتيجية - تركيا


@Ahmedyassin90

الورقة الأولى

د. محمد الجوادي
مؤرخ وأكاديمي. مصر

مقدمة

لم تشهد الإنسانيَّة في تاريخها الطويل ما شهدته منطقتنا العربية في الأسابيع الأخيرة من التحول الدرامي والكلي في طبيعة الحروب والمواجهات العسكرية إلى صورة لم تكن متوقعة على أي مستوى من مستويات التفكير الاستراتيجي أو التكتيكي.

تتلاحق الأحداث على الأرض في سوريا والعراق إلى حد أصاب كثيراً من القوى العظمى بالذهول اللحظي، وهي حالة مرضية وفسيولوجية قد يمكن التعافي السريع منها في الغالب إلا في حالات تقدم السن أو الشيخوخة التي تتحالف مع الذهول اللحظي لصياغة الغيبوبة والغياب كحل أمثل للشكوى من تكلفة الممانعة غير ذات الجدوى.

وفي مثل هذا الوضع تصبح الأوضاع على الأرض في حاجة إلى إعادة قراءة من أجل إعادة الصياغة وإلا دخلنا باتفاق غير معلن (لكنه ملزم) إلى حالة من حالات العدمية الكفيلة بسحب النظام العالمي إلى التداعي الأرضي المتتابع بقوة الجاذبية الأرضيه وهو تداع يتفوق في تفجر انهياراته على الزلازل والبراكين والتفجيرات الذرية.

وفضلاً عن هذا فإن التحولات التي شهدتها الحروب الجديدة ومنها حرب غزة ٢٠١٤ لا تزال أصعب وأعقد من أن تستوعبها (بالدقة المطلوبة) أجهزة المنظومات القديمة على الرغم من الجهود المحمومة التي بذلتها دول كبري (بل وتفرغت لها أجهزة متخصصة في أحلاف عسكرية متمرسة) في تحديث المنظومات والعمل على زيادة قدراتها المحللة والراصدة على حد سواء.

وإذا جاز لنا أن نؤجل التقييم التاريخي لمجمل ما حدث فإنه لا يليق بنا أن نتجاهل حقائق جزئية متناهية الصغر تفعلت وأصبحت قادرة على تطوير المشهد العسكري في أي منطقة كونية في اتجاهات منتصرة للقضايا المتعلقة بقيم الحق والخير والسلام.

وفي هذا الصدد فإني أفضل تناول التطور الحادث من خلال المنظورات الجوهرية في دراسة وتقييم المواجهات العسكرية من قبيل السيادة والحدود والإرادة والمكاسب المتحققة على الأرض والقوى الذاتية والقوى الكامنة وطبيعة الأفكار الدافعة وحجم الحركات البازغة والطرق الأكثر ذكاء في مواجهة السيناريوهات والتوقعات والتنبؤات والقدرة على قياس الفروض والإمكانات فضلاً عن العوامل المرتبطة بالرأي العام والدعاية والإعلام الجديد والتواصل الاجتماعي والحرب النفسية وفضلاً عن التفكير الخصب في المحاور والأحلاف. ودور السياسة والمفاوضات في الحرب.

ومن باب الاختصار والتركيز فإنني لن اناقش كل جزئية من هذه الجزئيات على حده وإنما ساحول تقديم أفكاري فيها من خلال محاور عمومية تحلل الواقع والكامن قبل أن تطرح تصوراً مغايراً لما هو متداول أو مطروح على بساط المفاوضات والسيناريوهات

أولاً: معني السيادة والحدود أصبحا في حاجة إلى إعادة تعريف

فمع الإيمان بسيادة الدول والحدود السياسية إلا أن المفاهيم التي أرساها ميثاق الأمم المتحدة الذي وقع في سان فرانسيسكو في ١٩٤٥ أصبحت في حاجة إلى إعادة قراءة:

١. جاءت الأحداث الأخيرة لتذكرنا أو لتنبهنا إلى صعوبة الحديث اللوجستي عن وجود (أو فعالية ما هو موجود) من حدود سياسية قائمة على الورق أو بالسلوك الشائكة والجدر العازلة لكن الزمن حولها فجأة إلى وضع آخر أصبح من الممكن فيه أن تقترب الحدود المرسومة بسرعة إلى وضع تصبح فيه بمثابة حدود غير حقيقية (أو وهمية أو بلفظ مخفف: تذكارية) بعد أن اتضح أنها (اي الحدود) أميل إلى أن تكون غير قابلة للاستمرار وهو ما يتضح على سبيل المثال القطعي بين العراق وسوريا.

وبين العراق والأردن وبين سوريا والأردن وبين الأردن والسعودية وبين السعودية والعراق فهي حالات صناعية لا يتطلب جليدها أكثر من ساعة واحدة كي يذوب.

٢. وفي مقابل هذا فإنه بالمنطق الأوربي وبالمنطق الطبيعي قبل المنطق الأوربي فإن الجليد الحدودي غائب تماماً عن الحدود الاصطناعية في الوضع اللبناني السوري، والأردني الفلسطيني، والفلسطيني السوري، واللبناني الفلسطيني

٣. تحول التهديد بتطبيق ما يقضي به الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة ليكون بمثابة قيد واضح وانتقائي على السيادة (وهو قيد يرقي إلى الوصف بالاعتداء) ثم جاءت سياسات الانتقاء (وازدواج المعايير) بما صب في النهاية في تكريس مفهوم مسؤولية الدول الكبرى عن تنفيذ قرارتها هي قبل مسئوليتها عن تنفيذ قرارات المنظمة الدولية ومجلس الأمن.

٤. مع أن الظاهر أن هذا الوضع يعطي أولوية التصرف وحريته للدول الكبرى (وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية) عندما تريد هي أو عندما تستشعر فائدة لمصالحها أو مساساً بهذه المصالح أو تهديداً للموارد التي تعتمد عليها فإن الحقيقة (وهذا هو المذهل الذي لم ينتبه إليه أحد بالقدر الكافي حتى الآن) أن مجريات الأمور المتدافعة على النحو الحالي تدفع بالسياسة الدولية في اتجاه أن تجعل هذه الدول الكبرى مسؤولة مسؤولية مباشرة عن إحقاق الحق وإنفاذ السلام ونصرة المظلوم بناء على السوابق التي اختطها هي نفسها ودون انتظار لتكليف من مجلس الأمن أو غيره.

٥. فرضت المصالح المباشرة في الموارد البترولية وما يشابهها سطوة استراتيجية جعلت الدافعية إلى قرارات دولية أممية الطابع تتحول دون مواربة أو إنكار من المثالية إلى الواقعية

٦. في مقابل هذه الصعوبات انتشر الوعي العام بجدوى ومعنى ما تحقق في تجربة الاتحاد الأوربي من توظيف للاتصال الطبوغرافي على الأرض ومن تحقيق درجات عالية من الأمان ومن الانتعاش الاقتصادي والعمالي وازدهار ظروف الطبقات العاملة بعد ذكريات دامية وقريبة عن معقبات الحروب القاسية

ثانياً التفكير الجاد في القوي الذاتية والقوي الكامنة التي تستند إليها الأفكار والحركات المفاجئة في بزوغها

١. أثبت التاريخ أن الأفكار التي تستمد وجودها من الرسالة السماوية تؤدي إلى نسبة مئوية للتجمع والذيوع أعلى بكثير من تلك التي تستند إلى فلسفات أرضية. وليس من قبيل التجاوز القول بأن حركة مثل ما يسمي في الإعلام «داعش» قابلة للتكرار بل للانتعاش بسبب ما تتضمنه من الجوهر الفكري والإسلامي الذي تستند إليه قبل أي شئ، ومهما كانت درجات تحفظ علماء المسلمين وساستهم عليها فإنه يبقي لها جوهر مرتبط بالإسلام أو بالدين على وجه العموم.

٢. يمكن القول بلا تجاوز أن الاحتذاء غير المقصود تماماً للبقايا الذهنية من تجربة النموذج البعثي فيما عرف بصراع القيادة القومية والقيادة القطرية هو ما أفرز الأوضاع التي تلخص بعض تفصيلاتها انشطة أو فعاليات داعش الان، وهي ما يقابل بصورة أو أخرى مناطق نفوذ جماعات حزب البعث السابقة، وليس في مثل هذا الحكم تجاوز ولا شطط فقد تعودنا في الأقاليم العربية القديمة أن نربط معرفتنا الإقليمية والجغرافية بالأقاليم بمعرفتنا وانطباعاتنا عن العائلات والعصبيات والعشائر وماضيها القريب أو الذي شهدناه

٣. تدلنا علوم السياسة على أنه مالم تسبق القيادات في فكرها وتصوراتها توقعات وأحلام الجماهير فإن هذه القيادات تصبح عرضة للتآكل السريع أو المتوالي على أقل تقدير، وهو ما يتوقعه الكثيرون مقررين بثقة (غير مصحوبة بالسعادة) أن داعش أصبحت الآن بمثابة الطرف (المناظر) أو على الأقل (المقابل) أو على أقل تقدير (التالي) للنظام الحاكم (في سوريا والعراق على حد سواء) وذلك عند الحديث عن تقسيم مناطق النفوذ بالطريقة الأمريكية الخبيثة المستهدفة لفرض حالة من حالات الاستقطاب المستمر والدائب، وهي الحالة الكفيلة بالإنهاك المتواصل لقدرات شعوب المنطقة وثرواتها ومقدراتها وتوقعاتها، وهو إنهاك مستهدف أمريكيا.

ثالثاً: القفز على الواقع أفضل بكثير من الدوران معه في مناقشات بيزنطية ودراسات مكرورة

١. يمكن لي القول إننا أصبحنا بحاجة إلى إعادة قراءة دوافع طريقة المستشار الألماني فيلي برانت في التعامل مع ألمانيا الشرقية في بداية السبعينيات فيما عرف وقتها بالسياسة الشرقية، وهي سياسة ذكية كانت حريصة على أن تتجاوز التفصيلات المرعبة والايدولوجيات المركبة لتتناول المستقبل من منظور فكري ارحب ومنظور عملي أكثر انسانية.

٢. يمكن لي أن افهم أن مستقبل الأوضاع السياسية في العراق وفي سوريا لا يمكن التفكير الآمن فيه بطريقة من الطرق التي نمارسها أو نلجأ إليها الآن وإنما ينبغي لنا أن نخرج من هذه المدارات التي لا نهاية لها إلى وضع أكثر تلبية لانسانية «المواطن» ولطموحات «السياسي» في الوقت ذاته.

٣. فيما قد يبدو وكأنه تقطير لتجاريب العالم المتقدم فإنني أقترح سوسرة العراق أي إعادة صياغة علاقات المكونات العراقي بالإفادة من النموذج السويسري في الوحدة والدستور وتداول السلطة وتقديس التعددية. وهذه في نظري هي أفضل العلاجات الناجعة لما يعانيه العراق الآن من صراع طائفي واقتتال متجدد والتباسات سياسية وتراكمات تاريخية.

٤. فيما يبدو أيضاً وكأنه تقطير لتجارب العالم المتقدم فإنني اقترح «ألمنة سوريا» أي إعادة صياغة علاقات المكونات السورية بالافادة من النموذج الألماني في إعادة الوحدة، وتقوية الفيدرالية، وتوسيع سلطات المحليات؛ وتهميش العنصرية. وهي في نظري تمثل الضمانات الأربعة الضرورية لقيام سوريا الحديثة على أساس ذكي وقابل للانعاش والانتعاش.

٥. رابعاً المواجهة القادمة تحمل ارهاصات لايمكن تقدير حجمها وقد لايمكن تحجيمها

أبدأ بطرفة كاشفة فعلى الرغم من أننا نقرأ الاسم المختصر لحلف الأطلنطي بالإمالة ليكون «النيتو» فإننا نكتبه بالألف، وكأنما كانت الحاسة السادسة للذين كتبوه على هذا النحو تنبئهم أن عصراً تالياً سيشهد حيرة للناتو أمام حركات سياسية صاعدة تصفها الدول القديمة بأنها متناهية الصغر «نانو» لكنها أصبحت فجأة تمتلك أدوات قادرة على مواجهة حلف الناتو بفضل النانو تكنولوجي!

وفيما يتعلق بتصوير تطورات الواقع على الأرض فقد ظهرت على سبيل المثال أهمية الإعلام الجديد (القائم على التواصل الاجتماعي وصحافة المراقبة الحية المباشرة) من خلال دوره الحاسم (وأحياناً البات) في تقليل بعض فرص التمادي الإقليمي في توريط بعض القادة لأتباعهم أو بعض الحكام لشعوبهم أو جيوشهم في مسارات تعودتها الحروب السالفة وكانت نتائجها (في مدييها القصير والبعيد) كارثية على الإنسانيَّة.

ومع اننا كررنا كلمة «بعض» في كل الجمل السابقة من باب التحوط فإن كثيرين يقدرون أن الأمور في حقيقتها باتت تميل إلى سيادة التوجه المقيد والملجم للمغامرات العسكرية (وللاندفاعات التكتيكية النزقة) على نطاق واسع لا إلى خصوصية حالة بعينها.

وعلى سبيل المثال فإن ما حمى ليبيا والليبيين حتى الآن من تكرار تهورات بعض الانقلابيين في مصر كان هو الإعلام الجديد الذي فضح بدايات التوتر ومؤشرات التورط واتفاقات التدخل، ورافق هذا الفضح الواسع النطاق بالتعبير المباشر والصريح عن رفض تام من جموع المصريين لمثل هذه المغامرة، وهو ما تجلى حتى في حرص الانقلابيين ومناصريهم على المسارعة إلى نفي مبدأ التورط دون الدخول إلى منطقة نفي تفصيلات باتت مؤكدة بما يسجل عليهم دلائل ملموسة من التورط المحسوس.

كذلك فإن اتساع رقعة مشاركات وإسهامات وإبداعات صناع الإعلام الجديد (من الهواة قبل المحترفين، ومن أصحاب القضية قبل أصحاب المهمة أو الرسالة) قادت الإعلام القديم من حيث لا يحتسب إلى أن يكون أكثر اتزاناً وحكمة في تعليقه الروتيني على مجريات الأمور.

وعلى مستوى ثالث فقد بدا لأول مرة من خلال الحرب الشرسة على غزة أن مجرمي الحرب من أمثال نتنياهو لن يكونوا (ولن يظلوا) قادرين (للأبد) على الإفلات من مسؤوليتهم عن جرائم الحرب.

وعلى مستوى رابع فقد تفعل لأول مرة الأثر الناشئ عن المظاهرات المندلعة في العواصم الأوربية والأجنبية بما تكفل به التصوير اللحظي من توجيه حزمة ضوء مثيرة للرعب حتى في الأعصاب العربية المتآمرة.

خامساً غياب المنطق في صناعة الأحلاف والمحاور وصياغة استراتيجياتها

وهنا أريد أن أبعث الرغبة في التفكير العميق والبعيد في منظور اتسم بالتقلب الرهيب في سرعته وغير المتوقع (في طبيعته) فيما يتعلق بتكوين وتكون الأحلاف والمحاور، ولعلكم لاحظتم أنني من باب الصياغة المستوعبة حرصت على أن استخدم الكلمتين اللتين استخدمتا في تسمية الفريقين اللذين خاضا الحرب العالمية الثانية، ومع أن الحروب المندلعة الآن شهدت حالات غير مسبوقة من بزوغ التحالفات غير المنطقية وغير المعقولة وغير القابلة للاستمرار (وبات هذا من الوضوح بحيث أصبح من المستنكر أن نعيد تعريف ماهو معروف من التحالفات والتناقضات) فإن أي سيناريو عسكري أو استراتيجي محتمل ولو بنسبة ضئيلة أصبح في ثنايا هذه الأجواء قابلا للحدوث المفاجئ أو الطوعي لكنه في الوقت نفسه لن يكتسب الديمومة الزمنية ولا الجيو بوليتيكية بمجرد حدوثه مهما فرض نفسه أو أكد نجاحه أو استدعي قوته.

بعبارات أخرى فإننا نريد أن نقول أننا أصبحنا ندرك بكل وضوح وبشفافية أيضاً (والمقصود بالشفافية هنا أنها تطلع غيرنا أيضاً على مانراه نحن دون لف أوليٍّ للحقائق أو تعتيم جزئي أو مؤقت) أن كثيراً مما هو قابل للحدوث أصبح غير قابل للاستقرار التام (ولا حتى للاستقرار اللحظي) وذلك في ظل ظليل من تعدد وتوالي حالات السيولة والتسييل والتجميد ومحاولات إعادة التجميد وإعادة التسييل والتبخير والتكثيف والتسامي (بمعناه الفيزيقي الكيميائي) وكلها محاولات باتت ممكنة سياسياً ودبلوماسيا وإعلامياً وعسكرياً أيضاً حتى وان كانت مكلفة إلى حدود كبيرة ولا نقول قصوي.

سادساً هل من الممكن أن ينبع القرار من منطقة النزاع بدلا من أن يصنع في مناطق النفوذ

الواقع أن إلحاح البحث عن رابطة جديدة وفاعلة لتحالف الأنظمة الإسلاميَّة الجديدة أو الصاعدة أصبح يفرض نفسه (سراً وعلناً) مع كل ما يقتضيه من درجات أكفأ وأعلى من تلك الجدية المعهودة أو المفتقدة بحيث تتفوق التجربة الجديدة في فلسفتها على ما تحقق وما استهدف عبر التجارب التحالفية العشرة السابقة في الجامعة العربية، وفي الوحدة السورية المصرية، وفي الاتحاد الهاشمي، وفي حلف بغداد (وحلف حيدر أباد) وفي منظمة المؤتمر الإسلامي، وفي اتحاد الجمهوريات العربية، وفي مجلس التعاون الخليجي، وفي مجلس التعاون العربي، وفي الاتحاد المغاربي، ومن قبل ذلك في إرهاصات وتجربة الهلال الخصيب.

وهنا تبرز تلك الفكرة الجوهرية التي عرفنا بتحيزنا التام لها، وهي الفكرة القائلة بأن تعميق وتعمق فهم التاريخ السياسي المعاصر تمثل ضرورة أكثر إلحاحا وأهمية من الحرص على تعجل الوصول إلى فهم سياسي نمطي أو تنميطي للوضع الحالي.

كما تبرز فكرة أخري كررنا الالحاح عليها وهي ضرورة حصر خلاف مجتمعاتنا السنية مع «الشيعة» في إطار سياسي بما في ذلك الفقه الشيعي الذي لا يختلف مذهباه الكبيراًن عن المذاهب الأربعة إلا في جزئيات ذات مردودات ودوافع سياسية، وهنا أكرر على ضرورة الحرص على البعد بالنظرة إلى الشيعة عن تلك التي تنظر إليها على أنها إسلام من نوع خاص أو إسلام ثان أو إسلام بديل ! فهذه الأنماط من النظر تمثل سياسة رعناء تكتنفها الخطورة القاتلة كما أن الباطل الاستشراقي هو الذي صنعها وغذاها على مدى العقود الماضية.

وربما يمثل ما نصل إليه في ضوء إعادة قراءة الوضع الحالي في سوريا والعراق واليمن وفلسطين ومصر وليبيا ما يلقي في كل الأحوال بالعبء علينا ونحن نناقش بأدوات القرن الحادي والعشرين ظاهرة لم تكن متوقعة الحدوث قبل القرن الثاني والعشرين

لكنها بدأت مبكراً وامتدت آثارها الغير المتوقعة إلى دولتين متجاورتين مع اختلاف السيناريوهات في آليات الأداء والاستقبال والمواجهة والانطباعات والحكم ولم يعد ممكناً لنا أن نقفز على واقع موجود بالفعل بالقرب من منطقتنا العربية وهو الواقع الذي أشرنا إليه من قبل وهو الواقع الذي فرضته تجربة الوحدة الأوربية فيما يتعلق بتقليل سطوة ونفوذ فكرة الحدود السياسية في مقابل الانتصار للفكرة الإنسانيَّة العامة وهو مايقتضي منا اليوم (على سبيل المثال)

١. انتقاداً فاعلاً لسياسة المعايير المزدوجة في التعامل مع حركة «دولة الخلافة الإسلاميَّة» قبل انتقاد الحركة وسلوكها. فإن لم يكن «قبل» فعلي الأقل «بالمواكبة».

٢. التفكير الجاد في أن تبدا المعاهد السياسية خطوات الحوار الجاد مع حركة «دولة الخلافة الإسلاميَّة» من منطق سياسي واستراتيجي وبعيدا عن الفكر الفقهي والإصولي،

٣. إعادة قراءة الإيجابيات التي يمكن توظيفها من حركة «دولة الخلافة الإسلاميَّة» في ضوء تنامي الغطرسة الصهيونية وتنامي التوسعات الحركية لإيران الدولة لا إيران الشعب ولا إيران المذهب.

الورقة الثانية

د. أحمد أوصال
أستاذ العلوم السياسية في جامعة مرمرة. تركيا

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

نبدأ بنقطة ونكتة من الأستاذ تحدث عن الأخ كامل والتاريخ.. نقطة بسيطة للتكرار، وكيف يكرر التاريخ نفسه.. مصطفى كامل كان رجلاً قومياً أيضاً مؤمناً وإسلامياً، هو كتب كتاباً قبل مئة عام عن المسألة الشرقية ودافع عن حرية واستقلالية مصر والبلاد الإسلامية تحت مظلة الخلافة الإسلامية.. وقد قرأت الكتاب ووجدت فيه تلميحات مهمة جداً للحاضر، نظرية الكتاب تقول:

ـ عندما سيطرت بريطانيا على مصر، وفي طريقها إلى آسيا للوصول إلى المكان الاستراتيجي، استخدمت قضية الأرمن لتشويه صورة المسلمين والعثمانيين في الغرب. قال: هذا الأمر يسهل لبريطانيا ما تريد، ويجمع كل نصارى الغرب ضد الخلافة العثمانية والمسلمين، ويسهل الأمور لقضيتها، وبذلك يبقى في مصر. فهو حذر القومية العربية وحذر الخلافة العربية، وأيضاً ما عمله في الميدان وسوقوه من ذبح الرجل يسيء إلى الإسلام وصورة المسلمين في الأعلى..

إذن نرجع إلى السيناريوهات المحتملة.. فأنا أركز على سورية والعراق، وأود أن نفكر مع بعض، فأنا لست بموقع أن أتكلم أكثر من الإخوة في سورية. ولكن سأتكلم عن السيناريوهات وماذا يمكن أن نعمل تجاه السيناريوهات المحتملة. على باكير حدثنا أمس عن السيناريوهات في سورية، وأنا أيضاً أفكر في نفس المنوال خمسة سيناريوهات لسورية، وستة للعراق.. نبدأ في سورية:

السيناريو الأول:

استمرار النظام الحالي في سورية هذا يبدو واقعاً لبعض السنوات أو لفترة محددة، وهذا يعني تدمير سورية.. إن بقاء نظام الأسد، والكر والفر، والقوى الخارجية كل ذلك لا يسمح لأي طرف أن يكون صاحب اليد العليا.. وهذا يعني تدمير سورية.. إذن سيتعب الناس من المشاكل في الداخل والخارج مثل تركيا، طبعاً أنصار الأسد مع الأسف يعملون في تركيا وفي كل العالم، ويتكلمون عن الإرهاب والقاعدة وهم الذين أحضروا الإرهاب.. ويقولون الآن:

ـ نحن أخبرناكم وحذرناكم..

وقد نجحوا في ذلك، وهناك فرق بين القوى الغربية والقوى الكبرى والجمهور.. أنا أعتقد هناك جمهوراً له وجدان في الغرب والشرق في كل البلاد، يعني السيسي يذهب إلى أمريكا ولا يذهب إلى روسيا.. ولكنهم مخططون، ولكن يستحي من جمهوره أن يقف علنياً، يقف مع واحد مستبد يقتل الناس، لأن جمهورهم أهم من القتل والمعاناة.. إذن نركز على الجمهور وإرسال الرسائل إلى الخارج.. إذن السيناريو الأول سيء ولكن إن شاء الله يتغير..

السيناريو الثاني لسوريا:

تقسيم سورية بين داعش ونظام الأسد، يمكن لنظام الأسد أن يرغب أو يفضل هذا لأنه هو لا يستطيع أن يسيطر على كل الأماكن، وهناك سهولة في إقناع الدول الأخرى في الغرب والشرق.. الصين مثلاً عندها مشكلة مع المسلمين، وروسيا عندها مشكلة مع الشيشان، وهناك تحفظات أيضاً.. كما يعمل الغرب في العالم العربي. روسيا تعمل نفس الشيء في سياسة العالم: الأتراك المسلمون مثل أوزبكستان وطاجكستان، هم مسلمون يتكلمون لهجات تركية، وهم يعملون نفس الشيء، يوجد تقسيم بينهم، طبعاً هم لا يريدون التغيير في النظام الدولي هذا.. إذن لهم ثقل أكبر في الموازنة العالمية، يجب أن نعتبر طبعاً أن الفاعلين لهم قدرة أكبر يعني هم يغيرون استراتيجيتنا ويؤثرون وعندهم قدرات

أكثر.. ولكن عندنا بعض القدرات ويجب أن نعتبر كل العوامل في التعامل مع هذه العناصر.. إذن تقسيم سورية بين داعش وسورية أنا أعتقد أن الغرب أيضاً يفضل هذا..

قوى النظام الحالي الدولي لا يريد تغيير المسار.. فبالاعتماد على هذا التحليل نجد أن الثورات تزعجهم ولكنهم لا يستطيعون القول بأنهم ضد الديمقراطيات العربية.. إذن هم يفضلون داعش بدلاً من الثورة الحقيقية في سورية.. فهذا أيضاً أسهل لهم..

إذن أنا أفكر شخصياً بالنسبة لداعش: يوجد مسلمون متطرفون في أوربا يرسلونهم إلى سورية والعراق ليجمعوهم، وأسهل ـ بالنسبة للغرب ـ القضاء عليهم هناك، يقتلونهم هناك.. بدلاً من محاسبتهم في أوربا.. فمن الممكن أن يقتل شرطي أحد الزنوج وهذا يثير مشكلة كبيرة، لكن أن تقتل آلافاً بالدرونز أو بالطائرات من دون طيار لا أحد يحاسبه أو يسأل عنهم طالما هو إرهاب في نظرهم.. إذن قد يكون هناك خطة يسهلون لمواطنيهم الذهاب إلى العراق وسورية ومن ثم يجمعونهم ويقتلونهم هناك.. يعني هذه المصيبة أرجح للسيناريوهات في العراق وهذا وارد لسورية والعراق معاً.

السيناريو الثالث:

طبعاً قمع داعش هذا سيناريو ثالث.. هم سيحاولون لكن بالنسبة للقضاء عليه، أنا لا أعتقد أنهم سيفضلون هذا الأمر.. وجود داعش يعطيهم ذريعة.. حتى الأسد لو قضوا عليه كاملاً لاستأنفوا النقاش من جديد حول الحرية والديمقراطية، وستكون مطامعهم محدودة. قال وزير الخارجية الأمريكية جون كيري:

ـ إن القضاء على داعش سيستغرق سنوات.

وبالتالي سيضفي هذا الأمر الشرعية على الوجود الأمريكي والتدخل الإيراني في المنطقة.. هذا السيناريو منشود من قبل الغرب..

قمع داعش سيجلب تدخلاً خارجياً أكثر من الغرب أو من إيران.. طبعاً هذا شيء سلبي للمنطقة.

إذن محاولة القمع وقتل المسلمين سيقوي ما يجري في بلاد أخرى.. سيعطي للآخرين ذريعة لينضم إلى داعش والقاعدة، ونرى أن الجمهور قد يتطرف ويتشدد أكثر.. هذا ما لا نريده نحن ويريده الغرب..

طبعاً القمع سيفتح المجال لثوار حقيقيين في سورية والعراق لأنهم يعرفون البديل، لكن نحن نحرص ونقدم أنفسنا ونفاوض بإرادتنا على هذه المشكلة، ونعتمد على قدراتنا في الميدان. كيف نستطيع أن نساوم ونفاوض.. طبعاً هم لديهم معرفة وعلم أكثر منا في هذه المشكلة، هم يعرفون كل ما يريدونه وكيف يتجهون.. إذن هذا تحدٍّ كبير.. لكن يعطي فرصة للمعارض المعتدل الحكيم..

كما قلت: الغرب وإيران سيفضلون القمع ضد داعش.

السيناريو الرابع:

لو قمعوا داعش وأعطوا الفرصة أو أخذنا الفرصة لمعارضة حقيقية في الأراضي السنية وتقسيم سورية بين الثوار الحقيقيين ونظام الأسد.. هم يريدون على الأقل: أن تبقى دولة علوية في سورية.. هذا ممكن واحتمال أيضاً وسيتحقق هذا ويصبح حقيقة طالما ليس بمقدور أي طرف كسب الصراع بعد 4 ـ 5 سنوات.

السيناريو الخامس:

أنا أتمنى السيناريو الخامس أن ينجح، وهو أن تنجح الثورة وتسيطر على سورية كلها.. ويصبح هناك نظام عادل حر، وهذا يأخذ وقتاً طويلاً.. يبدو أن المعطيات ليست لصالح الثورة الحقيقية لكن هذا يعتمد على المعطيات في الميدان أيضاً هذه هي النتيجة المرغوبة والمنشودة لاستقرار البلد والمنطقة إلا أنه أمر في غاية الصعوبة أيضاً.

نرجع إلى السيناريوهات في العراق.. طبعاً هناك موازنة مختلفة قليلاً في العراق.

السيناريو الأول:

استمرار الوحدة العراقية كما هي تحت رئاسة حيدر أبادي.. لو استمر نفس نظام المالكي طبعاً سيؤدي إلى التدمير.. سيكون تفتيت وتقسيم وتدمير كبير.. لأنه اتحاد غير عادل مما يؤدي إلى استمرار التدمير..

السيناريو الثاني:

أو اتحاد ـ السيناريو الثاني تحت قيادة حيدر أبادي ـ يكون ديمقراطياً نوعاً ما، ويعطي الفرصة لانضمام كل الفئات فيه، هذا السيناريو لا أرى إمكانية نجاحه بسبب التدخل الإيراني في أمور كثيرة في العراق، لأن النظام الإيراني يريد هذا النظام الطائفي في العراق وترددهم في التنازل عن السلطة لن يسمح لهم بتأسيس نظام شامل، لأنه من الصعب أن يتم تأسيس هذا النظام وداعش تسيطر على حوالي ثلث البلد. وذلك قبل أن تصل الحكومة والقوات المحلية لمرحلة التعايش معاً: إلا أنه يوجد هناك قاعدة جذرية مختلفة في المناطق السنية بطريقة غير منتظمة وغير متوقعة معظم الوقت.

السيناريو الثالث:

تقسيم العراق بين الأكراد والشيعة والسنة ولكن السنة تحت داعش، وهم تركوا أماكن السنة لداعش وقسموا الأكراد والشيعة.. طبعاً تركيا وإيران لا يحبون هذا السيناريو أما الغرب فإنه يفضل هذا السيناريو.. تركيا لا تريد هذا لأنه توجد مشكلة الأكراد ومشكلة داعش.. وأيضاً إيران لا تريد هذا لأنها تريد كل العراق، وتفكر أن تسيطر على العراق كله.

السيناريو الرابع:

تقسيم العراق بعد قمع داعش، إيران لا تريد هذا لأنها تريد كل العراق.. أما الأكراد فربما يفضلون هذا لأنهم يريدون الاستقلال والانفصال.. والسنة أظنهم قد يفضلون هذا لأنهم قمعوا كثيراً وعانوا من إيران الشيعية بدون تدخل كبير من خارج الدولة

الإسلامية، ولكن الأمر سوف يستغرق وقتاً طويلاً وبالتالي ستبقى الدولة الإسلامية هناك.. ومن الواضح أنه لدى كل من الولايات المتحدة الأمريكية وحلف النيتو، النية في إرسال قوات برية إلى هنالك مع الأخذ بعين الاعتبار، أن فراغ السلطة في كل من سورية والعراق سيساعد الدولة الإسلامية في البقاء هناك لفترة من الوقت.

السيناريو الخامس:

هو قمع داعش بعد تدمير المناطق السنية للعشائر، لأنه كما أعتقد، سيجبر السنة لتلتف حول داعش.. وهذه خطة وسياسة إيرانية لتلتف السنة على داعش ويدمروهم جميعهم.. هذا الاحتمال أراه أكبر لأنه يبرر التدخل الخارجي وهذا يؤدي إلى كلفة إنسانية كبيرة.. وهذا السيناريو يجعل الشيعة هم الأكبر في العراق وسيقوي نفوذ إيران في البلد وهذا سيؤدي إلى حرب أهلية طويلة.. لأنه في حالة القتل الكثير سيؤدي إلى ردة فعل ويؤدي إلى صراع مستدام وأعتقد أن هذا ما تفضله الدول الخارجية.. وهو سيؤدي إلى التطرف والتشدد ولا يعطي فرصة للمعتدلين.

السيناريو السادس:

هو قمع داعش بدون قمع السنة كاملاً، أنا أفضل هذا السيناريو لأنه يعطي الفرصة للوسطيين السنة، وأيضاً يمكن أن يأخذ دوراً فعالاً في العراق الجديد، كما أنه يعطي الفرصة للسنة في السلطة، بأن يعيش مواطن مثالي في البلد لو نظرنا للخطة العامة والتي تهدف لإبقاء المنطقة في حالة من الفوضى، وبالتالي لن يقدم هذا السيناريو حلولاً سهلة وسريعة.

بعد مناقشة كل هذه السيناريوهات يجب أن نركز على بعض المعطيات:

أصحاب القرار في القوى الكبرى لا يريدون ديمقراطية حقيقية.. كنت أتمنى أن يكونوا مخلصين.. والجمهور الغربي يريد الحرية لهم وللآخرين لكن نظامهم لا يريد هذا..

العامل الثاني إيران هم لا يصرون.. وأردوغان حاول مع إيران مرات ليقنعهم لكي يعمل مساومة لإيقاف سفك الدماء.. وهم وعدوا بالكلام ولكنهم استمروا في منافسة الترقية لأنهم يفكرون بأنهم سيفوزون في هذه المعركة وهذا يعطيهم دافعاً للاستمرار.. وأيضاً المعركة مع داعش وأيضاً أوكرانيا فهم يعتقدون أن الغرب يحتاج إليهم أكثر.. وأنا أفكر بأن إيران ستستمر كعامل كبير في المنطقة، وستستمر في سياستها الطائفية لأن الشروط لصالحها.. وممكن أن تساهم إيران مع الغرب أكثر من مساهمتها مع السنة مثل تركيا والسعودية.. عندهم أيضاً أدوات في الميدان لتفعيل هذه الآليات..

تركيا هي عامل مهم أيضاً ولكن علينا أن نعترف بأن تركيا عامل la3ib جديد وأيضاً حاولت ولكنها لم تعمل في yattakhiz والسياسة الطائفية لكنها بالتأكيد سوف تدعم السنة أكثر من الماضي وتدافع عن إخوانها، تركيا عامل مهم ولكنها تعاني من الضغط أيضاً يعني بالنسبة للديمقراطية فإن تركيا عاشت ثلاث محاولات لإسقاط حزب العدالة في قضية الأكراد وأيضاً في مشروع (التقسيم) كانت مفاجأة جديدة لم يتوقعها أي أحد وأيضاً قضية الفساد.

التعقيب

أ. فرج شلهوب
مدير تحرير صحيفة السبيل الأردنية
مستشار مركز أمية للبحوث
والدراسات الاستراتيجية. تركيا

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

التعقيب على ورقتي الأخوين الكريمين، د. محمد الجوادي والدكتور أحمد أوصال مهمة أكبر من صعبة، فالدكتور الجوادي له باع طويل في التاريخ والجغرافيا وقراءة المستقبل، وفي الكثير من الاتجاهات، والدكتور أحمد أوصال من موقعه كباحث وأكاديمي سياسي، عدد السيناريوهات وفصلها، سواء في قراءة الواقع في العراق أو سوريا.

أنا سأحاول إن شاء الله، إكمالاً لهذا الجهد الطيب، أن أذهب بطبيعة المهنة والعمل لتقديم قراءة مكثفة كما يقرؤها سياسي إعلامي للمستقبل في البلدين، ما يعني إنني لن أدخلكم في متاهة الحديث عن سيناريوهات متعددة، أول وثان وثالث، مجتهدا في تحديد ملامح ما أراه أنه السيناريو القادم، لكن بين يدي هذا الأمر من المناسب أن أؤكد على جملة القضايا..

القضية الأولى:

إننا بإزاء وضع سياسي سريع التقلب والتحول، ما يعني أن المزاج السياسي في البلدين يمكن أن يتغير بأي مدخل جديد. مثلاً داعش دخلت معادلة الصراع قبل بضعة أشهر، والنتيجة التي نلمسها اليوم تغير المزاج الكلي في العراق وسوريا. ما يعني أنه من الممكن بعد ستة شهور أو ثمانية أو أقل من ذلك أو أكثر، أن يدخل عامل جديد يقلب المعادلة. لذلك من المهم أن ندرك أننا بإزاء أوضاع متقلبة ومفتوحة على الكثير من الاحتمالات، وأنه لا وجود لمسار واحد صاعد تتحرك باتجاهه الأمور، فالأوضاع عرضة

لأي انكسار أو انعطاف، بسبب دخول هذا العامل أو اختفاء آخر، وهذا ما شهدناه عبر سنوات الصراع، ما يعني اننا بإزاء سيولة سياسية عالية تعيشها المنطقة.

القضية الثانية:

مسألة تداولها الحضور في أكثر من موضع، ومن المهم التعليق عليها هنا، فثمة من تحدث وكأنه يوجد قدرٌ أمريكي غربي يرسم ملامح المستقبل،، وبالتالي فهو يمسك المعادلة من أطرافها، يعمل مبضع الجراح في خرائطها ويفصل الأمر كما يشاء.

هذه المسألة فيها مبالغة كبيرة جداً، ومن المهم أن نتذكر أن أمريكا دخلت بكل قوتها ومعها تحالف ثلاثيني إلى العراق، واحتلت الأرض والسماء والجوار، ومع ذلك خرجت من هناك ذليلة مكسورة. وحتى مع صعود وانطلاق الربيع العربي كلنا يعلم أن أمريكا فوجئت بالذي يجري، ولم يكن لها خطة وتعاملت مع التداعيات بالقطاعي. نعم أمريكا لديها إمكانات هائلة عسكرية واقتصادية، تؤهلها للتعاطي القوي والمؤثر مع الواقع المستجد، لكنها في النهاية ليست وحدها الموجودة في الكون، وهي ليست قدراً غالباً ولقدرتها وقوتها حدود.

ما يعني أنه من المبالغة الزعم بأن أمريكا تخطط لكل شيء، وأحياناً لقرون، المسألة ليست كذلك، ومثال الانتخابات الفلسطينية التي فازت بها حماس مثال قريب، حيث صُمِّمَت الانتخابات في العام ٢٠٠٦، لإعادة إنتاج شرعية السلطة الفلسطينية، وكان مرغوباً إشراك حماس في الانتخابات وبحجم معين لا يصل لامتلاك القرار ولكن يسمح بإضفاء مزيد من الشرعية على المشهد السياسي الذي تحكم فيه سلطة عباس.

مولت واشنطن الانتخابات ذللت كل العقبات في طريقها، على أمل أن تكون محطة لتقوية عباس وإطلاق مسار سياسي لا تستطيع حماس أن تضع عليه فيتو حيث هي الأقلية وقتح الأكثرية، فماذا وقع؟ وهل نجحت أمريكا في إنفاذ رغبتها؟

نعم أمريكا لديها إمكانات قاهرة وأدوات عمل كثيرة وشبكة علاقات، لكن ليس بالضرورة أن يكون لديها فهمٌ لكل ما يجري، وتخطيط مسبق وقدرة على تحقيق وتنفيذ ما تريد. هذه مسألة مهمة لقراءة المستقبل في العراق وسوريا، وهو ما يوجب أن لا نستهين بالقوة الذاتية للشعب السوري ومقاومته، والشعب العراقي وشرفاؤه، خصوصاً وان الأوضاع في المنطقة تعيش حالة من السيولة السياسية.

القضية الثالثة:

التدافعات في الإقليم وتنوع القوى المتصارعة، فأمريكا ليست وحدها في المشهد، هناك روسيا في الطرف الآخر، وهناك إيران وفي مقابلها دول الخليج العربي، هناك القاعدة بتشكيلاتها المختلفة وإسلاميين كثيرين من كل الاجتهادات، الجميع يحاول أن يعظم مكاسبه ويؤمن مصالحه، ولكن لكل طرف من المتداخلين أعداؤه وخصومه ومنافسيه، والجميع على يديه قيود كثيرة، ويدرك أنه ليس الوحيد الذي يملك أن يرسم معالم الخارطة المستقبلية وكل ما فيها من تفاصيل.

أما ما يتعلق بالسيناريو الذي أرجحه فمن المهم أن نلاحظ..

- إن ثمة تشابهاً كبيراً بين ما يجري في سوريا والعراق، فالقوى التي تؤثر في مسار الأحداث في البلدين متشابهة أو هي ذاتها، فثمة داعش واحدة في البلدين، وثمة نفوذ إيراني طاغ أيضاً، أمريكا والتحالف الغربي حاضر بقوة في البلدين، النظم السياسية السائدة نظم ذات صفة طائفية، التجاذب الطائفي في البلدين يطغى على صورة الصراع، المعارضة المسلحة في البلدين ربما بينها الكثير من أوجه الشبه، وربما نشأ بينها تعاون وتقارب، تماماً مثلما نشأ تقارب وتعاون بين النظامين السياسيين في البلدين.

- ولأن العقل الذي يصمم مسارات المستقبل في البلدين يكاد يكون واحدا، فربما جاز لنا أن نستقرأ مستقبلاً متقارباً في البلدين، على الأقل في الخطوط الأساسية العامة.

- من المؤسف أن العامل الخارجي في البلدين يبدو الأكثر حضوراً وتأثيراً، وهو كما يبدو من يملك الفرصة الأكبر لرسم ملامح الصورة المستقبلية.

- تحول الصراع في البلدين، في جزء أساسي منه، إلى صراع بصبغة طائفية، وغياب العناوين الديموقراطية وانكسار وحدة الشعب وعنوان الهوية الوطنية الجامعة، يقلل من فرص الوصول إلى الحسم القريب لصالح استمرار صراع الاستنزاف، ويفسح المجال لمزيد من تدخلات الأطراف الخارجية وزيادة تأثيرها.

- القوى الخارجية وتحديداً الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة، ربما نشأت لديها تفضيلات في خضم تعاطيها مع تداعيات الأوضاعفي البلدين.. يمكن الإشارة إليها في عدد من النقاط..

- عدم التعجل بالوصول إلى الحسم، وأخذ كل الوقت لبلورة البديل الملائم عن الواقع القائم.

- تأجيل الحسم إلى أجل قادم فرصة لإضعاف وتفكيك قدرات البلدين واستنزاف مواردهما، وبالتالي إخراجهما من معادلة الصراع في المنطقة ربما لعقدين قادمين أو أكثر، وعلى هذا النحو ليس مهماً من يحكم في البلدين مستقبلاً، ما دامت قوى البلاد منهارة ومفتتة، إذا لم ينجح توفير البديل المناسب.

- من المهم استثمار الصراع وتدافع القوى في البلدين لاستنزاف قوى إقليمية مطلوب استنزافها وإضعافها في سياق الصراع.. في سوريا (تركيا، إيران، حزب الله، القوى الإسلاميَّة السنية). وفي العراق (إيران والمجاميع الجهادية) واعتبار العراق محرقة لإطفاء جذوتها وامتصاص طاقتها.

- الاستثمار في استمرار التجاذب والتنازع الطائفي، وهي واحدة من الاستراتيجيات الدفاعية المعتمدة من قبل مؤتمر هرتزيليا الإسرائيلي،حيث يتم إشغال المنطقة وإضعافها عبر الصراع الطائفي، الذي يوفر ميزتين لإسرائيل: استنزاف القوى

العربية والإسلاميَّة في صراع صفري. والثانية: إعادة تموضع «إسرائيل» كجزء طبيعي ضمن المنطقة،على قدم المساواة مع الأطراف الأخرى، وتصوير أن «إسرائيل» ليست هي المشكلة بل غيرها، وربما تقديمها كجزء من الحل، عبر بناء تحالفات معها من موقع الضرورة لاي من بعض القوى المتصارعة، فأولوية الصراع ضد تل أبيب انتهت، وتحولت الأولوية إلى صراعات أخرى بينية، طائفية واثنية.

- مما سبق ومن خلال استقراء مسارات الأحداث المتفاعلة منذ نحو ثلاثة أعوام ويزيد، وحتى لا نظل ندور في تعداد السيناريوهات الممكنة لصورة المستقبل، فأنا أميل لرسم ملامح السيناريو الأقرب للتبني من قبل القوى الغربية المؤثرة وعلى رأسها الولايات المتحدة، والذي تتلخص ملامحه بالآتي..

- تأجيل فكرة الحسم لصالح أي من القوى المتصارعة لأطول فرصة ممكنة، وإبقائها جميعاً في حالة مستمرة من الاستنزاف.

- مواصلة استنزاف قوى الدولة ومواردها وتفكيك بناها لإنتاج نموذج الدولة الفاشلة أو الضعيفة وغير الفاعلة.

- إدامة بذور الصراع الطائفي والاثني والاستثمار فيه.

- إنتاج معادلة للصراع تسمح باستمرار التخويف بين الأطراف والعيش على حد السيف. فداعش تهديد يتم التخويف به والنفوذ الإيراني نموذج آخر للتخويف، الشيعة في مواجهة السنة والكرد في مواجهة العرب.

- الاستثمار في موضوع تضخيم الخراب وهدم الأوطان واستباحة الدماء والحرمات في طي صفحة الربيع العربي، الذي يتم تحميله كل أوزار الاحتراب الجاري، وكأن المقصود إيصال رسالة مختصرة مفادها، السعي نحو إنتاج اوطان حرة تحترم إرادة شعوبها هذه نتيجته.

- ضرب مشروع الإسلام السياسي عبر تقديم نماذج مشوهة لا تمت للعصر ولا للفكر الإنساني بصلة، تمارس الفظائع وتطرح نماذج للحكم أقرب للبربرية وعصور ما قبل التاريخ.

الخلاصة..

نحن كما يبدو بإزاء إنتاج سيناريو يتم اختزاله بالآتي:

- يوجد نظام سياسي في البلدين ضعيف، بشرعية دستورية وقانونية منقوصة، شرعيته الشعبية مضروبة، صورته تلطخت عبر ولوغه في دماء شعبه، أو بسبب من تحالفاته البغيضة. ما يعني أننا بإزاء نظامين سياسيين حاكمين، ليس لهم شرعية شعبية حاكمة ولا قوى ذاتية قادرة على الحسم.

- في الجانب الآخر المعارض، تتسيد المشهد قوى عنيفة راديكالية متشددة، صورتها في الأذهان مخيفة ومرعبة للجميع، مثالها داعش، يتم تضخيم قوتها وإمكاناتها وحجم سيطرتها على الأرض.

لتصبح الصورة، نظام مهزوز فقد شرعيته ومشروعيته، في مواجهة قوة، لاحظوا بأنها ليست معارضة وطنية يمكن أن تكون بديلاً مقبولاً للنظام المتداعي، مضروبة في شرعيتها الشعبية وشرعيتها الاخلاقية وشرعيتها القانونية. يتعارك الطرفان، ضمن معادلة صراع تنعدم فيها إمكانية الحسم، فلا النظام قادر على فرض سيطرته واستتباب الأمر له، في العراق مثلما في سوريا، ولا البديل المخيف، بديل مقبول ومعقول، ناهيك عن محدودية فرصته في الوصول للحسم. ما يعني أننا بإزاء عملية مصممة ومرادة ومقصودة، من التوازن الردعي بين الطرفين دون حسم، ولمدى زمني مفتوح، والخشية أن تؤول الأوضاع إلى إنتاج «دول فاشلة» في العراق وسوريا، على شاكلة الصومال، حيث لا أمن ولا تنمية ولا وحدة للتراب الوطني، وحيث لا سيادة على الأرض ولا شعب واحد ولا راية واحدة.

التعقيبات:

د. طارق الهاشمي نائب الرئيس العراقي:

أ. الساحتان السورية والعراقية ساحة واحدة، المفروض عرض سيناريو واحد لكلا الدولتين، وينبغي التحسب لردة فعل كل طرف من السيناريو.

ب. معرفة دور الشعوب، وما الذي يجب أن تفعل؟ وماذا علينا أن نفعل إذا كان الطريق مسدوداً لدى الأنظمة؟ لابد من إجابة على هذا التساؤل.!!!

ج. السياسة التركية متوازنة بالنسبة للعراق، هناك سؤال لماذا لم تقف تركيا في العراق الموقف نفسه الذي وقفته في سورية مع الشعب ضد النظام؟ !وجواب السؤال؛ أن هناك ازدواجية في الموقف التركي !!السؤال لماذا هذه الازواجية؟ !!الإجابة مطلوبة من الأخ د.أحمد أوصال مقدم السيناريوهات!!

أ. محمد بلعربي:

هناك اتفاق على الساحتين السورية والعراقية بالنسبة للغرب، من أولوياتها أمن إسرائيل وتأمينها كدولة رئيسة في المنطقة، هذا ليس سراً، أمريكا طرحت فكرة (الفوضى الخلاقة)، وتشكيل جديد للشرق الأوسط من خلال دويلات عربية ضعيفة.

أ. جواد الحَمَد:

أ. الغرب ليس على عجلة من أمره في إنهاء الوضع في سورية والعراق، لأنهما لا يشكلان له تهديداً لمصالحه، أو مصالح إسرائيل.

ب. لابد من تفكيك الموقف الدولي فهماً ثم تكتيكاً، وليس كل المربع الغربي معادياً.

ج. ما يجري في المنطقة يتعلق بست دول لها مصالح قد تكون متضاربة، ولذلك لابد أن نضع في خططنا كيفية الاستفادة من تعارض مصالح هذه الدول، ونوظف ذلك لصالح شعوب وقضايا المنطقة.

أ. جوج صبرة:

الشعب السوري لا يريد داعش، بدليل أن أهل الرقة قاموا بمقاتلتها، وينبغي اعتبار داعش همّاً داخلياً وليس خارجياً، يجب أن لا يعطى غطاء إسلامي لداعش حتى لا يتهم من يقاتل داعش بأنه عميل لأمريكا.

داعش هي وسيلةلإعادة تأهيل النظام عند الغرب، لأن النظام يخوف الغرب من الإرهاب ليتم قبول بقائه من الغرب، وليقال له وجودك ضروري لمحاربة الإرهاب.

داعش هي التي تعيد تأهيل النظام الأسدي في المجتمع الدولي، وبالتالي هي تخدمه وتعمل لصالحه.

م. محمد حسن الفقيه

ينبغي أن نأخذ في استراتيجياتنا الاعتبارات الآتية:

أ. العمل على نشر وتشجيع الفكر الوسطي المعتدل في المجتمع الإسلامي السوري.

ب. الاعتماد على الذات.

ج. العمل على وحدة المعارضة السورية وجبهات القتال ضد النظام.

د. زرع الثقة بين السياسيين والعسكر في المعارضة السورية.

هـ. أن يقر في الثورة السورية بمبدأ المحاسبة ونظام الحوافز.

و. العمل على تقديم الخدمات للشعب في المناطق السورية المحررة.

ز. العمل على توظيف كل الخبرات وتجنيدها لصالح الثورة السورية.

ح. الاستفادة من الإعلام المؤازر للثورات في البلدين سورية والعراق.

المحور السابع:

الوضع الميداني في العراق وسورية الواقع والأفق

رئيس الجلسة:

أ. عمار الفايد

عضو المجموعة السياسية للرئيس المصري محمد مرسي

الورقة الأولى:

أ. أسعد حميد سلمان

مركز بغداد للدراسات والبحوث. العراق

د. عربي بلقايد

عضو مجلس النواب المغربي

الورقة الثانية:

العميد الركن عبدالرزاق النعيمي

خبير عسكري استراتيجي. العراق

الورقة الثالثة

العقيد الركن محمد علي الخطيب

خبير عسكري استراتيجي. سورية

العقيد عبدالرحمن السبسبي

خبير عسكري استراتيجي. سورية

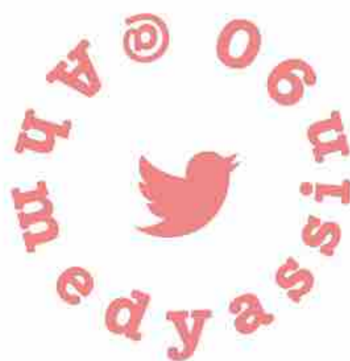
التعقيب:

أ. عمار الفايد

الورقة الرابعة

د. فادي شامية

باحث وإعلامي لبناني


@Ahmedyassin90

الورقة الأولى

أ. أسعد حميد سلمان

مركز بغداد للدراسات والبحوث. العراق

تنظيم «الدولة الإسلاميَّة» قراءة في الواقع والمآلات

مقدمة

أحدثت المتغيرات الجديدة على يد ما يسمى «الدولة الإسلاميَّة» نقلة كبيرة على المستوى السياسي والعسكري في المنطقة وعلى المستوى الفكري بين الجماعات الإسلاميَّة

إن تداخل الأحداث وتسارعها من عمليات عسكرية كبيرة وتقهقر بل هزيمة نكراء للجيش العراقي ثم إعلان الخلافة جعل الكثيرين في حيرة من أمرهم في تفسير ما يجري على الأرض، هذا الانتقال السريع لمركز القوة للتنظيم وتحويل مركز عملياتهم نحو العراق واستخدام الظروف التي يمر بها والحصول في أيام قليلة على مساحات واسعة من الأرض وكميات هائلة من الأسلحة والأموال بالإضافة إلى مواقع الآبار النفطية في محافظة نينوى قد غير كثيراً من الموازين والحسابات لدى الفاعلين على الساحة.

وقد يكون أكبر وأهم انتصار لهذا التنظيم هو الانتصار المعنوي بإعلان "الخلافة" بما تمثله من رمزية في الشعور الإسلامي وبعد هذا التوسع وتبعاً له طرد القوات الكردية من سنجار ومحيطها ومن منطقة مخمور، هذا النصر وهذا الإعلان دفع أطرافاً كثيرة لإعلان ولائها للدولة الجديدة، ومن نتيجته بدا التنظيم بإعادة تحشيد الشباب وضمهم لآلته العسكرية مما ينذر بمواجهات جديدة وكبيرة في المرحلة القادمة.

لقد كان من نتيجة هذا التوسع والاستيلاء ولأول مرة في العراق على مساحات واسعة من الأرض (محافظة نينوى،جزء من محافظة كركوك، جزء من محافظة ديالى، الجزء الأكبر من محافظة صلاح الدين، الجزء الأكبر من محافظة الأنبار) هو الاصطدام المباشر

مع الدولة العراقية من خلال خط قتالي واضح (جبهة) وكذلك الاصدام مع الكرد في شمال العراق وقربهم من الحدود التركية شمالاً والأردنية جنوباً من الجانب العراقي بالإضافة إلى احتكاكهم بالدولة التركية مباشرة في موضوع الرهائن في القنصلية التركية.

هذه المتغيرات تجعلنا نعيد النظر في عملية التقييم لهذا التنظيم وواقعه الحالي ومستقبله في المنطقة في ضوء المتغيرات التي تمر بها المنطقة من تجاذب دولي أو متغيرات محلية

الفكر والمنهج

مع أن صورة هذا التنظيم أصبحت واضحة من الناحية الفكرية وأنه إمتداد لتنظيم القاعدة الذي اعلن عن تشكيله منذ سنوات طويلة وكان مادة للبحث والدراسة إلا أن هناك إشكالية كبيرة في فهمه والتعامل معه وذلك لأسباب:

١. الأحكام المسبقة التي يطلقها البعض بتبعية التنظيم لأطراف دولية (تقييمات مضطربة) وهي تجعل مخرجات التعامل معه غير صحيحة وغير منضبطة.

٢. قراءة فكر هذا التنظيم من خلال منظومة الأفكار الغربية مع عدم معرفة بالواقع العربي ونفسية المواطن العربي الشرقي والحكم عليه من خلال ذلك وبالنتيجة عدم فهم الدوافع التفصيلية لتحالفاته أو علاقاته مع الآخريين سواء كانوا إسلاميين أو غيرهم.

٣. التعامل مع التنظيم باعتباره إمتداداً للقاعدة الأم فكراً واستراتيجية،وهذا إن صح فكراً فهو لا يصح في الناحية الاستراتيجية فالفارق بينهما كبير جداً وكذلك من ناحية الأساليب التفصيلية في التنظيم والتنفيذ.

٤. عدم معرفة أغلب الدارسين وخصوصاً العلمانيين منهم لأصول الدين الإسلامي ومنهجية التفكير فيه أو طرق الاستدلال الفقهية أو أحكامه وبالنتيجة الضوابط الحاكمة لهذا التنظيم الذي يحسب نفسه تحت المظلة الإسلاميَّة وعلى المنهج السلفي الملتصق بالنصوص الشرعية.

٥. طبيعة التركيبة القيادية لهذا التنظيم وتأثرها بظروفها الخاصة في بلدانها أو علاقاتها الخارجية وخصوصاً بعد أن أصبحت قيادة التنظيم عالمية وتظم أطرافاً من بلدان مختلفة.

كل هذه الأمور جعلت نتائج الدراسات وآليات العمل لمواجهته لا تؤتي ثمارها المرجوة.

وعلى هذا وللخروج من هذا المأزق لا بد أن نقر أولاً أن هذا التنظيم ظاهرة لحركات فكرية طبيعية متعددة لها صولها الفكرية والعقدية تاريخياً في المجتمع الإسلامي ومنذ أزمنة طويلة وكانت تخبو أحياناً وتخرج قوية أحياناً أخرى بصور متعددة بحسب الظروف المحيطة بها والتي مر بها المجتمع الإسلامي وقد تأخذ أسماءً مختلفة (الخوارج، القرامطة، الباطنية والحشاشين.....) أو صفات تميزها عن الآخرين والأصل في تصرفاتها هو نتاج التطرف في الفكر وردة فعل على حالة مجتمعية مرفوضة كانوا يعيشون فيها، وليس نتيجة التبعية والتأثير الخارجي فقط وهي كغيرها من التنظيمات الدينية التي تولد في الأزمات تندفع باتجاه التطرف في ممارساتها حسب ما مرت أو تمر به المجموعة البشرية الحاضنة لها، وقد تكون الجماعات المسيحية المتطرفة في زمن الحروب الصليبية نموذجاً لذلك مع أن أصول الفكر المسيحي تدعو لإدارة الخد الأيمن لمن يصفعه على الخد الأيسر.

وكر الدبابير

إن الكلام في الفقرة السابقة يصح بافتراض أن المحركين الرئيسيين (الولايات المتحدة والدول الكبرى) صادقين في العمل ضد هذا التنظيم والقضاء عليه في هذه المرحلة، وقد تكون بعض الدوافع لهذا التساؤل مجموعة من الأحداث في فترات زمنية متفرقة توحي باستخدام هذه الدول وغيرها لهذه التنظيمات في الوصول إلى أهداف معينة غير معلنة ومثال ذلك الأحداث التي صاحبت التقدم السريع للتنظيم في العراق والمماطلة الكبيرة في ضربه طوال السنوات الماضية في سوريا، أضف إلى ذلك التاريخ القريب في قتال التنظيم مع فصائل المقاومة العراقية في ذروة تصاعد العمل المقاوم ضد

الأمريكان وتكرار ذلك وبنفس الصورة في الساحة السورية، كل هذا يجعل البعض يرى أن هناك أطرافا دولية مستفيدة من تواجد هذا التنظيم ومستخدمة له.وهذا يوصلنا إلى القائلين بمؤامرة (وكر الدبابير) والتي تقوم على دفع القوى الكبرى لهؤلاء الأشخاص إلى التجمع في مكان واحد واستخدامهم في تنفيذ أهداف معينة لخدمة هذه الأطراف ثم القضاء عليهم مرة واحدة في حال خروجهم عما تم التخطيط له.

التبعية والاختراق

وعلى ما سبق أصبح الكلام عن تبعية التنظيم أو دعمه من هذا الطرف أوذاك متداولاً بين الكثيرين وإذا كان هذا الأمر يصطدم بوقائع كثيرة ترد عليه فإنه توجد وقائع أخرى تؤيد ذلك، وبالتأكيد أن التسليم بهذه الافتراضات المتضادة تربك الدارس لها.

وعلى هذا ولكي يستقيم الاستنتاج وبناء على الوقائع المعلومة للقريبين من قيادات وأعضاء هذا التنظيم والتنظيمات المشابهة لا بد من الإقرار باستقلالية الفكرة والمنهج وأنه ظهور طبيعي في الظروف التي تعيشها الأمة من قهر واستبداد وطغيان ومصادرة للحقوق وخنوع وذلة أمام الأعداء وأن يظهر هذا الفكر ويستفحل ويتمدد ردة فعل طبيعية كلما ازدادت شدة الأزمات وأحبط الناس من الوصول إلى الحل بالطرق الطبيعية للتغيير.

ولكي تستقيم لدينا الصورة في تفسير ما يحدث لا بد أن نقر أيضاً باختراق هذا التنظيم على المستوى العملياتي من أطراف متعددة في الساحة بدءاً بالولايات المتحدة وانتهاءً بإيران مروراً بأغلب الأجهزة المخابراتية في المنطقة.

وعلى هذا نفهم مقدار التوظيف لهذا الفكر والتنظيم ومن أطراف متعددة في خدمة الأهداف الاستراتيجية لها في تشويه صورة الإسلام وخلط الأوراق بين الإرهاب وبين الفكر الإسلامي الحقيقي أو إحداث تهديد وإرباك في الساحة السياسية والأمنية (أغلب قيادات التنظيم من العراقيين اعتقلوا لدى الأمريكان وبتهم واضحة وكذلك المعتقلات الأمريكية في العراق كانت مدارس لتخريج القاعدة) أو استخدام هذا التنظيم في تنفيذ أهداف محدودة كالعمليات العسكرية أو الاغتيالات لخدمة أطراف أخرى.

إن فهمنا لهذه النقطة بهذه الصورة تعطينا تفسيراً واضحاً لكثير من التصرفات المرحلية الغير مفهومة عند البعض (استهداف ضباط الجيش العراقي السابق الذين قاتلوا ضد إيران اواستخدام استراتيجية أولوية قتل المسلم المرتد من أهل السنة قبل الكافر الأصلي من الشيعة أو الأمريكان ٢٠٠٤-٢٠٠٧ وبالتالي قتل واجهات المجتمع السني الرافضين لمنهجهم من علماء وسياسيين أو قتالهم للفصائل الأخرى التي لا تتفق معهم في الرؤية ثم التحالف أو السكوت عن البعض بعد أحداث الموصل ولو إلى حين أو الاشتباك مع فصائل الثورة السورية.......)

كل هذا مع القناعة أن أغلب القواعد مخلصة في اندفاعها ويؤمنون بمطابقة ما يعملون للأحكام والنصوص الشرعية الضابطة لمنهجهم الفكري.

إن فهم الوضع على هذه الصورة يعطي مفاتيح الحل ليس لفهم تصرفات التنظيم فقط بل لآلية التعامل معه مستقبلاً سلباً أو إيجاباً.

الأعداء والأصدقاء

إن تبعية هذا التنظيم لمنهجية الفكر السلفي تجعله مقيداً بالنصوص الشرعية في تعيين أعدائه وحلفائه وأصدقائه ولكن المراقب وخصوصاً الغريب يرى ارباكا واضحاً في هذا الأمر والسبب في ذلك يعود لمجموعة نقاط

١. إن النصوص الشرعية حمالة وجوه وبالإمكان تفسيرها أو استحضار أدلة تؤيد أو ترفض هذا الحكم أو ذاك حسب اشتهاء المجتهد وتقواه وإمكاناته العلمية.

٢. قصور الإمكانات الشرعية عند كثير من هذه القيادات وخصوصاً في المستحدث من الأمور، وهم بكل الأحوال حدثاءالأسنان ولم يعرف عن أحد منهم أنه مجتهد أو عالم يشار له بالبنان.

٣. تضارب مصالح الجهات المُختَرِقة مع الحكم الشرعي الصحيح وبالتالي يدفعهم إلى الأخذ بالرأي المرجوح وترك الراجح.

هذا الاضطراب الذي أصبح واضحاً في اجتهادات التنظيم وأمور أخرى هو الذي أدى بالنتيجة إلى الموقف الرافض لتصرفاته من قبل قادته السابقين أو الآباء الفكريين للسلفية الجهادية كالظواهري وأبي محمد المقدسي.

لكننا مع هذا لا بد أن نحدد أن الخلفية الفكرية لهذا التنظيم لها تأثير كبير في تقاربه أو تباعدة مع الجماعات الإسلاميَّة الأخرى تنظيماً أو أفراداً.

فالخلفية الفكرية السلفية تجعله الأقرب إلى السلفيين النمطيين عموماً كأفراد لأنهم ينطلقون من نفس المنهج ويتبعون نفس العلماء في كثير من أمورهم ولكنهم مع هذا يختلفون مع التنظيمات السلفية الأخرى لأنهم منافسون على قيادة هذه التجمعات والجماعات وكذلك لأن هذه القيادات ترفض منهجهم في العمل ولا يتفقون معهم في تحديد الأولويات والأهداف.

وهم على نفس الأساس (الخلفية الفكرية) لا يمكن أن يتوافقوا مع الصوفية لا أفراداً ولا جماعات إلا كحلفاء مؤقتين، وكذلك مع الإخوان وان كانو ينظرون للطرف الثاني بحدة أكبر لأنهم منافسون على قيادة المجتمع ولهم قوة تنظيمية واضحة وكبيرة بالإضافة إلى رفضهم منهج الإخوان في الفكر والعمل.

هذا التصور يحدد لنا بالنتيجة الأماكن الرخوة القابلة للتأثر بالمنهج الفكري في الوضع الطبيعي داخل المجتمع الإسلامي.

ومع أن المنهج السلفي بصورة عامة محدود الانتشار داخل المجتمعات الإسلاميَّة (عدا السعودية ودول الخليج) إلا أن التنظيم استطاع أن يمد أذرعه في بيئات أخرى وذلك لأسباب عدة منها:

١. الاستفادة من حالات الإحباط داخل المجتمعات الإسلاميَّة وفشل الحركات المعتدلة في توفير متطلبات جماهيرها (فشل الإسلاميين في العراق، مع إمكانية تكرار الحالة في الأردن ومصر)

٢. القدرة على إشباع الاندفاعات العاطفية لدى البعض وخصوصاً الشباب والتي تميل إلى التغيير السريع والعنيف.

٣. توفير الإمكانات العملياتية للمقاومة والتصدي للأعداء (سوريا، العراق)

٤. استثمار الأحداث والحاجة المادية وتوريط الأعضاء في العمل وبالتالي الارتباط النهائي الذي لا يمكن التخلص منه (تجنيد الشباب بعد الانتصارات وإشراكهم في العمليات العسكرية وعمليات القتل والقصاص).

٥. خلو الساحة من المنافسين الرئيسيين لهذا الفكر بسبب البطش والتضييق (ضعف التنظيمات والفصائل الجهادية المعتدلة في العراق وسوريا)

٦. الماكنة الإعلامية الكبيرة واستخدام وسائل الاتصال الحديثة في الدعوة والتجنيد.

٧. الخوف والترهيب واضطرار البعض إلى العمل معهم حماية لنفسه وعائلته (المناطق التي تحت سيطرة التنظيم).

واقع تنظيم الدولة ومستقبل المنطقة

كانت عمليات الانسحاب وإعادة التمركز التي قام بها التنظيم في سوريا (الانسحاب من بعض المناطق البعيدة والتمركز في محافظتي الرقة ودير الزور وأطراف الحسكة وحلب وحمص) بداية الاستراتيجية الجديدة لإعلان الدولة ومن ثم الخلافة، فالمنطقة الجديدة توفر لهم مجموعة من الميزات ومنها:

١. منطقة جغرافية متصلة.

٢. فيها عمق صحراوي واسع.

٣. وجود آبار النفط السورية لتكون مصدراً للتمويل.

٤. الاتصال الجغرافي بالعراق والذي يمثل الشق الثاني للدولة إن لم يكن هو الأول.

٥. الحاضنة الاجتماعية القريبة من التنظيم كونها سنية خالصة وذات طابع عشائري ورافضة للحكم خصوصاً في الجانب العراقي.

٦. وكانت الانطلاقة الثانية للتنظيم في العراق والسيطرة على محافظة نينوى وأغلب الأراضي والمدن في محافظتي الأنبار وصلاح الدين وبعض الأجزاء من محافظتي ديالى وكركوك قد صنعت واقعاً جديداً بالإضافة إلى النقاط السابقة وهي

١. مضاعفة المساحات التابعة لتنظيم الدولة مما يعني صعوبة اجتثاثها وخصوصاً بعد سيطرتها على كميات هائلة من الأسلحة (قدرها البعض بما يعادل ٢ مليار دولار).

٢. السيطرة على موارد جديدة للطاقة (آبار نفط محطات كهرباء وخطوط نقل الطاقة والسدود) تديم الحياة في شرايين الدولة الجديدة بالإضافة إلى التمويل المادي للاستمرار.

٣. استخدام الخزان البشري الكبير في المناطق الجديدة وخصوصاً أن الجمهور السني العراقي قد دخل فعلياً في معركة كسر العظم مع حكومة بغداد بسبب التهميش والإقصاء مما يجعله أكثر تفاعلاً وتقبلاً لأفكار التنظيم.

٤. استخدام الانتصار في التحشيد العالمي بضم مقاتلين جدد للتنظيم أو للدعم المادي والمعنوي.

٥. تجييره للحراك السني وثورة أهل السنة في العراق واستخدام زخمها في عمليات التوسع والسيطرة.

٦. القضاء أو تحييد الفصائل المسلحة السنية والتي حَدَّت كثيراً من سطوته في عامي ٢٠٠٥-٢٠٠٦.

لكن النقاط السابقة الإيجابية كانت تصاحبها سلبيات أخرى ومنها:

١. تحول التنظيم إلى لاعب إقليمي كبير يعني اصطدامه بمصالح بعض الأطراف الدولية والتي كانت إلى فترة قريبة تغض الطرف عن عملياته المحدودة في العراق أو سوريا لمصالح تجنيها من وجوده أو تحركاته.

٢. الاحتكاك المباشر بحدود إقليم كردستان وما يمثله ذلك من خطر على الإقليم خصوصاً مع وجود أطراف مؤيدة له أو لفكره داخل الإقليم أو في المجتمع الكردي، وكذلك ما يمثله الكيان الجديد من تهديد للدولة الكردية التي يطمح لها الكرد مستقبلاً وهذا يعني فتح جبهة قتال جديدة مع طرف مدعوم إقليمياً ودولياً.

٣. تحول التنظيم من لاعب محلي مؤثر داخل سوريا ومثيراً للازعاج داخل العراق إلى كتلة لها وزنها وإمكاناتها التي قد تفوق إمكانات بعض الدول المجاورة وتحمل فكراً توسعياً مما يعني إمكانية تكرار حالة العراق والكويت مرة أخرى مع دول أخرى.

٤. احتكاكها بتركيا وإيران باعتبارهما الدولتان الأكبر في المنطقة واللتان تختلفان مع التنظيم في كل التفاصيل الفكرية والحياتية.

٥. توزع القوة المحدودة نسبياً على مساحات واسعة قد تكون نقطة ضعف قاتلة إذا لم تُعْطَ الفرصة لإعادة ترتيب إمكاناتها في المناطق الجديدة.

٦. وجود فصائل وجماعات وعشائرعراقية لها مواقف عدائية اتجاه التنظيم من السنين الماضية قد تكون نواة لإنهاك التنظيم داخلياً.

وقد تكون قراءة مستقبل المنطقة ما زالت صعبة لتداخل مناطق الصراع فيها بين الكرد والعرب وتركيا وإيران وصراع النفوذ الجديد بين دول الخليج ومصالح الدول الكبرى.

لكن الذي يهمنا هنا هو تنظيم الدولة وتأثره وتأثيره في المنطقة التي يتواجد فيها ومحيطها الإقليمي.

سوريا والعراق

إن الفكر التوسعي للدولة وخصوصاً بعد إعلانها الخلافة يجعلها أكثر طموحاً واندفاعاً لاثبات جدارتها بهذا الاسم أمام انصارها، وإذا كانت العمليات العسكرية المحدودة التي يقوم بها التنظيم ضد الحكومة السورية هي لتصفية المنطقة من بؤر تواجد

النظام، فإن الحال يختلف في المناطق التي يسيطر عليها الجيش الحر أو باقي الفصائل السورية خصوصاً مع الضعف الذي بدأ يظهر عليها بسبب طول القتال وضعف المدد والتسليح لها وهو أيضاً يستفيد من القوة النسبية للنظام والتي بدأت تظهر في بعض المناطق في مواجهة الثوار.

إن خيار مهاجمة التنظيم لمناطق الثوار ليس خياراً عسكرياً فقط بل هو خيار استراتيجي وعقدي أيضاً (هذا يعود بنا إلى فهم نظرة التنظيم الشرعية لحاملي السلاح خارج سيطرة الدولة المسلمة) ضد تنظيمات تحمل نفس الراية الإسلاميَّة وتخالفها في الرؤية والفهم، ومحاربتها في هذه الفترة توفر له الكثير من الجهد والوقت إذا ما انتصرت هذه التنظيمات وسقط النظام وتفردت لمواجهة التنظيم، فهي بالإضافة إلى أنها ستكون في وضع المقارنة بين إسلام تنظيم الدولة الغريب عن المجتمعات الإسلاميَّة التقليدية، وإسلام الجماعات الإسلاميَّة الموجودة في الساحة السورية، فإن التنظيم سيكون أمام خصم قوي يحظى بدعم جماهيري وإقليمي إلى حد ما وإذا أضفنا للأمر الاختراقات الموجودة في بناء التنظيم من قبل النظام السوري وإيران، فإن الترجيح باستمرار الضغط على الثوار يكون هو الأرجح وهذه الصورة (من الانقسام والتشتت أمام النظام بين التنظيم والثوار) ستصنع التقسيم الفعلي لسوريا خصوصاً أنه في نهاية المطاف لن يكون أي طرف قادراً على إسقاط النظام بمفرده.

أما من الناحية الفكرية فإن نظرة التنظيم لهذه الجماعات أنها جماعات خارجة عن سيطرة الدولة الإسلاميَّة (الخلافة) المتمثلة بالتنظيم، والآخرون يمثلون جماعات النفاق والضرار أو جماعات ينطبق عليها حد الحرابة لخروجها عن السلطان الحق المتمثل بالخليفة المعلن، ولهذا لا نتوقع في يوم أن يكون هناك صلح أو تواصل بين هذه الجماعات وتنظيم الدولة (إلا للضرورة المرحلية) لأن هذا يتصادم بالضرورة مع فكرة كونهم دولة خلافة وأن جميع المسلمين مأمورون بالبيعة والتبعية لها، ومن هذا المنطق منع التنظيم رفع أي راية أو اسم لفصيل في المناطق العراقية التي سيطر عليها وأجبر الآخرين إما على البيعة للدولة والقتال تحت رايته أو اعتزال الساحة كما حصل في الموصل وقبلها في

الفلوجة ثم منظقة الكرمة (إلا في حالات خاصة لم يحصل للتنظيم التمكين الكامل كما في بعض مناطق ديالى).

وفي الغالب ستكون سياسة التنظيم في العراق مشابهة للحال في سوريا، ولا بد من الإشارة بداية أن الاندفاع السريع في السيطرة على الأراضي العراقية لم يكن بالفعل المباشر من جنود التنظيم ولكنه كان استثماراً للحراك والاندفاع الشعبي السني بكل أطيافه من فصائل مقاومة أو عشائر أو أفراد ضد حكومة بغداد، هذا بالإضافة إلى ما يشوب الأمر بداية من شكوك على سهولة دخول الموصل وسقوطها، وعلى هذا فإن قادة التنظيم يعلمون أن التوسع أكثر سيعرض التنظيم لتحالف كبير قد يصعب مواجهته خصوصاً وانه لم يثبت ركائزه بصورة كاملة في هذه المناطق، فإذا أضفنا إليها أن بعض الأطراف المسلحة في العراق بدأت تراجع موقفها من الواقع الجديد وتعمل على تحييد سيطرة التنظيم قدر المستطاع. نستقرئ أسباب توقف ما يسمى (بالزحف إلى بغداد).

ومما لا شك فيه اندفاع الحكومة والواجهات الشيعية في الدفاع عن سامراء وبغداد وديالى هو أكبر بكثير من الاندفاع في الدفاع عن تكريت أو الموصل خصوصاً وأن موضوع الإقليم والمطلب السني قد يكون مفروضاً عليهم في المرحلة اللاحقة بضغوطات محلية ودولية فإذا كان ذلك فلم لا يكون مَنْ يقاتل التنظيم هم أهل المناطق السنية وليس الجمهور الشيعي، مع استثمار العداء الموجود بين كتل كبيرة حزبية وعشائرية وفصائل ضد التنظيم.(تصريح رئيس الأركان الأمريكي أن حرب داعش مرهونة بموقف أهل السنة).

وبهذه الصورة فإن التوسع في العراق على المدى القريب سيبقى محصوراً في المحافظات السنية الخالصة وسيستثنى منها مناطق سامراء ومناطق ديالى التي يتواجد بها الشيعة بالإضافة إلى بغداد العاصمة وسيكون توجه تنظيم الدولة للمحافظة على المكاسب السابقة وبسط النفوذ بصورة كاملة على ما اكتسبته مع محاولة تنظيف البؤر التي ما زالت خارج السيطرة مثل منطقة حديثة، وهيت، ومركز مدينة الرمادي، ويساعدهم

على ذلك عدم وضوح الموقف الأمريكي في التعامل مع الأحداث واقتصاره لحد الآن على صد تقدم التنظيم باتجاه أربيل أو منعه من السيطرة الكاملة على منطقة سد الموصل لما له من خطورة وأهمية استراتيجية في المنطقة واكتفائه لحد الآن بضربات محدودة لن تؤثر في الناحية العملية كثيراً في الواقع على الأرض.

إن بقاء الأمور على هذه الصورة تتطابق مع ما نشرته بعض الصحف عن خارطة التقسيم الجديدة للمنطقة والتي تحدد تواجد (الدولة السنية) بمحافظات نينوى والأنبار وصلاح الدين في العراق والرقة ودير الزور والريف الشرقي لحلب.

الأردن

قد يكون هذا البلد هوأكثر البلدان تأثراً بما يجري في العراق وسوريا لأسباب منها

١. التواصل الجغرافي بين هذين البلدين معه ووجود صلات عشائرية وتجارية معهم.

٢. التركيبة السكانية العشائرية والوجود الفلسطيني الكثيف.

٣. وجود قاعدة كبيرة مؤيدة للفكر الجهادي عموماً مما يجعله أرضاً خصبة لانتشار الفكر واحتضانه.

٤. إن وجود هذه المغريات أمام تنظيم الدولة قد تجعله اللقمة القادمة للتنظيم خصوصاً وأن وجود موطئ قدم قرب الحدود الفلسطينية دافع معنوي كبير لأفراده في الاستمرار بالعمل العسكري ودعاية كبيرة له في الساحة الإسلاميَّة ودليل براءة من كونه صنيعه للمخابرات الأمريكية.

لكن هذه اللقمة بالتأكيد ستثير أطرافاً كثيرة وكبيرة وأولاً الولايات المتحدة وإسرائيل وستعمل على منعها، وهذا ما يرشح أن يكون الأردن هو الساحة القادمة للاضطراب حتى لو لم يدخل التنظيم إليها مباشرة بعمل عسكري وخصوصاً مع الإحباطات الكبيرة التي صاحبت فكرة الربيع العربي وإمكانية التغيير في الساحة الأردنية ومواجهة الدولة لذلك والرفض الذي قوبلت به مطالب التغيير.

وعلى هذا نفهم سعي دول الخليج لضم المملكة إلى مجلس التعاون الخليجي للمحافظة عليه من (السقوط) في الربيع العربي.(ليس المراد أن الربيع العربي هو إمتداد لداعش ولكن إمكانية داعش على استخدام الاضطرابات بما يحقق تمددها) وكذلك شبكة الأمان المالية الكبيرة التي يدعم بها النظام هناك.

السعودية ودول الخليج

قد لا يكون تأثير تنظيم الدولة الإسلاميَّة واضحاً في السعودية ودول الخليج خصوصاً مع وجود تنظيم القاعدة الأم هناك وفي اليمن، إلا أن الوضع المضطرب والتجاذبات الكبيرة التي تتعرض لها المنطقة بسبب التجاذب الطائفي (البحرين، المنطقة الشرقية،اليمن) ووكذلك الموقف السعودي الحاد اتجاه الحركات الإسلاميَّة (إعلان تنظيم القاعدة بفروعها وتنظيمات الإخوان المسلمين تنظيمات إرهابية) بالإضافة إلى التخوف من انهيار منظومة الحكم الملكي في السعودية بعد وفاة الملك عبد الله كل هذه الأمور قد تحدث تغيراً كبيراً في أوضاعها خصوصاً بعد صعود نجم تنظيم الدولة وحالة الانحسار والتردد لدى بعض تنظيمات القاعدة الأم في مبايعة الخليفة الجديد.

ومما لا شك فيه أن وجود القاعدة الفكرية السلفية ومنع أي فكر تنظيمي من العمل عامل مساعد لسرعة انتشارفكر التنظيم بالإضافة إلى حالات التذمر داخل صفوف الإسلاميين من طريقة تعامل أجهزة الدولة مع الجماعات الإسلاميَّة عموماً.

كردستان العراق

تعمدت وضع هذا الإقليم بنقطة مفردة عن باقي العراق لخصوصية الوضع فيه ولأنه بالواقع الفعلي يتصرف بصورة مستقلة عن بغداد إلا فيما يتم الاتفاق عليه.

فمع محاولة الطرفين (حكومة كردستان والتنظيم) عدم الاحتكاك والصدام بعد التوسع الجديد للتنظيم في العراق (ولو إلى حين) إلا أن أسباباً قد تكون خارج سيطرة الطرفين هي التي جعلت الصدام ينفجر بهذه الصورة ومنها:

١. وجود أطراف خارجية تريد احدث التصادم لأسباب متنوعة منها توريط الإقليم في العمل العسكري الذي من الممكن أن يستنزف طاقاته ويجبره على العمل مع حكومة بغداد.

٢. نوعية القيادة لدى التنظيم فمع انها صارمة في قراراتها إلا أن لأذرعها وأمرائها حرية واسعة في اتخاذ القرارات السريعة مما يجعل التنظيم أحياناً يتحمل نتائج هذه القرارات الفردية.

٣. العداء بين الطرفين بَيِّن وواضح ومنطلقات كل طرف تختلف بصورة كاملة عن الطرف الآخر، والفكر التوسعي الذي يحمله التنظيم يتصادم مع الفكر القومي التوسعي للكرد لهذا فإن الصدام كان مؤجلاً فقط إلى حين.

٤. مما لا شك فيه أن اندفاع الأكراد إلى مناطق خارج أراضي الإقليم المتعارف عليها أثار التنظيم وحرمه من أراضي غنية بإمكاناتها الاقتصادية كان يطمح أن تكون تحت سيطرته.

٥. وجود سد الموصل وما يمثله من أهمية استراتيجية للطرفين.

٦. عداء التنظيم لحكومة كردستان العراق بسبب الدعم الذي يقدمونه للأحزاب الكردية في سوريا.

ومما لا شك فيه أن احتمالاً آخر قد يكون هو سبب الصدام وهو تعمد الأكراد لهذا الصدام خصوصاً إذا علمنا أن نتائجه كانت كلها تصب في مصلحة الإقليم بدءا من تسليحه من قبل الدول الكبرى وانتهاء بالاعتراف شبه الرسمي باحقية الإقليم بالسيطرة على المناطق المتنازع عليها.

تركيا

مما لا شك فيه أن وجود تنظيم بهذه القوة ويسيطر على مساحة واسعة من الأرض وله فكر توسعي عابر للحدود يعني منطقة مضطربة على الحدود الجنوبية لتركيا مما يعني تهديداً قومياً لأمنها الوطني وهذا هو الحد الأدنى من الخطر.

ومع أن الطبيعة العامة للشعب التركي لا تتلائم مع هذا المنهج في التفكير من ناحية طبيعته وثقافته الصوفية إلا أن نقاط الضعف التي يمكنه الدخول منها كثيرة ومنها:

١. مجاورة تركيا لمناطق الصراع وقربها من مراكزها الفكرية جغرافياً والاحتكاك المباشر معها كونها المنفذ الرئيسي لهم في المنطقة نحو العالم.

٢. وجود العاطفة الدينية والاندفاع العام لدى الشباب للوصول إلى أهدافه في بناء الدولة الإسلاميَّة أو دولة الخلافة.

٣. استخدام التنظيم الخلافات الداخلية القومية والمذهبية والاستفادة من حالات الشد والتوتر التي تحصل داخل المجتمع.

٤. الاستفادة من أجواء الحرية والانفتاح في حرية الحركة وكذلك في تخويف مؤيديها من نتائج هذه الحرية.

٥. وجود عداء وتنافس إقليمي يسمح بالعمل مع الخصوم أو توظيف التنظيم من قبل هؤلاء الخصوم لإفشال التجربة التركية الناهضة.

٦. إن وجود تجربة ناجحة في المنطقة ذات صبغة إسلامية يدفع التنظيم إلى التحدي باعتبارة (كما يرى نفسه) هو الممثل الشرعي للفكرة الإسلاميَّة وبالتالي يجب القضاء أو محاربة المدعين الآخرين فإذا أضفنا إليها الصبغة الصوفية العامة والمنفتحة للمتدينين الأتراك فإننا نلمس سبباً جديداً للعداء من قبل مجموعة تدعي التدين السلفي المنغلق.

ولهذه الأسباب أصبح دخول تركيا في مواجهة مع تنظيم الدولة أمراً واقع لا محالة ولا بد من العمل والاستعداد للمواجهة الصريحة في أي ساعة وإذا كانت تركيا تلتزم الهدوء في فتح هذه الجبهة لأسباب داخلية وخوفاً من توريطها في معركة غير واضحة المعالم فإن التنظيم سيبقى هو من يحدد ساعة ومكان المجابهة حين تنتفي له أي مصلحة في الهدوء مع تركيا.

وقد يرى البعض أن تركيا الآن بعيدة عن هذه المواجهة لوجود حاجز بين تركيا والتنظيم من قوى الثورة السورية أو التجمعات الكردية أو أن التنظيم لن يجازف بفتح جبهة جديدة قد تحرمه من بعض المميزات في صراعه مع الآخرين إلا أن هذا لا يعني عدم تعرض التنظيم للمصالح التركية وتهديدها بصورة مباشرة أو غير مباشرة، وقد يكون أخطر ما في الأمر هو استخدام الدول الأخرى للتنظيم وتوريطه في مواجهة مع تركيا للوصول إلى مكسبين في أن واحد وهما:

١. دفع التنظيم بعيداً عنها وإشغاله بعداء مباشر لبلد كبير مثل تركيا.

٢. إشغال تركيا بحرب تنال النسيج الداخلي للمجتمع وبالتالي تقوض النهضة الحديثة خصوصاً بعد الهدوء النسبي للقضية الكردية وبالتالي التخلص من منافس إقليمي قد يكون مهدداً لها.

٣. وعلى هذا فالدخول التركي لعلاج الأزمة في المنطقة ليس من باب التطوع والفضول؛ بل من باب الضربة الوقائية لمنع التمدد والصدام المباشر، والثقل التركي في المنطقة يحتم عليها اتخاذ موقف واضح من التنظيم، وأظن أن هذا الأمر هو الذي دفع بالتنظيم للاحتفاظ بالرهائن الاتراك للمساومة ولمنعها من الدخول والمشاركة في أي عمل عدائي ضده وبالتالي منعها من اختيار الوقت والكيفية في مواجهته وترد الأمر بيد التنظيم.

آليات التعامل

إن وجود تنظيم الدولة الإسلاميَّة وما يمثله من فكر منحرف ومخترق في المنطقة يمثل لكل الأطراف تحدياً ومن عدة نواحي:

- سياسي، لأنه تهديد وتحدي لكيان ووجود الدول في المنطقة وعلاقاتها البينية.
- أمني لما يحدثه من إرباك في العلاقات وحالات الاستثارة والعداء بين الدول والجماعات.

- اجتماعي بما يمثله من تهديد للنسيج الاجتماعي لأغلب بلدان المنطقة القائمة على التعدد الإثني والديني.
- فكري لانتهاجه مبدأ وحدة الفكر وربانيته وعدم الاعتراف بما يخالفه من أفكار ومناهج في نفس الدين فضلاً عن غيره من الأديان.

ومع أن الأزمة مع هذا التنظيم ومع أصوله قد تجاوزت العشر سنوات إلا أن النظرة الأحادية اتجاهه والمصالح الخاصة للدول ضيعت الكثير من الجهود، بالإضافة إلى المعالجة المقطوعة والتي تعالج النتائج دون الالتفات إلى الأسباب ولهذا فإن أي عملية صحيحة لمقاومة هذا التنظيم لا بد أن تأخذ في الاعتبار عدة نقاط:

١. هذا التنظيم مظهرٌ لمرض وهو تجسيد لفكر مركب بين ما هو إسلامي عقائدي وردود أفعال لحالات الإحباط التي يمر بها المسلمون بالإضافة إلى تداخل أمني كبير لتوظيفه والاستفادة منه لمصالح دولية مرحلية خاصة.

٢. إن جزءاً كبيراً من قابليته على الجذب والتجنيد قائمة على حالات الإحباط والإحساس بالظلم والتهميش لطبقة الشباب الحاملين لفكر إسلامي.

٣. إن الحاضنة والجمهور الداعم له هو على العموم نفس الجمهور الداعم لأغلب الحركات الإسلاميَّة وبالتالي فإن قوة أي طرف تعني ضعف الطرف الآخر.

٤. إن طبيعته التجميعية وخصوصاً في مرحلة التوسع تجعله قابلا للاختراق وبالتالي يحمل إمكانات تدخل الأطراف الخارجية في ادارته وتوجيهه وبالنتيجة إمكانية تدميره ذاتياً.

٥. كون التنظيم قائماً على فكر ديني فإن عمليات التحدي القائمة على أساس طائفي أو ديني والحرب الخارجية (العقائدية) تعطيه قوة إضافية تساعده على الانتعاش في وسط المجتمعات المازومة والبسيطة.

٦. وعلى هذا لا بد من العمل بعدة محاور للوصول إلى نتيجة مرضية في هذه المعركة مع التأكيد أن الأمر ليس عرضاً بسيطاً يتعامل كل طرف معه بطريقته الخاصة؛ بل لا بد من تعاون جميع الأطراف الرسمية والعلمية والشعبية ولمدى زمني طويل للتخلص من هذا الفكر وهذه الثقافة.

١. العمل على حل الأزمات الرئيسية المغذية له أو إحداث انفراج فيها (حكم الأسد في سوريا والتهميش الطائفي في العراق)

٢. فسح المجال أمام الفكر المعتدل للحرية في المواجهة معه خصوصاً وأنهم يتحركون في نفس الساحة وإلا فإن التعامل الشديد مع الطرف المعلن لهذه التنظيمات يؤدي بالنتيجة إلى العمل تحت الأرض وبالتالي يكون أعضاؤه أكثر قرباً من هذه الأفكار ومن ثم تتم تغذية هذا الفكر وهذا التنظيم من حيث لا نشعر.

٣. التوسع في العمل الإسلامي الموجه إلى الشباب وخصوصاً في مناطق الأزمات.

٤. المعالجة الفكرية لقضايا الأمة ومعضلاتها وإيصال نتائجها إلى الشعوب وعدم ترك الأمور في إدراج المكاتب أو حلقات المؤتمرات.

٥. عدم الدخول في حرب عقائدية مباشرة معه إلا في نطاق محدود، وتقوية الأطراف المنافسة المعتدلة في الساحة فهي الأقدر على المواجهة ومعرفة نقاط قوته وضعفه.

٦. توافق دولي صريح على التعاون بما يحقق مصلحة الجميع.

ولأن أغلب طرق المعالجة السابقة تتطلب تنظيماً حكومياً وهو أمر خارج السيطرة خصوصاً إذا كانت هذه الحكومات جزءاً من المشكلة فإن المتبقي من هذه الوسائل هو:

١. العمل الإعلامي واستخدام وسائل الاتصال الحديثة لنشر الفكر المعتدل ومحاربة التطرف.

٢. رفع المستوى العلمي والثقافي لدى جمهور الحركات الإسلاميَّة بما يحصن الشباب من السقوط فريسة الإحباط والأفكار المنحرفة.

وقد تكون فكرة المواجهة العسكرية من الأمور التي تطرح في هذه المرحلة وخصوصاً مع تداخل الساحة السورية والعراقية، وهل من الأسلم تأجيلها لحين الانتهاء من المواجهة مع الأنظمة الحاكمة هناك ام البدء بها لتصفية الصف الداخلي قبل المواجهة النهائية مع الأنظمة.

ومما لا شك فيه أن كل التصنيفات لهذا التنظيم تتراوح بين أنه صناعة مخابراتية أو أنه مخترق منها أو أنه فكر شاذ، وهذا يعني بكل الأحوال أنه تتوجب المواجهة معه، ولكن تداخل الظروف وهجمة الأنظمة الدكتاتورية والطائفية والخوف من تشتيت القوة هو المانع الأساسي من إعلان هذه المواجهة إلا في حدود ضيقة.

ولكن المتغيرات الأخيرة وتَغوُّل التنظيم على غيره من الجماعات الثائرة والتجمع الدولي الجديد بقيادة الولايات المتحدة لمواجهة هذا التنظيم يوجب على الأطراف المتداخلة معه في المواقف أن تتميز كي لا تكون هدفاً لهذا الإجماع، وبالنتيجة تخسر معركتها النهائية قبل بدئها خصوصاً وأن الحل في المنطقة يأتي من خارجها بالدرجة الأكبر والموقف الدولي هو الخاسر في الوصول إليه، وعليه لا بد من الأخذ بنظر الاعتبار عدة أمور منها:

١. دراسة تجربة الصحوات وما سبقها في العراق وتدارك الثغرات التي دخل من خلالها نظام بغداد وصادر مكاسب هذه المجموعة والكتلة التي تتبعها.

٢. الدخول في هذا التحالف بصفتها طرفاً وليس أداة تنفيذ للقوى الأكبر.

٣. الحصول على ضمانات دولية مكتوبة للحقوق التي يطالبون بها.

٤. الاحتفاظ بالسلاح والأرض التي يسيطرون عليها إلى حين الحصول على ما يريدون بصورة نهائية.

٥. عدم إشراك قوة بشرية من طوائف أخرى في عمليات القتال الأرضي ومسك المواقع والمدن منعاً لشبح التداخل الطائفي.

التعقيب

د. عربي بلقايد

عضو مجلس النواب المغربي

خطورة داعش أنها تستطيع تجنيد عدد كبير من الشباب، من المغرب وحده جندت داعش ٢٠٠٠ شاب/ ألفي شاب، أكثرهم كانوا في الغرب.

تدخل أمريكا في سورية والعراق عبارة عن تقليم أظافر لداعش وبروغوباندا تمثيلية وليس أكثر.

الجهات المستفيدة من ظاهرة داعش الحالية:

١. **الأكراد**: حرب داعش في العراق يُقرب الأكراد من حلمهم في إقامة دولة خاصة بهم، وداعش خدمت الأكراد، إذ منحتهم اعترافاً دولياً غير مسبوق.

٢. **الأنظمة المستبدة في المنطقة**: أعطتها داعش المبرر فكانت فزّاعة تستخدمها الأنظمة لتبرير أعمالها وكل ما تقوم به من فظائع ضد شعوبها وبلدانها.

٣. **إيران**: استفادت من داعش، حين جعلت من نفسها حليفاً موضوعياً للغرب لمحاربة الإرهاب، وسيكون هذا الموضوع في صالحها أيضاً أثناء مفاوضاتها مع الغرب حول الملف النووي، وحول الملفات الأخرى التي تمسك بها في المنطقة.

٤. **نظام الأسد**: مستفيدٌ أيضاً من داعش ومن وجودها في سورية أيما فائدة، في التغطية على كل جرائمه بحق الشعب السوري، ولتبرير استمرار قمعه للثورة السورية، تحت غطاء مكافحة الإرهاب ومحاربة داعش.

الخاسرون:

١. **المدنيون** العزل الذين يُقتلون في سورية بلا ذنب.

٢. **أكبر الخاسرين صورة الإسلام في العالم**، من خلال ما تقدمه وما تفعله داعش باسم الإسلام، من لون الدم وقطع الرؤوس من خلال الإعلام الغربي والعربي، وإسقاط هذا اللون على جميع الجماعات الإسلامية المعتدلة، لتصفية الحساب معها من قبل العلمانيين وأعداء الإسلام.

توصيات:

١. لابد من تعبئة النخب والتواصل مع الغرب عبر المراكز البحثية والإعلام، وتوضيح صورة الإسلام لدى شعوب الغرب ومراكز بحوثه.

٢. رص الصفوف في العراق وسورية وبناء الثقة بين الشعوب وإزالة الشكوك والتخوين فيما بينهم.

٣. الاستمرار في الجهود في بعض الدول العربية والإسلامية وطرق كل الأبواب لتبني الثورة في سورية والعراق.

الورقة الثانية

العميد الركن عبدالرزاق النعيمي
خبير عسكري استراتيجي. العراق

قراءة المشهد العراقي الميداني والتبصر بما يجري

المقدمة

عندما يكون هناك ظلم في مكان ما، فإنه بالتالي سيكون هناك انطباع أن هناك مشكلة تلوح بالأفق. أما عندما يكون هناك ظلم مركب ومتشعب ومن أطراف وأوجه عديدة، فلابد أن يلوح بالأفق كارثة ما أكبر من المشكلة.

وهذا ما وقع على أهل السنة في العراق، فقد وقع عليهم ظلم مركب ومتشعب، ومن عدة، أطراف محلية وإقليمية وعالمية. إذ أن التبعية لنظام صدام حسين وأنهم حاضنة للإرهاب وداعمين للإرهاب، ومن ثم التخويل بإبادتهم، هي جوانب من هذا الظلم المركب الذي نتحدث عنه هذا اليوم .

نظرة على تاريخ المشكلة :

بدأت المشكلة حينما قام الأمريكان باحتلال العراق وإنهاء حكم الحزب الواحد، (حزب البعث) ليسلموه بعدئذ إلى حكم الحزب الواحد أيضاً، وهو (حزب الدعوة)، حيث استلم حزب الدعوة الحكم سنة ٢٠٠٥ م، لينشط بالتدمير الممنهج لكل دعائم المجتمع العراقي، فقد أظهر العداء الواضح للأكراد عموما، ولإقليم كردستان خصوصاً، كما انه اظهر العداء للشيعة العرب في العراق، وقام بتوجيه شتى أنواع الاتهامات لهم، وآخرها كانت الهجمات التي شنتها مليشيات حزب الدعوة على المرجع الديني الشيعي محمود الصرخي.

أما عداؤه للسنة فحدّث ولا حرج، ابتدأ بالتواطؤ باغتيال رئيس أركان الجيش العراقي السابق الفريق عامر الهاشمي في بغداد، ومروراً بكل الظلم الذي وقع على أهل

السنة في العراق من قتل وحرق وتهجير وهدم لمساجدهم، حيث لا يسع الوقت هنا مهما طال لذكر ذلك وتعداده، وكان آخر تلك المظالم قمع التظاهرات السلمية في المحافظات الست المنتفضة، وارتكاب مجازر في بعض هذه المظاهرات، كما حدث في ساحة اعتصام الحويجة في كركوك، ومجزرة جامع سارية في ديالى، واقتحام ساحة الاعتصام في الرمادي، لتكون بداية الصراع المسلح مع الشعب، وختمها بتسليم خمس محافظات عراقية إلى مجاميع مسلحة مختلفة التوجهات والعقائد، وتدمير ست فرق عسكرية، كانت فيما يسمى حينها بالقوات الأمنية (الجيش والشرطة العراقيتان).

الواقع الحالي للمشكلة :

ينقسم الواقع الحالي للمشكلة إلى عدة ابعاد وهي :

- البعد السياسي
- البعد الأمني
- البعد الاقتصادي والخدمي
- البعد الطائفي

البعد السياسي :

إن لأطماع حزب الدعوة والمتمثلة بأطماع رئيس الوزراء (نوري المالكي) بالبقاء بالسلطة للأبد، وعدم إيمانه بالتداول السلمي للسلطة، كان له الأثر الكبير في إشعال الواقع العراقي، حيث أن سياسات نوري المالكي ضد أهل السنة، وعدم إعطائهم أبسط حقوقهم في العيش الكريم في العراق، وحجم وهول الظلم الذي ألحقه نظام نوري المالكي بأهل السنة في العراق، ومنها معارضة الحكومة المحلية في نينوى، التي هي أكبر المحافظات السنية، والمتمثلة بالسيد محافظ نينوى (أثيل النجيفي) ضد توجهات وسياسات الحكومة المركزية، وعلى مدى ثمان سنوات من حكم نوري المالكي، إذ أن الأخير قام باعتقال ومطاردة الكثير من القيادات السياسية الفاعلة من أهل السنة في

العراق، مثل مطاردة نائب رئيس الجمهورية طارق الهاشمي، وتصرفات البلطجة ضد أفراد حماياته وإعدام بعضهم، وأيضاً مطاردة وزير المالية السابق د. رافع العيساوي، وهو العمل المباشر الذي أشعل التظاهرات السلمية في المحافظات الست المنتفضة، واعتقال النائب في البرلمان الدكتور أحمد العلواني متجاهلاً الحصانة البرلمانية له وقتل شقيقه، وهو ما أشعل المواجهة المسلحة المستمرة لحد الآن مع قوات المالكي.

وحيث واني هنا أطلق عليها تسمية قوات المالكي، لأقوم بربطها بالعامل اللاحق وهو البعد الأمني.

البعد الأمني:

يرتكز حكم المالكي في البعد الأمني على مكتب القائد العام، الذي ترتبط به جميع الجهات الأمنية في العراق، ولا وجود أصلاً للوزراء الأمنيين، إذ يقوم المالكي شخصياً بإدارة الوزارات الأمنية، ومنها وزارة الدفاع، وقد قام نظام المالكي الأمني بمحاربة ومضايقة جميع القيادات العسكرية الكفوؤة والنزيهة بشتى الوسائل، واستبدالهم بقيادات عسكرية من حزب الدعوة عموماً، وموالية له خصوصاً، حتى باتت مناصب القيادات العسكرية تباع وتشترى، وهناك أسعار خاصة لكل منصب، وهو ما أكده سياسيون شيعة موجودون في المشهد السياسي الحالي، وقضاة عراقيون ومسؤولين أمريكان.

بالإضافة إلى أن هناك أساليب اخرى قام بها نظام المالكي، مثل اغتيال قائد الفرقة المكلفة بحماية الأنبار، في ظروف غامضة، ويعقبها فجأة اندفاع كبير لمجاميع مسلحة لتجتاح الأنبار بين ليلة وضحاها، بالإضافة إلى مقتل قائد عمليات الجزيرة والبادية في ظروف غامضة أيضاً، ليعقبها دخول مجاميع مسلحة إلى مناطق الجزيرة ونينوى، وآخرها، وهي المهزلة الكبرى التي أدت لدخول ٨٠٠ شخص من تنظيم داعش إلى الموصل وصلاح الدين وكركوك وديالى، وأدت إلى هزيمة ست فرق عسكرية بدون قتال، وتسليم أسلحتها ومعداتها، التي صرفت عليها مليارات الدولارات إلى هذا التنظيم.

كل هذا حدث في فترة نهاية الولاية الثانية لرئيس الوزراء نوري المالكي، وهي ظروف تصادفية عجيبة، من المستحيل حدوثها ما لم تكن قد خطط لها مسبقاً. وباعتقادي أنه يمكن توصيف ما جرى في الموصل واحتلالها، بأنه ليس انهياراً عسكرياً، وإنما كانت خطة فاشلة من القيادة العامة للقوات المسلحة، لاستدراج داعش للجانب الأيمن من المدينة، لإسقاط الحكومة المحلية في نينوى، إلا أن الذي جرى هو فقدان القيادة والسيطرة من قيادة عمليات نينوى، وفقدان المقر المسيطر للقيادة العامة على القطعات الموجودة، مما أدى إلى انهيارها بالكامل، بسبب عدم وضوح الخطط، وعدم معرفة الوحدات بنوايا المقر الأعلى، وهذا انعكس على باقي القطعات في صلاح الدين وكركوك وديالى والأنبار.

ومن الأسباب الأخرى التي أساءت للقوات الأمنية في العراق، هو اختلاف نسبة التوازن الوطني في الجيش بين المكونات، وباعتراف رئيس أركان الجيش الفريق الأول بابكر الزيباري، أن نسبة المكون السني في الجيش الحكومي انخفضت من ٣٤٪ سنة ٢٠٠٨ م، عندما كان الأمريكان موجودين على رأس القيادة العسكرية، إلى نسبة ٢٪ سنة ٢٠١٤ م، وذلك قبل سقوط الموصل وبعض المحافظات، لذا فنحن نطلق تسمية (قوات المالكي) على الجيش الذي كان من المفروض أن يسمى الجيش العراقي.

البعد الاقتصادي:

إن للواقع الاقتصادي المزري الذي يعيشه المواطن العراقي، الأثر الكبير في نقمة الشعب العراقي على حكومة نوري المالكي، حيث إن ارتفاع نسبة الفساد المالي والإداري في عموم مفاصل الحكومة، وارتفاع نسبة البطالة بين المواطنين، أوصل العراق إلى المراتب الأولى في العالم في الفساد المالي والإداري وبشهادة منظمات عالمية تعنى بهذا الشأن، مع ما يصاحبه من سوء الخدمات في العراق، من ناحية الماء والكهرباء والصحة وغيرها، وهذا كله بسبب سوء الإدارة لحكومة المالكي، ولكون المنطقة الوحيدة في العراق التي لا تخضع لحكومة المالكي، وهي إقليم كردستان، ولكون سكان الإقليم يتمتعون بخدمات جيدة، كانت قد وفرتها لهم حكومة الإقليم، قام المالكي وحكومته بقطع الرواتب عن

موظفي الإقليم، وحجب مخصصات الإقليم من الموازنة السنوية للدولة، وهذه هي بصمات المالكي في إدارة الدولة العراقية، علماً أن موازنة الدولة العراقية سنوياً، تعادل موازنة عدة بلدان في آسيا أو أفريقيا أو أوروبا.

البعد الطائفي:

وهو أخطر الأبعاد، حيث أن هذا البعد مبني على العقيدة والمعتقد الديني للفرد، ولكون المالكي لا يؤمن بالتعايش السلمي بين مكونات المجتمع العراقي، واختلاف انتماءاتهم العرقية والدينية والمذهبية، فقد قام بحملة تطهير لمؤسسات الدولة من أي مكونات أخرى، عدا أتباع المذهب الذي ينتمي إليه، مع حصر أي تعيينات جديدة لأتباع المذهب الذي يدين به، ولمن يواليه موالاة مطلقة من باقي المكونات، وقد رفض الكثير من الناس من المكونات الأخرى تغيير معتقداتهم ليتوافقوا مع معتقد المالكي، على الرغم مما تعرضوا له من تطهير عرقي، وكما حدث في البصرة وذي قار وديالى وتلعفر وبابل.

المشهد الحالي

وعموماً فإنه مشهد معقد، فمن جهة يسيطر المسلحون على أغلب محافظات الموصل وصلاح الدين والأنبار وكركوك وديالى وأطراف بغداد، وهؤلاء المسلحون ينتمون إلى توجهات مختلفة، وهم فصائل مختلفة (تنظيم الدولة الإسلامية أحد هذه التنظيمات) إضافة إلى ميليشيات شيعية عراقية وإيرانية ولبنانية، تأخذ على عاتقها مقاتلة المسلحين في هذه المحافظات، ولا وجود لجيش حقيقي قادر على القيام بفعل مؤثر في العراق مطلقا. أما في إقليم كردستان فإن قوات البيشمركة (حرس إقليم كردستان) وهي قوات خاصة بالإقليم، تقوم بواجبها بالدفاع عن الإقليم، وتدخل في اشتباكات محدودة بين حين وآخر مع المسلحين في محافظات نينوى وكركوك وديالى.

في الفترة الأخيرة قام مسلحو داعش بتهجير عدد من سكان نينوى من الأقليات المسيحية والأيزيدية، وعلى الرغم من كونه عملاً إجرامياً يوازي ما قام به المالكي

وملیشیاته، من تهجير أهل السنة من عدة محافظات عراقية، ولكن نرى رد الفعل الدولي، أكبر مما كان عليه مع المالكي وملیشیاته. أما عن موقف أهل السنة في المحافظات التي سقطت بيد المسلحين وداعش، فإن الأمر بالنسبة إليهم سيان، بالمقارنة مع ما لاقوه من تعامل من ملیشیات المالكي معهم، فلا يوجد فرق بين الاثنين، فتنظيم داعش الإرهابي وملیشیات المالكي وجهان لعملة واحدة، ومما يذكر أن زعيم تنظيم داعش الإرهابي كان فيما سبق معتقل في سجون المالكي، وتم إطلاق سراحه مع كثير من قيادات التنظيم من هذه السجون بظروف غامضة ومثيرة للريبة ؟!.

نظرة إلى الصورة المستقبلية للمنطقة :

ضمن المعطيات الحالية، فإنه عند النظر إلى المستقبل يمكن أن نقول: أن تنظيم داعش الإرهابي يقوم بتطوير قدراته وإمكانياته، وفي المقابل انحسار تكوين الجيش النظامي بمكون واحد، وهو المكون الشيعي، لذا فإن الصراع سيأخذ طابعاً مذهبياً وطائفياً، مما يوقع خسائر كبيرة بين الطرفين، مع استغراق كبير لفترة الصراع، ومع خسائر كبيرة في السكان المدنيين، وخسائر أكبر في البنية التحتية للبلد، في المحافظات الست المنتفضة، وإن تغيير الحكومة وأشخاصها ليس جزءاً من الحل، بقدر ما يكون تغيير نظام الحكم ونهجه، هو الذي يعتبر جزءاً من الحل، مع بناء قوات وطنية متوازنة عرقياً وطائفياً، لتكون نواة لبناء الجيش العراقي بشكل صحيح، وتطوير قدراته وإمكانياته، ليكون العامل الأساس لضرب وجها الإرهاب (داعش والمليشيات الشيعية) بالإضافة إلى تحقيق مطالب ساحات الاعتصام السلمية في المحافظات الست المنتفضة، وهو أيضاً خطوة لحل الأزمة، مع الشراكة في الحكم، والقرار العراقي أن يكون متخذاً ومشاركاً فيه من جميع مكونات الشعب، وعدم اقتصاره على طائفة أو مذهب أو مكون معين، كما أن إعطاء المحافظات الست المنتفضة دوراً أكبر في حكمها لنفسها، سيكون خطوة نحو تحسين الأداء السياسي للحكومة.

الاستنتاجات

مما ورد آنفاً نتوصل إلى عدد من الاستنتاجات، والتي هي الأصل من أسباب تدني الحالة في العراق وهي كما يلي :

١ . سوء إدارة المالكي وحزبه وطائفيتهما لمدة عشر سنوات.

٢ . فقدان التوازن الوطني بين مكونات المجتمع العراقي في المؤسسات الأمنية ومؤسسات صنع القرار الوطني والمؤسسات المدنية والخدمية.

٣ . التهميش والظلم الذي وقع على أحد المكونات الأساسية للمجتمع العراقي، وهم أهل السنة.

٤ . القرارات الظالمة والمجحفة ضد أهل السنة في العراق..

٥ . نوع العلاقة المشبوهة التي تربط داعش ومليشيات المالكي.

٦ . اقتصار الحكومة على مكون واحد، وهو المكون الشيعي (ومن حزب الدعوة).

٧ . تصفية ومطاردة القيادات السنية السياسية والعسكرية والعشائرية.

٨. عدم وجود الشراكة الحقيقية في إدارة الدولة العراقية.

٩. إهمال المجتمع الدولي لمطالبات المحافظات الست المنتفضة لحقوقهم.

١٠. انحراف العملية السياسية في العراق عن نهجها الوطني والديمقراطي

المقترحات :

وفيما يلي أهم المقترحات لإعادة الأمور إلى نصابها في العراق :

وجود الشراكة الحقيقية في القرار العراقي، وليس المشاركة في القرار.

إعادة هيكلة الجيش العراقي، وإعادة التوازن الوطني بين مكونات المجتمع فيه.

إعطاء حقوق المحافظات الست المنتفضة مع إعطاء الضمانات لتنفيذها.

تسلم زمام الأمور في المؤسسة الأمنية إلى قيادات كفؤة ونزيهة ووطنية قادرة على بناء الجيش العراقي.

مساعدة المجتمع الدولي للجيش العراقي الجديد على مقاتلة وجهي الإرهاب (داعش والمليشيات الشيعية).

إيقاف الظلم والتهميش بحق المكون السني في العراق.

استغلال الإجماع بين كافة مكونات الشعب والإجماع الدولي، على أن داعش منظمة إرهابية،هي الفرصة المثالية لحشد الطاقات الوطنية والإقليمية والعالمية لمقاتلة وجهي الإرهاب (داعش والمليشيات الشيعية).

الخلاصة

فيما سلف قدمنا رؤية مختصرة لما يجب أن يقوم به الجميع من أجل درء المخاطر الإرهابية، التي تهدد المنطقة الإقليمية كلها، وفيما يخص الوضع في العراق، والذي هو مفتاح الحل لجميع مشاكل المنطقة، وهذه الخطوات يجب القيام بها على وجه السرعة لتلافي تضخم المشكلات وتعقيدها.

الورقة الثالثة

العقيد الركن محمد علي الخطيب
خبير عسكري استراتيجي. سورية
العقيد الركن عبدالرحمن السبسبي
خبير عسكري استراتيجي. سورية

الثورة السورية (أسبابها - مساراتها - تصورات الحل)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قال تعالى: ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ۖ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾

مقدمة:

لقد كانت سوريا وعبر التاريخ نقطة تصادم واستقطاب بين المشاريع العالمية منذ عهد الامبراطوريتين الرومانية والفارسية وكان آخرها مرحلة الحرب الباردة بين المعسكرين الاشتراكي والرأسمالي، إضافة إلى وجودها على الجبهة الشمالية لفلسطين

وقف النظام السوري لوحده بين جميع الدول العربية مع إيران أثناء الحرب العراقية الإيرانية ١٩٨٠-١٩٨٨. ساندت إيران النظام السوري وأنشأا حزب الله في لبنان وبعد سقوط نظام صدام حسين، وبمساعدة إيران تشكل محور إيران -العراق -سوريا-حزب الله من جهة أخرى. أدى دور الولايات المتحدة والغرب في دعم إسرائيل والأنظمة الاستبدادية في العالم العربي إلى حالة من العداء عند الشعوب العربية مما مهد لقيام الربيع العربي

الثورة السورية هي التعبير العملي لحالة الرفض التام لكل أشكال الحياة والأنماط التي فرضها النظام على المواطنين على أن تفجرت قضية أطفال درعا وكان غباء هذا النظام وعنجهيته مُسَرِّعاً لإيقاع الثورة ورافعاً لسقف مطالب الجماهير لأسقاط النظام إضافة لمساندة روسيا والصين وإيران وحزب الله.

المسار العام للثورة:

نجح النظام بأن يسوق للعالم والسوريين بأنه في خط المقاومة والممانعة واتبع أسلوباً خفياً في إعادة هيكلة الجيش والأمن لصالح طيف اجتماعي واحد ينتمي إليه على حساب بقية مكونات الشعب السوري.

بعد حادثة أطفال درعا ١٨-٣-٢٠١١ إلى أنْ شملت بقية مناطق سوريا وكانت مجزرة البيضاء وبانياس وازدياد القمع والقتل بشكل ممنهج بحيث يكون عدد القتلى بين ٢٠ – ٣٠ في الأيام الأولى مع اتساع المظاهرات زاد القتل حتى وصل إلى مئات خصوصاً بعد المظاهرات التي خرجت بحماه بحضور السفير الأمريكي روبرت فورد.

مع ازدياد أعمال العنف والقتل أدى إلى حركة انشقاق بين العسكريين من جميع الرتب العسكرية لحماية المظاهرات السلمية بداية، ومع متابعة الإجرام والقتل من قبل النظام للمواطنين العزل تم تشكيل الجيش السوري الحر من العسكريين المنشقين وحملوا السلاح في وجه هذا النظام بعد أكثر من ٦ أشهر من انطلاق المظاهرات السلمية.

إن خبث النظام أوهم للعالم بأن المسلحين المدافعين عن أهلهم وأعراضهم إنما هم عصابات مسلحة وتنظيمات إرهابية وجماعات تكفيرية في حين أن هذه الجماعات تبلورت في الواقع السوري بعد أكثر من سنة من اندلاع الثورة وبصنيعة من النظام وإيران.

شكلت ظاهرة الجيش الحر بارقة أمل لإسقاط النظام ولكن عندما بدأ تدفق الأموال والداعمين ونشوء حالة من الاستقطاب السياسي للدول الداعمة وظهور التنظيمات الجهادية انحرف مسار الثورة على حساب الشرفاء والوطنيين وظهرت حالات السلب والنهب والقتل و......

نقاط الضعف في الجيش السوري الحر

١. لقد استطاع الجيش الحر اغتنام عدد كبير من الآليات والمدرعات العسكرية والمدفعية والأسلحة الخفيفة ولكن بقيت مبعثرة لدى الفصائل مما أدى إلى فقدان فعالية هذه الأسلحة.

٢. عدم وجود الذخيرة الكافية لكافة أنواع الأسلحة الموجودة.

٣. سيطرت الفصائل ذات الطابع الإسلامي على أعداد كبيرة من الأسلحة أما عن طريق الشراء أو عن طريق الغنائم مما أدى إلى إضعاف الجيش الحر.

٤. عدم وجود قيادة موحدة لفصائل الجيش الحر.

٥. تعدد الدول الداعمة وحالة الاستقطاب بين الفصائل وحسب أجندة هذه الدول.

نقاط قوة الجيش الحر

لقد اكتسب مصداقية وثقة بأنه يدافع عن الشعب والممتلكات حيث أخذ مشروعيته من هذه الثورة وخاصة على المستوى الشعبي والدول العربية والإسلامية.

نقاط قوة النظام

أ. في مجال القيادة والاستخبارات

يعتمد النظام بشكل أساسي على جهاز استخبارات قوي من الطائفة العلوية وباقي الأركانات والعناصر من باقي الطوائف.

حيث استطاع خلال الثورة من اصطناع انشقاق عدد من العسكريين ونشرهم في صفوف المعارضة العسكرية والسياسية ما أدى إلى حدوث شرخ كبير بين صفوف المعارضة وتفككها. كلُّ فصيلٍ يُخوِّنُ الطرف الآخر ومن جهة أخرى وجود جهاز قيادي متماسك بالتعاون مع روسيا وإيران وحزب الله وأي شخص يخرج عن هذه القيادة يقتل وإن كان من الطائفة العلوية.

ب. في مجال التسليح

يتفوق النظام على المعارضة بسبب وجود مخزون استراتيجي من الأسلحة والذخيرة التقليدية وأسلحة الدقة العالية والأسلحة الكيميائية، وهذه الترسانة كان يخزنها منذ حرب تشرين، ولهذا التاريخ من أجل استخدامها ضد شعبه حيث كان يخدع شعبنا في

أكاذيب كان يلقيها من أجل حربه مع إسرائيل وكانت هناك وسائل إعلام عالمية وعربية تروج لذلك

رغم ذلك استعانة بخبرات إيرانية لتصنيع البراميل المتفجرة التي لا تحتاج لكلفة كبيرة وخبرات عالية وهي ذات قدرة تدميرية كبيرة وخاصة على القوى البشرية.

ج. في مجال طبيعة العلاقة مع الطائفة السنية

استطاع النظام تغيير قسم كبير من المناهج وخاصة عند السنة لخداعهم بأنه يقف أمام إسرائيل وفي جبهة المقاومة والممانعة وإلى غير ذلك من الأكاذيب.

د. طبيعة العلاقة مع إيران

لعب النظام ومنذ اللحظة الأولى لانطلاق الثورة على الوتر الطائفي وأوهم باقي الأقليات بأن الطائفة السنية سوف تقتلهم جميعاً وليس هدفهم رأس النظام مما أدى إلى ازدياد الالتفاف والتكاتف للأقليات العلوية والشيعية تحت مسمى حامي الأقليات، وبعدها دخلت العناصر الشيعية من العراق وإيران وحزب الله بحجة حماية المقدسات الشيعية كما دخلت إيران على خط التفاوض كما حدث في حمص.

هـ. الدعم الإقليمي والدولي

يتلقى النظام دعماً إقليمياً ودولياً غير محدود من روسيا والصين وإيران وكوريا وحزب الله وغيرها.

و. التوزيع الديموغرافي للطائفة العلوية

عمل النظام ومنذ أربعين عاماً على تمدد واستيطان الطائفة العلوية حول وضمن المدن السنية الكبرى وذات الموقع الجغرافي الهام (دمشق – حمص – حماه – اللاذقية – طرطوس) على شكل كتل استيطانية كبرى تستخدم في مثل هذه الأحداث.

ز. في المجال الإعلامي

إن النظام متخصص في أسلوب الخداع والكذب والتزوير ويقدم رسالة إعلامية هادفة من أجل بقائه.

نقاط الضعف عند النظام

الظلم والإفساد حيث عمل النظام على إذلال الطائفة السنية وخاصة في دينهم وأعراضهم عمل على إفساد المجتمع والدولة من التعليم وانتهاء لأعلى سلطة.

جهز النظام جيشاً طائفياً بامتياز حيث اتبع أسلوباً خفياً في إعادة هيكلة الجيش والأمن لصالح طيف اجتماعي واحد على حساب مكونات الشعب السوري.

أعاد نظام بشار الأسد إنتاج نظام أبيه وتمثل في الأمور التالية:

١. تجديد إنتاج سياسة تأليه الفرد واختزال الوطن بشخصه وتكريس هذه الثقافة وفرضها بالقوة في كل مناحي الحياة مما تسبب في جرح عميق في ضمير الشعب السوري.

٢. تزاوج السلطة مع رأس المال، فالسوريون جميعهم يعرفون أن رامي مخلوف واجهة لبشار الأسد من الناحية المالية.

٣. المركزية المطلقة التي ألغت دور المؤسسات وشَلَّتْ قدرات الناس على التفكير والإبداع.

٤. التناقض الصارخ بين القول والعمل.

٥. الغاء الرأي الآخر والإمساك بكل مؤسسات المجتمع وإخضاعها للسلطة وترويض البقية عبر شراء الذمم.

٦. فشل النظام في حل المشكلات الإثنية ولجوئه إلى الطرق الأمنية مثل مشكلة الأكراد والمكتومين في المحافظات الشرقية.

مقترح الحل

١. إقامة منطقة حماية قريبة من الحدود التركية لتقديم كافة أشكال الدعم للجيش السوري الحر في توضعه وتسليحه وقتاله وانتقال القوى السياسية والخدمية للعمل في هذه المنطقة.

٢. توجيه ضربة جوية لمفاصل النظام الرئيسية وخاصة المطارات وعقد الاتصال ومراكز القيادة والسيطرة.

٣. إحالة العناصر المجرمة من النظام إلى محاكم دولية.

٤. تشكيل قوة عسكرية ترأسها قيادة موحدة عسكرياً وسياسياً تعمل لصالح سوريا.

٥. عودة العلماء والمثقفين إلى الداخل لتصويب المسار العام للثورة.

٦. نقل المعركة إلى مناطق النظام.

٧. العمل على إيجاد راعي حقيقي يدعم الثورة في كافة المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية والإعلامية.

التعقيب

أ. عمار الفايد
عضو المجموعة السياسية للرئيس
المصري محمد مرسي

هل انتهى عراق سايكس- بيكو ؟!

في العاشر من يونيو/ حزيران الجاري تمكنت قوات الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش)، وجنود الطريقة النقشبندية، الموالون لنائب الرئيس الأسبق، «عزة الدوري»، وثوار عشائريون سُنّة، وضباط من الجيش العراقي السابق، وعناصر ممن تبقى من تنظيمات المقاومة العراقية ضد الاحتلال، تمكن هؤلاء من السيطرة على مدينة الموصل، وأجزاء واسعة من محافظة نينوى العراقية؛ وخلال أيام قليلة استطاعت المجموعات المسلحة -في ظل انهيار الجيش العراقي وانسحاب جنوده من توسيع نفوذها في مناطق شمال وغرب العراق.

من قاعدة بن لادن إلى دولة البغدادي

في عام ٢٠٠٤ أسس «أبومصعب الزرقاوي» تنظيم «جماعة التوحيد والجهاد»، لمواجهة قوات الاحتلال الأمريكي، تحول فيما بعد إلى «تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين» عقب مبايعة «الزرقاوي» ل«أسامة بن لادن». في يونيو/ حزيران ٢٠٠٦، وبتنسيق عراقي-إيراني-أمركي، تم اغتيال «الزرقاوي»، ليحل محله مؤقتاً «أبوأيوب المصري»، (المعروف باسم أبوحمزة المهاجر).

لم يحظَ «أبوحمزة» برضا قيادة القاعدة، ومن ثم بايع قيادة جديدة، معلناً انضمام تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين إلى «دولة العراق الإسلامية»، التي اختير «أبوعمر البغدادي» أميراً لها. في عام ٢٠١٠، قُتل «أبوعمر البغدادي»، و«أبوحمزة المهاجر» على يد القوات الأمريكية، وأصبح «أبوبكر البغدادي» أميراً للدولة.

في أبريل/ نيسان ٢٠١٣، أعلن عن تأسيس «الدولة الإسلامية في العراق والشام»، عقب اشتراك التنظيم في الحرب ضد نظام «بشار الأسد» في سوريا، ظهر التنظيم باعتباره الطبعة الأكثر تطرفاً من طبعاًت تنظيم القاعدة؛ تمرد «البغدادي» على «الظواهري»، وتعامل باستعلاء على «الجولاني» زعيم جبهة النصرة –فرع القاعدة في سوريا– باعتباره تابعاً للبغدادي أرسله مؤقتاً إلى سوريا.

بإعلان تأسيس الدولة أصبح للبغدادي (بيعة) مقدمة حتى على بيعة «الظواهري»، وطالب المتحدث باسم الدولة، في تسجيل منشور، من «الظواهري» أن يبايع «البغدادي» بدلاً من أن يطلب منه الخروج من سوريا.

قاتلت الدولة الإسلامية غالبية الفصائل المقاومة في سوريا، واغتالت عدداً من قادتها، ومن ثم استعدت الجميع ضدها، بما في ذلك جبهة النصرة و«الظواهري» نفسه الذي أدان سلوكها، وهو ما دفع البعض للتشكيك في حقيقة دورها واتهامها بخدمة نظام «الأسد».

يتراوح تعداد أفراد قوات «الدولة الإسلامية» في العراق وسورية، قبل سيطرته على نينوى، بنحو ١٠–١٥ ألف عضو (في أقصى التقديرات)، سواء من الذين اكتسبوا خبرة في العراق أو في أفغانستان أو الشيشان، (هؤلاء غالباً هم القادة الميدانيون والمدربون على مدى سنوات)، ومع هؤلاء مجموعة من الدول الغربية، إضافة إلى عرب شمال أفريقيا، سواء قدموا مباشرة منها أو من أوروبا.

من الضروري إذاً عدم إغفال هذه الخلفية التاريخية لأنها تشكل الحاضنة الطبيعية لتطور التنظيم. وتنفي عنه بداهة افتراض أنه تنظيم مصنوع أو مختلق، بينما هو في حرب متواصلة مع الاحتلال الأمريكي والصحوات السنية منذ سنوات في العراق.

ثمة من يتساءل حول سهولة تقدم داعش في العراق، أو عدم دخول النظام السوري معه في مواجهات حقيقية. كما تمتد التساؤلات إلى تجنب داعش خوض مواجهات كبيرة مع نفوذ بشار الأسد والتركيز على مناطق سيطرة المعارضة السورية. وهي تساؤلات مشروعة ومهمة، لكنها لا تعني تقبلنا لسيناريو المؤامرة (المريح دائماً والمضلل غالباً).

تعامل التنظيم ببراجماتية سياسية وعسكريةلافتة، وربما لعبت عناصر الجيش العراقي القديم دوراً في رسم استراتيجية تحركه الميداني المرسومة بدقة بحيث يتجنب خوض معارك مفصلية مع الأسد أو إيران في العراق أو حتى أربيل التي تمثل خطاً أحمر أمريكياً. وحدد أهدافه في التمدد لمناطق رخوة وفرت له موارد مالية وعتاداً عسكرياً (غالباً اقتصرت مواجهاته مع قوات الأسد على مخازن سلاح أو معسكرات أو مطارات عسكرية لهذا السبب).

في المقابل تعمد الأسد عدم الإجهاز على التنظيم، وعدم استهدافه بآلته الحربية الجوية المدمرة لأنه يمثل له مبرراً للبقاء دولياً، كما أنه يخطط لجعل محاربته باباً لعودته كنظام شرعي ضمن مواجهة دولية وإقليمية.

في العراق، تركته إيران طالما ابتعد عن العاصمة ومدن الشيعية الكبرى، لأن وجود هذا النمط من التوحش السني هو خير ما يوحد الموقف الشيعي في العراق خلفها باعتبارها الحاضنة الإقليمية للشيعة (خاصة مع خلافات شيعية داخلية حول الموقف من نوري المالكي وحكومته).

من الضروري تذكر أن إيران كانت هي المعبر الرئيسي لمقاتلي القاعدة عقب الاحتلال الأمريكي لأفغانستان، وأنها سهلت عبور بعض القيادات وأبقت البعض لديها كمعتقلين؛ وهي سياسة إيرانية تهدف لامتلاك أوراق مساومة ومناورة دون أن يعني هذا أن ثمة تحالف بين القاعدة وإيران.

الخلاصة:

أن استفادة بعض الأطراف من ظهور وتقدم داعش لا يعني أنها بالضرورة أوجدته، أو أنها حليف له. جانب كبير من النجاح في إدارة الصراع يتوقف على قدرة الأطراف على توظيف مكونات المشهد بما يخدم مصالحها، وقد أحسن النظام السوري وحليفه الإيراني من استثمار صعود داعش بصورة خدعت كثيرين فتوهموا أن ثمة مؤامرة.

ملامح المشهد ودلالاته

ما حدث يوم ١٠ يونيو/ حزيران، والأيام القليلة التي تلت ذلك، هو تغير حقيقي في خريطة الصراع المسلح في العراق وسوريا؛ لم تعد الدولة الإسلامية مجرد مجموعة مسلحة تنفذ هجمات «انتحارية»، بل (قوة) انسحب أمامها (جيش) تاركاً معداته في مشهد استثنائي، لا يمكن بأي حال الاستسلام إزاءه إلى سيناريو المؤامرة.

«تحرير» نينوى أعاد إلى الأجندة الدولية ملف الإرهاب العابر للحدود كأولوية لا تحتمل التأجيل. خلال الأسبوعين التاليين التقى «جون كيري» بغالبية المسؤولين في العراق ودول الخليج العربي، بالإضافة إلى تصريحات متتالية من البيت الأبيض والبنتاجون، فضلاً عن اتصالات مع الجمهورية الإسلامية في إيران.

يمكن تلخيص ملامح المشهد الراهن ودلالاته فيما يلي:

أولاً: إعادة بناء التحالفات على أساس أولوية الحرب على الإرهاب

المكاسب الأخيرة التي حققها تنظيم «داعش» في العراق دفعت واشنطن لإعادة إحياء تعاونها مع المملكة العربية السعودية ودول الخليج الأخرى في إطار مكافحة «تمويل الإرهاب»، فمخاوف هذه الدول من تهديدات داعش على أرضها تزداد عمقاً. وقد كانت الزيارة التي قام بها وزير الخزانة الأمريكي «جاك ليو» خلال يونيو/ حزيران إلى السعودية والإمارات، خطوةً في هذا السياق.تبعتها زيارة لوزير الدفاع البريطاني الذي أكد من الكويت أن مزيداً من تقدم داعش تجاه ممالك الخليج سيؤدي إلى موقف مختلف لبريطانيا. (تطورت لاحقاً تبعات زيارة ليو، في قرارات أمريكية وأممية بإدراج أسماء ضمن لائحة تمويل الإرهاب، ويتوقع أن تستمر الإجراءات على الأقل داخل الكويت والسعودية وقطر).

ثمة تقدير يرى أن ثقة داعش بالنفس التي جمعها من إنجازاته في العراق وفي سوريا والمال الهائل الذي تحت تصرفه لا يمكنها أن تساعده في احتلال العراق إلا أن بوسعها

بالتأكيد أن تشجعه على استغلالها من أجل توسيع عمله، والبقاء ليقاتل فترة أطول مما يتوقع الجميع.

بوابة الحرب على الإرهاب تتسع لأنظمة عدة: فبالإضافة إلى بشارالأسد (وتوجد تقارير إسرائيلية وأوربية عن استعداد الأطراف الدولية والسعودية لتقبل بقاء بشار ضمن تفاهمات جديدة)، ظهر الدور المصري المتنامي سواء في ليبيا، أو في العراق بصورة مباشرة. وكان وزير الخارجية المصري من المسؤولين القلائل الذي توجهوا لزيارة نوري المالكي ودعمه في أيامه الأخيرة رغم أن الأخير كان واضحاً أنه بات عبئاً على الجميع. كما كشف عن تقارير عن تسوية عربية تقودها مصر بخصوص سوريا تقبل ببقاء بشار كمرحلة انتقالية.

مازال الأمر محل تكهنات، لكن المؤشرات الكثيرة تعكس أن المبدأ بات ملحاً وغير مستبعد.

ثانياً: إعادة ترتيب «فوضى» المعارضة السورية المسلحة أو إعادة تأهيل النظام

في ديسمبر/ كانون الأول استولى المقاتلون الإسلاميون على مخزونات الإمدادات «غير المميتة» التي تقدمها الولايات المتحدة والتي يتم تخزينها في المستودعات على طول الحدود السورية التركية، ومن ثم قطعت واشنطن بعض شحنات المساعدات الجديدة لعدة أشهر. وقد دفع التقدم الكاسح لداعش في العراق هذا الشهر البيت الأبيض لحشد التأييد للمعارضة السورية. يوم الخميس ٢٧ يونيو/ حزيران، قالت إدارة أوباما إنها طلبت من الكونغرس ٥٠٠ مليون دولار من المساعدات لتدريب وتجهيز «عناصر يتم فحصها بشكل مناسب من المعارضة السورية المعتدلة»، وفقا لبيان صادر عن مجلس الأمن القومي.

بحسب شهادة ميدانية، فإنه عقب سيطرة داعش على الموصل تمكن التنظيم من إداخال معدات عسكرية نوعية إلى سوريا؛ في المقابل، اضطرت ميلشيات عراقية شيعية مسلحة تقاتل في سوريا للعودة إلى بغداد. وهي متغيرات تبرر عودة الإهتمام الأمريكي بتدريب وتسليح من تعتبرهم «معتدلين» في سوريا.

في المقابل ليس من المستبعد، كما نَوَّهنا سابقاً، أن يكون البديل هو إعادة تأهيل النظام، مؤقتاً، والبحث عن دور له في الحرب على «الإرهاب» باعتبار أنها المعركة الأكثر أولوية للغرب.

ثالثاً: زيادة التنسيق الإيراني الأمريكي

يؤدي الطريق المسدود إلى لقاء مصالح خاصة، بين الولايات المتحدة وإيران. فقد كشف الرئيس أوباما النقاب عن أنه تجري محادثات بين إيران والولايات المتحدة في الشأن العراقي، وأن الولايات المتحدة دعت إيران إلى عدم العمل بشكل يفاقم التوترات الطائفية. وبزعمه، فإن بوسع إيران أن تلعب دوراً إيجابياً في اقامة حكومة وحدة بين الطوائف. ويبدو أن الولايات المتحدة قلقة من أن تسيطر إيران على الأقاليم الشيعية في العراق من خلال فروعها – الحرس الثوري وغيرها من الفروع الأخرى (توجد أدلة منذ الآن على تواجد الحرس الثوري في مدن في العراق كما أطلقت تصريحات إيرانية حول الاستعداد لمساعدة السكان الشيعة في العراق وحماية الأماكن المقدسة للشيعة).

إيران لن تنتظر إذناً من الولايات المتحدة كي تتدخل في العراق، وترسم مستقبله. وهي تتعامل ببراجماتية سياسية تبدو متناقضة مع ممارسات طائفية في العراق وسوريا. فعلى الرغم من العلاقات الفاترة مع إقليم كردستان (إيران هي أكثر الأطراف رفضاً لفكرة دولة كردية) إلا أنها بحسب رئيس الإقليم مسعود برزاني كانت أول من أمدهم بالسلاح مؤخراً لمواجهة مقاتلي الدولة الإسلامية. وهي بالتأكيد إمدادات ليست بلامقابل. ومن ثم يفرض هذا التواجد على الولايات التحدة التنسيق مع إيران تماماً كما هو الحال في العراق منذ الاحتلال الأمريكي.

رابعاً: دعوات التقسيم والتجزئة

أكد رئيس إقليم كردستان العراق «مسعود بارزاني» الجمعة ١٧ يونيو/ حزيران أن سيطرة الأكراد على كركوك ومناطق أخرى متنازع عليها مع بغداد أمر نهائي بعدما اعتبر أن المادة ١٤٠ من الدستور الخاصة بهذه المناطق «لم يبق لها وجود». وقال «بارزاني» في

مؤتمر صحافي مشترك مع وزير الخارجية البريطاني «وليام هيغ» في أربيل: «لقد صبرنا عشر سنوات مع الحكومة الاتحادية لحل مشاكل هذه المناطق وفق المادة ١٤٠ ولكن دون جدوى».

من الواضح إذن أن المستفيد الأول من انكسار جيش المالكي هم قادة الإقليم (الذي يتمتع باستقلال كبير أصلاً)، واستطاعت قوات البشمركة فرض واقع في المناطق المتنازع عليها، وهو ما يعزز من الوضع الجيوسياسي لحكومة الإقليم، ويجعلها أكثر جرأة في تبني سياسة انفصالية.

يتزامن ذلك مع وضع إقليمي لا يبدو معادياً لدولة كردية مستقلة؛ فالعدو الإسرائيلي أعلن على لسان رئيس وزارئه ووزير خارجيته أن إسرائيل ستدعم خطوة من هذا النوع. وتشير تقديرات أن تركيا لن تقف عائقاً أمام استقلال الإقليم الذي – ولأسباب داخلية تركية – بات حليفاً لحكومة العدالة والتنمية.

التعايش المشترك بين مكونات العراق الطائفية (المسلمون السنة والشيعة)، والقومية (عرب وأكراد)، بات غير متوقع في المدى القريب. ومن ثم قد يتم التوافق دولياً وإقليمياً أنه من الأفضل بناء حكومات أكثر استقراراً على أسس طائفية وقومية. (نوع من سايكس بيكو جديد مع اختلاف السياق التاريخي والسياسي).

حاليا، تعتبر إسرائيل هي الداعم الرئيسي والمُروِّج النشط لتطلعات قادة إقليم كردستان، ليس فقط لعمق العلاقات التي تربطهم بأكراد العراق منذ سنوات طويلة، ولكن بحسب تقدير إسرائيلي يرى أنه حان الوقت للاستعداد فكرياً وعملياً لنشوء فكرة إعادة تنظيم المنطقة السورية العراقية، وأساسها تفكك الدول القومية القائمة وإقامة دول على أساس طائفي/ عرقي: دولة علوية في غرب سوريا، كردستان في شمال العراق وسوريا، دولة سنية في منطقة شمال غرب العراق وشمال شرق سوريا، ودولة شيعية في مركز وجنوب العراق. والسبب: الرهان الإسرائيلي أن تكون خطوط التقسيم الطائفية والعرقية هي الأكثر طبيعية واستقراراً، ومن ثم تقلل الصراعات والاضطرابات الأمنية في المنطقة.

خاتمة

لسنوات لم تتمكن الولايات المتحدة من فرض سيطرتها على أفغانستان، وبعد حوالي عقد من بداية حرب بوش على طالبان افتتحت طالبان مكتبها في الدوحة لتبدأ مساراً تفاوضياً مع الولايات المتحدة التي أرهقتها حرب لا يبدو لها نهاية.

من ثم لن يتم إنهاء وجود داعش بضربة جوية، أو بمواجهة برية؛ خاصة في منطقة باتت خارج سيطرة الجميع وفي ظل عوامل طائفية وقومية تعقد المشهد من دمشق إلى بغداد.

الأجواء يتم تهيئتها لعملية عسكرية ليست محدود في العراق أولاً، ضد التنظيم؛ وكانت الخطوة الأولى لها التخلص من المالكي وتشكيل حكومة جديدة توحي بشراكة سنية شيعية حتى لا يتم تصوير العملية العسكرية وكأنها ضد السنة.

مع تصاعد وتيرة الغارات الجوية على أماكن المقاتلين ليس من المستبعد أن تتراجع قواته إلى المناطق الهامشية والحدودية خلال أشهر. لكن ذلك لن ينهي وجوده، كما أنه لن يحل مشكلة العراق الأساسية ذات الجوانب الاجتماعية والسياسية والطائفية.

ليس من باب المبالغة أن عراق ما بعد الحرب العالمية الأولى انتهى، وأن ثمة عراقاً جديداً سيتشكل، وليس من الواضح على أي حدود ووفق أي توازنات.

إن اللحظة الفارقة الحالية تقتضي الخروج ولو قليلاً من تفاصيل المشهد ومآلاته المتوقعة قريباً، باعتبار أن ثمة فرقاً كبيراً في أدوات القوة والنفوذ وأن أطرافاً أخرى قادرة على فرض الكثير من ملامح المشهد القادم. ومن ثم نحتاج التخطيط الهادئ والمثابر لمرحلة استراتيجية أطول، والاشتباك مع الوضع الراهن فقط لتخفيف حدة التداعيات وتوجيه ولو جزء بسيط من دفة المشهد تجاه المسار الذي نعتقد في صحته وفق رؤية استراتيجية مرسومة.

ثمة مظالم متراكمة، ورصيد من القهر والتهميش والإقصاء... كل هذا فيما يبدو أصبح أكبر مما يمكن للمنطقة أن تتحمله، ومع حالة «فراغ سني» كبيرة في مواجهة نفوذ إيراني وفي ظل غياب فاعل عربي إسلامي يمكنه من لعب دورٍ حصيف (غياب

الدور المصري وفشل خيارات السياسة الخارجية السعودية التي باتت سياسة تقوم على اعتبارات شخصية ضيقة. كما أن تركيا لا يمكنها منفردة فرض أجندة ما وتمريرها) أصبح للفواعل من غير الدول (مثل داعش والمجموعات المسلحة عموماً) دوراً مؤثراً وإن لم يكن حاسماً ونهائياً في مواجهة التدخلات الخارجية والنفوذ الإقليمي الإيراني.

لا يزال تنظيم القاعدة وروافده يمثلون خلاصة عفن قضايانا (المظالم المؤجلة، والاستضعاف الذي لا ينتهي.. الخ)، لكنهم في نفس الوقت، الأداة الأبرز في زيادة تعفينها.

الورقة الرابعة

د. فادي شامية

باحث وإعلامي لبناني

تداعيات ما يجري في العراق وسوريا على لبنان

إن ما يجري في العراق وسوريا يؤثر بالتأكيد على دول الجوار ولا سيما لبنان.

كيف يتأثر لبنان بتأجج الحرب المذهبية في العراق؟

ثمة أربعة عناوين لهذا التأثر على الأقل:

أولاً: ازدياد الاحتقان المذهبي الداخلي على وقع الاحتراب العراقي، وصور المجازر من كلا طرفي الصراع.

ثانياً: احتمال تعرضه إلى هجمات إرهابية من قبل داعش وأخواتها، تستهدف «حزب الله» – الذي ذهب ليقاتل في العراق أيضاً–، أو بيئة الحزب، أو الدولة اللبنانية نفسها، باعتبار اتهامها من قبل هؤلاء بأنها تحمي الحزب أو أنها أداة بيده، ويزداد هذا الخطر سخونة فيما لو تمكن البشمركة الأكراد والحرس الثوري الإيراني والميليشيات العراقية، وبدعم أميركي جوي، من دحر داعش عن العراق، وانتقالها إلى سوريا، حيث يمكن أن تتمدد وتقترب من مناطق المتاخَمَة الحدودية مع لبنان.

ثالثاً: تسميم العلاقات البينية في لبنان ما بين السنّة والمسيحيين، باعتبار الأخيرين ضحية للعنف الأعمى في العراق، وباعتبار أن أطرافاً مسيحية؛ عن رعونة أو بقصد دعم تحالفها مع «حزب الله»؛ تحاول تحميل السنّة عموماً المسؤولية عن اضطهاد المسيحيين (جرت اشتباكات كلامية فعلية مؤخراً بين رجال دين مسيحين وسنة على خلفية ذلك).

رابعاً: تولّد طائفة جديدة من النازحين، وهم النازحون العراقيون (وجلهم مسيحيون)، بعدما اضطهدتهم داعش وسلبتهم أموالهم، وهؤلاء -كما النازحون السوريون من قبل (وجلهم سنة)-، يشكّلون حالة إنسانية من جهة، وعبئاً اجتماعياً واقتصادياً وأمنياً من جهة أخرى.

كيف يتأثر لبنان بتأجج الصراع في سوريا؟

ثمة أربعة تحديات يواجهها لبنان جراء ما يجري في سوريا على الأقل:

أولاً: النزوح باعتباره عبئاً أمنياً وسياسياً واجتماعياً واقتصادياً، إذ باتت أعداد النازحين السوريين في لبنان الأعلى في المنطقة (مليون ونصف)، والأخطر على دول الجوار، بالنظر إلى تركيبة لبنان الطائفية الدقيقة والهشة.

ثانياً: ازدياد الاحتقان المذهبي الداخلي على وقع قتال «حزب الله» في سوريا، بتسهيل من أجهزة الأمن المسيطر عليها فعلياً في لبنان، واضطهاد السوريين في المناطق الشيعية في لبنان على نحو واسع.

ثالثاً: ازدياد الاحتقان الأهلي الناتج عن توتر المسيحيين تجاه السوريين والسنة في لبنان، وميل شرائح واسعة منهم إلى التسلح بدعوى الخوف من داعش بدعم من «حزب الله».

رابعاً: استجرار الإرهاب إلى لبنان بسبب تدخل «حزب الله» في سوريا، وتالياً جر الدولة كلها إلى مواجهة هذا الإرهاب بعد أحداث عرسال.

التعقيبات:

العقيد عبد الرحمن السبسبي

مقترحات وحلول:

١. تشكيل قيادة للثورة في سورية داخل ا لأرض السورية من المخلصين والحد من أمراء الحرب.

٢. تشكيل جهاز رقابة للإشراف على قيادة الثورة ومحاسبة المخالفين.

٣. تشكيل محاكم شرعية ذات مرجعية واحدة وذات قوة بحيث يكون لها هيبة وقدرة على تنفيذ كل ما تصدره من قرارات.

٤. تفعيل عمل حكومة الثورة السورية على الأرض،وليس في الخارج، وصرف المبالغ المخصصة لها كل في مجال عمله.

٥. نقل المعركة إلى مناطق النظام ومناطق الموالين له من طائفته وأتباعه، خاصة في منطقة الساحل،مما يؤثرعلى بقائه واستمراره، ويعجل في انهياره.

أ. مصطفى كامل:

الفصائل العراقية لم ترفع راياتها أثناء المعارك الأخيرة، وداعش رفعت راياتها، فظهر وكأن كل الرايات في العراق التي تقاتل المالكي ومن معه لداعش.

اتحاد القوى الوطنية في العراق الذين يحاولون الحوار مع رئيس الوزراء العراقي الجديد هم السياسيّون السنة، وهم في الحقيقة لا يمثلون عامة السنة والثوار.

مقارنة داعش بطالبان فيه قدر كبير من التجني على الحقيقة، طالبان دافعت عن بلدها، ولم يمارسوا ما مارسته داعش من قتل وتفجير.

طالبان لا تجد مخاوف منها في أوروبا، وهي معروفة عند الأوربيين أنها تدافع عن بلدها ضد الاحتلال، أما داعش فلا يوجد وضوح في الرؤية عندها، من يؤمن بالانتخابات فهو مرتد، وأما طالبان فهم أصناف ولا علاقة لهم بفكر داعش.

م. محمد حسن الفقيه:

فكرة التكفير واستباحة الدماء عند داعش، ليست مقبولة عند الواعين بل إن الملتحقين بداعش والملتفين حولها جيش من المغفلين، إما للجهل أو لأجل المصلحة والتكسب والانتفاع منها، واليد الخفية التي تحرك هؤلاء هي أجهزة استخبارات ودول بعينها.

د. ياسين أقطاي: (مداخلة عبر سكايب)

بالنسبة لداعش خطابها سلفي، نحترم السلفية، ونحن اعتقدنا أن السلفية جيدة، لكن فكر داعش الآن هو الذي دمّر السلفية، كما دمّر مفاهيم الإسلام الصحيحة، داعش لا هي دولة ولا هي إسلامية، تعمل داعش على تشويه فكرة الإسلام، وتحطيم كلمة الإسلام في العالم، أصبحت سمعة الإسلام ملوثة بهؤلاء، دمرت المدن بالسيارات المفخخة، وقتلت الآلاف باسم الإسلام، ولها آلة إعلامية محترفة وكبيرة، وهذا هو التهلكة.

فهي مُصَنَّعة وجاءت لتشويه مفهوم الإسلام، وتهجير السكان السنة والتغيير الديمغرافي، ما تفعله داعش الآن هو تفريغ المنطقة من السنة، ويبقى في المنطقة الإرهابيّون والشيعة، وهذا خطير على المنطقة، علينا جميعاً التنبه له والتصدي له.

بالنسبة لموقف الأتراك في العراق، هل يمكن التفاهم مع السعودية مثلاً؟حتى الآن لا ندري ما تريد السعودية!! هل تريد الاستقرار في المنطقة أم غير ذلك؟ نريد أن نعرف موقفها من هذا بشكل واضح وعملي.

نأمل أن يتم فتح صفحة جديدة في العراق بعد مؤتمر حزب العدالة والتنمية في تركيا، وستتم دعوة كل الأطراف العراقية الشيعة والسنة والأكراد، يمكنهم أن يلتقوا على عراق جديد وتعايش بينهم، وهم راغبون في هذا وصادقون وبدون أجندة خفية.

سؤال: من الشيخ حمود الذارحي للدكتور ياسين أقطاي: بالنسبة لليمن الزحف الإيراني الكبير الذي يحاول استلام باب المندب، وضمه إلى مضيق هرمز عبر الحوثيين.

الجواب: نحن كمسلمين سنة لا نفرق بين أهل القِبْلة بغض النظر عن المذهب، ونريد القوة للأمة، ولكن لم يكن هذا مقبولاً عند دول الخليج الذين لا يرتاحون لعودة تركيا للأمة الإسلامية.

أ. جواد الحَمَد:

سؤال: لـ د. ياسين أقطاي:

حقيقة نرجو أن نرى تركيا جديدة لها موقعها الإقليمي الأكبر، ألا ترى معي أن تكون تركيا صديقة للجميع في وقت واحد، مع سورية والعراق وإيران والسعودية، وهو صعب ولكن !!

الجواب: في تقديري الوضع الحالي لا يسمح أن تكون صديقة للجميع، مع الحق والباطل في الوقت نفسه، الحق والباطل لا يلتقيان، لا يمكن أن تكون مع الظالم، لابد أن تكون مع المظلوم، ودائماً يجب أن تكون مع الشعوب وحقها في الحرية والعدالة، ونحن ندعم المستضعفين على طول الخط.

نحن دعمنا مصر وحريتها في عهد مرسي، وزار أحمد داود أوغلو وزير الخارجية التركي مصر بُعيد الانتخابات، يجب أن ننهي خوف الشعوب من الإسلام ونطمئنها، حتى في إيران نحن لسنا مع الحرب، لأنها تستهلك إمكانات الشعوب، ولن نقاتل حتى نستنفد بالسياسة كل الممكنات.

د. بسام ضويحي:

الشكر لـ: د. ياسين

كنا نرجو أن تكونوا معنا ونقدر ظروفكم الحالية ونعلم حق اليقين أن موضوع سورية والعراق يهم تركيا شعباً ودولة ونحن بأشد الحاجة لكي نعمل معاً لإيجاد تعاون سياسي واقتصادي واجتماعي يجسد معنى التعاون والأخوة، وكما تعلمون أن دولة المواطنة أول من أرسى قواعدها الأولى هو الرسول ﷺ في وثيقة المدينة المنورة حيث قال لليهود وغيرهم من سكان المدينة «لكم ما لنا وعليكم ما علينا»

نحن في هذه الورشة العلمية التي شارك فيها عدد كريم من الباحثين من أقطار عدة من سورية والعراق الأردن ولبنان ومصر واليمن والمغرب وتركيا واسبانيا نريد أن نوصل صوتنا وقناعاتنا ورؤانا إلى الغرب حيث الصورة لديه مشوهة.

نشكركم على ما أتحتم لنا وللباحثين عن الحرية والكرامة من كافة الأقطار العربية والإسلامية أن تكون تركيا ملتقاهم ومكان بحث همومهم وشكراً.

د. ياسين أقطاي:

نشكر ثقتكم ونتواصل إن شاء الله في مشروعات مستقبلية، نحن لا نرغب في تعليم الغرب الديمقراطية لنا، نحن لنا إرثنا الذي سبق الغرب، النصارى كانوا يعيشون بيننا بأمان، لكن المؤامرات تستهدف تفتيت بلادنا، ولكن نحن كمثقفين وعلماء نسعى في مثل هذه اللقاءات للتوصل إلى نتائج جيدة بما يخدم مصالحنا.

أ. مصطفى كامل:

هناك ارتياح للانفتاح والديمقراطية في تركيا من قبل الأكراد، ونتوقع حدوث صفقة مع الأكراد خلال الفترة القادمة، والأكراد لعبوا دوراً في وقف المد الصفوي، لكن المشروع الغربي يريد إبعادهم عن الأمة الإسلامية، لو قلنا تركي وعربي يجب أن نضيف كردي لتكتمل الصورة وتتحد الأمة.

الخبير الاستراتيجي عبد الرحمن السبسبي:

نحن بحاجة للعلماء لتوعية وتوجيه كل فئات المجتمع السوري، المثقفين والعسكريين وغيرهم، ولا يقوم بهذه المهمة إلا أبناء البلد، لدى السوريين إمكانات في الخارج من علماء وأطباء وأصحاب رؤوس أموال، وهم منتشرون في كل أصقاع العالم، ولو استثمر السوريون إمكاناتهم لاستغنوا عن الكثير مما عند الآخرين، ولسدوا الكثير من الثغرات التي تحتاج لهذه الإمكانات والخبرات.

نحن نحترم تركيا ونقدر جهودها في دعم الشعب السوري ولكن نريد المزيد من الدعم من أشقائنا العرب والمسلمين، ونطلب من تركيا أن تشجع المواطن السوري الحريص على بلاده، على العودة وإفادة بلده ومجتمعه.

أ. العربي بلقايد:

نحن حزب العدالة والبناء في المغرب شاركنا في العملية السياسية عن قناعة، وما هي إلا سنوات إلا ونحن نقود الحكومة، وعلى الإخوة في العراق أن يستفيدوا من هذه التجربة، المعارضين والموافقين على العملية السياسية على حد سواء، وأن يجتمعوا ويوحدوا نظرتهم من خلال الحوار فيما بينهم.

د. هلال الدليمي:

المشاركة فعل سياسي والمقاطعة فعل سياسي مثل المشاركة، وهما متعلقان بظروف البلد، الأصل المشاركة، والمقاطعة هي الاستثناء.

مداخلة عبر السكايب

الدكتور ياسين أقطاي
نائب رئيس حزب العدالة والتنمية التركي
مستشار رئيس الوزراء لشؤون الشرق الأوسط. تركيا

السلام عليكم ورحمة الله، أعتذر إليكم لأني كنت أتمنى أن أكون معكم في هذا اللقاء، أردت أن أسمع منكم، أتعلم منكم عن كثير مما يجري في العراق بالنسبة لما نسمع وما نشهد هذا الواقع الأخير ولكن حقيقة أنا مشغول كثيراً بشؤون المؤتمر العام لحزب العدالة والتنمية، المؤتمر العام الاستثنائي الآن، ربما تعرفون وتتابعون الأخبار فإن حزب العدالة والتنمية الآن يمر في انتقال تداول السياسة يوم الأربعاء، حيث سيأتي أحمد أوغلو ويكون رئيساً للحزب، وإن شاء الله بعد الدور الانتقالي سيتم احتفال الحكومة بانتقال الحكومة إلى أردوغان،هذا وكان غول في رئاسة الجمهورية ما يقارب سبع سنوات وهذه السبع سنوات استفدنا منها كثيراً والحمد لله، وكانت إدارة رئاسة عبد الله غول ورئاسة وزراء أردوغان حقبة جيدة لتركيا وعملوا أعمالاً صالحة لتركيا، وقد كان وزير الخارجية أحمد أوغلو مميزاً جداً وشخصاً ممتازاً جداً، وعمل دوره، وإن شاء الله سوف ينهض بدوره الجديد في هذه الفترة الجديدة كرئيس للحزب وكرئيس للوزراء.

ونحن الآن مشغولون بالاحتفالات والمؤتمر، وعندنا ضيوف كثر، سنستضيف ثلاث مئة شخص من الخارج، والآن نحن نستعد ونجهز أنفسنا، وفريقنا يستعد لهذا اللقاء في المؤتمر، ولهذا لم أستطع المجيء لأكون معكم.

طبعاً هناك قضية داعش، هي جداً قضية مهمة تهمنا من أكثر من ناحية، الناحية الأولى في هذه الحرب، بعدما بدأت الحرب في داخل سورية كنا نتمنى أن يتمكن الشعب السوري وباحتجاجاته السلمية وكل أعماله أن يرغم الأسد على التنحي، وبعدها يكون الصلح، ومن الناحية الأخرى بدأت أمريكا في احتلال العراق، وبعد الاحتلال الأمريكي أصبحت إدارة العراق جداً صعبة، ولكن هذه الصعوبة ليست من أمريكا

فقط، ولكن من الطوائف أيضاً، وما حدث بينهم ضد بعضهم البعض، وهذه الطوائف من الصعب أن يشكلوا دولة بعد ذلك كما كان في السابق.

والآن كما نرى عندما أتت داعش، رأينا مهمتها أو خطابها خطاباً سنياً مفرطاً، أو خطاباً سلفياً متطرفاً، نحن نحترم طبعاً العقيدة السلفية، وطبعاً عقيدة السلف هي من عقائد المسلمين، وهي جزء من الأمة ولكن لا يمكن لها أن تركز على واحد أو منطق واحد ويمثل كل الأمة، **وهذه داعش التي تركز على عقيدة السلف أول ما دمرت دمرت عقيدة السلف**، الآن الناس يخافون من العقيدة السلفية كما يخافون من كلمة الإسلام.

اليوم رأينا أن داعش لا هي إسلام ولا دولة، هي تقول أنها الدولة الإسلامية في العراق والشام ولكنها ليست دولة ولا هي إسلامية، كل ما تعمل هو تدمير لمفهوم الإسلام وكلمة الإسلام بكل مكان، وحتى كلمة الدولة في الإسلام، حين كانت أمل الإسلاميين كلهم في العالم الإسلامي، الكلمة الإسلامية أو الدولة الإسلامية هي أمل للضعفاء أو لكل الناس كان خطاباً قوياً، ولكن الآن من الصعب أن نركز أو نتحدث عن كلمة الإسلام والدولة الإسلامية لأن (الدولة الإسلامية في العراق والشام) جعلت هذه الكلمة ملوثة بما تعمل، والحقيقة لمّا تقارن ما يفعلونه في العراق، حين جاء الاحتلال فقتل أكثر من مليون إنسان، ودمر البلد، وأخذ يدكُّ المدن بالطائرات والتفجيرات، وأصبح سبباً لقتل وموت مئات الآلاف من المسلمين، ولكن عندما تعمل هذا العمل بالقتل والترويج بالإعلام يشعر الناس أن ذلك أصعب من كل شيء، وهذا الفعل أكثر تلويثاً من كل شيء، وهي تتحمل كل المسؤولية في القتال وهذه هي التهلكة، وربما **أنا أعتقد أنها شيء مُصنَّع، وليست شيئاً طبيعياً، أي أن الحرب التي تديرها داعش ليست حرباً طبيعية، وليست نوعاً من أنواع المقاومة، أو أنواع العصيان الشعبي، ولكنها مصنّعة، تُصَنّع لتدمير الإسلام وأمل المسلمين...**

لما جاءت داعش على طريق الصحراء على الطريق الترابي كما نرى، كان من الممكن أن يوقفهم قصف الطائرات أو أن يهاجموهم عندما كانوا في الصحراء، وعندما يذهبون إلى الفلوجة، أو يذهبون إلى تكريت، أو لما يمشون في شوارع دمشق، ولكن لم يهاجموهم

ولم يعملوا أي شيء، بل غضّوا النظر عنهم، حتى أتوا ودخلوا المدن وسيطروا عليها، والآن يهاجمون داعش بهذه الطريقة لما وصلوا إلى المدن، وهذا يعني تدمير المدن وتهجير السكان وخصوصاً السنة وهذا العمل هو للتغيير الديموغرافي، وتغيير على هذا المستوى الديمغرافي في هذه البلدات والمدن مقصود، لأن كثيراً من السكان السنة هجروا مدنهم، والآن كما نسمع أن أكثر من تسعين بالمئة من الناس هجروا مدنهم.

ماذا بعد؟

هذا السؤال يستحق الإجابة، ويستحق السؤال طبعاً.. **ما سيحصل في هذه المنطقة هو تغيير وتشكيل ديموغرافي جديد سيسيطر عليه الشيعة، ولهذا ماذا تفعل داعش الآن؟ كل ما تفعله هو إيصال المنافع لإيران أو لصالح التشيع، طبعاً لسنا حمقى..**

لماذا الجيش العراقي يترك كل الأمكنة وكل المدن لداعش؟

هذا السؤال يستحق الإجابة طبعاً.. لماذا تركُ هذه المدن؟ طبعاً أنا لا أهتم ولا أنظر لما يقع يومياً، ولكن لا بد أن ننظر إلى نتيجة ما يقع أو ما يحصل يومياً.. نتيجة المستقبل العاجل أو المستقبل البعيد قد تكون كل هذه المنطقة فارغة من السنة، وممتلئة بالشيعة، بسبب العشوائية والفوضى في هذه البلدان.. طبعاً وبعدما خرجت داعش.. داعش ما أفادت إلا النظامين البعثيين، أنا عندما أقول البعث لا أقصد بعث صدام ولكن البعث الذي يتمركز على الشيعة.. وهذا الآن يتألف من البعث الشيعي الجديد في العراق والبعث السوري، الآن يتفقان وكما أشرت لا أعني ولا أهتم من هو مع من؟ داعش الآن في الظاهر تحارب النظام البعثي السوري، وتحارب بغداد، ولكن في النهاية، كل ما يعملون، يصب في مصالح النظامين البعثيين السوري والعراقي.

الأسئلة الموجهة للدكتور ياسين أقطاي:

س: السلام عليكم، نريد أن نعرف ما هي الخطوات أو الرؤى التي تتبناها تركيا في الفترة القادمة فيما يتعلق بعمل عسكري في العراق.. هل تنوي التدخل السياسي مع

أطراف إقليمية أخرى مثل السعودية لتهدئة الأوضاع في العراق وتجنب السلبيات، أم أن التحالف الدولي الإقليمي بالفعل تم تشكله، ولم تستطع تركيا أن تغير من المخطط القادم؟

ج: تركيا تريد شيئاً واضحاً وعلنياً، هي لا تريد أي شيء من أحد لا من أمريكا ولا إيران ولا من كل الأطراف.. ما تريده تركيا هو أن تؤسس دولة متوحدة لها إدارة ذاتية في العراق للسنة والأكراد والشيعة ولكن على كل حال أن تكون الدولة المؤسسة تمثل كل الأطراف بشكل عادل، وهذا ليس مستحيلاً.. أو على الأقل حتى الآن ليس مستحيلاً، عندما نتحدث مع كل الأطراف، نراهم كلهم متفقين على هذا الرأي، السنة والأكراد والشيعة كلهم متفقون على هذا الرأي، ونحن إن شاء الله نركز ونصر على هذا المشروع، ونصر على هذا النموذج.. فهذا ليس من المستحيل.. مثلاً طائفة الشيعة باستثناء المالكي، (والمالكي ذهب من السلطة وكان يستحق الذهاب لأنه كان السبب في كثير من الأشياء، لا أقول سبب كل شيء ولكن سبب كثير مما يقع في العراق كان سببها سياسات المالكي في العراق هو الذي لم يستوعب كل الأطراف في دولة واحدة وأراد أن يستخدم كثيراً من السنة والشيعة لأجنداته، وللعلم فإن كثيراً من الشيعة لم يكونوا راضين عن المالكي..) وإن شاء الله نحن فتحنا صفحة جديدة بعدما جاءت حكومة حيدر العبادي.. ونحن نتأمل الآن ونحاول ونسارع إلى أن نفتح صفحة جديدة مع العبادي ودعوناه إلى مؤتمرنا (مؤتمر حزب العدالة والتنمية) وهو أيضاً متفائل وإيجابي للمقاربة مع تركيا.. مع أردوغان ومع أحمد داود أوغلو.. سنفتح إن شاء الله حواراً جديداً، وسنعمل لذلك ولكن هذا يحتاج إلى أن تكون إيران والسعودية واضحين وصادقين لا أن يحافظوا على أجنداتهم الخفية لأنفسهم.

س: في البداية نحن سعداء بهذه الإطلالة ومن مسؤول تركي يتكلم العربية بهذه الإجادة والوضوح.. السؤال حقيقة هو سؤال وقراءة للسياسة الخارجية التركية.. أعتقد أنه قبل الربيع العربي وربما في السنة الأولى من الربيع العربي أو أكثر من ذلك كنا نشهد

سياسة خارجية تركية نشطة مبادرة باتجاه جملة القضايا في الإقليم وكان هناك تأثير واضح للسياسة التركية في المشهد العام.. أما في العام الأخير فقد شهدنا حقيقة نوعاً من التراجع للأداء التركي والحضور حتى في الجغرافيات المجاورة كالقضية السورية على سبيل المثال والملاحظة الأخرى في هذا الاتجاه أن تركيا كما يبدو الآن أنها تتحرك منفردة ضمن إقليم ـ الحقيقة ـ يعجُّ بقضايا معقدة.. هل نشهد في الأيام القادمة نشاطاً مبادراً للسياسة الخارجية التركية من جهة، وأيضاً تحركاً تركياً مشاركاً مع آخرين في الإقليم ليكون أكثر فاعلية وتأثيراً؟

ج: السؤال واضح.. السياسة الخارجية في الحقيقة لم تتراجع ولكن كثر وتعدّد الهجوم على الموقف التركي، وتركيا بقيت منفردة في موقفها مقارنة بكثير من رؤساء وملوك العرب فمع الأسف بقي هؤلاء الزعماء مجرد مشاهدين ومتفرجين كمحايدين لأنهم لا يقفون مع أي طرف.. فهل يعقل أن يكون الموقف حيادياً من القضية الفلسطينية!! بالطبع هذا عار على هؤلاء المسؤولين من دول العرب... ونحن نعلم السبب بوضوح لماذا بعض الأمراء محايدون أو يقفون ربما مع إسرائيل للأسف الشديد.. كما حصل في عام ٢٠٠٩ في بيروت، الكل كانوا كالمشاهدين ولا أي أحد من هؤلاء الأمراء كان يعترض على ما يقع بالنسبة للهجوم على غزة.. وأنا أعتقد أن هذا كان سبباً للربيع العربي، والشارع في كل الشعوب العربية اعترضوا على مواقف رؤسائهم وأمرائهم.. وهذا ما كان...

تَحَرُّكُ الشعوب والشوارع العربية أتى من هذا الصمت لأمرائهم وقاموا بالثورات.. أنا أعتقد أن هذه ليست حالة مستقرة لا في مصر ولا في أي بلد، ولا في سورية طبعاً.. وفي سورية الآن تركيا دائماً تتحرك وتعمل بكل المبادرات بما تستطيع، وطبعاً معنى السياسة هي أن تكون نشيطاً في تغيير الأحوال نحو الأفضل، وتركيا تعمل كل الحسابات وكل ما يجب بالنسبة لتحسين الأحوال.. لأنه لا يجوز لنا أن نقول هذا قدرنا، لا بد أن نقوم بالتغيير، وأن نعمل بنشاط، لتغيير الأحوال هذا ما نعنيه بالسياسة، فالسياسة كما ذكرت

تعني تغيير الأحوال كما قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴾... وهذه الآية هي دليل لنا لنعمل بنشاط والسياسة التركية في المستقبل ستبحث، وخصوصاً بإدارة أحمد داود أوغلو وإن شاء الله سيأتي وزير الخارجية الجديد إن شاء الله ونعمل بأوفر نشاط وأكثر مبادرات لتغيير هذه الحالة في المنطقة، لأن هذه الحالة ليست مستقرة، وسنبحث بكل الوسائل وكل القنوات لتغيير الأحوال.

س: الدكتور ياسين حياكم الله كنا بالأشواق ننتظركم ونتشرف بكم هنا في مركز أمية ونحن جئنا وفداً من اليمن حضرنا مع الوفد العالمي لاتحاد العلماء المسلمين، وأملنا أيضاً أن نقابل الرئيس رجب طيب أردوغان لنبارك له من جانب ومن جانب آخر لنضعه بصورة ما يجري في اليمن.. زحف إيراني فارسي يستهدف أخذ مضيق باب المندب ليضيفه إلى جانب مضيق هرمز وهكذا يلعبون بالأمة، وكان أملنا أن تركيا التي عودتنا ـ وهي تستعيد مجدها وتستعيد الزمام ـ أن يكون لها موقف قوي لإيقاف العبث الإيراني والتواطؤ من الجيران حتى تسلم اليمن من هذا الأذى.. فبلِّغوا فخامة الرئيس تهنئتنا ومباركتنا لكم وللحزب ونأمل أن يكون هذا الموضوع في صدارة اهتماماتكم.. وشكراً.

ج: نرجو من الله النجاح والفوز لكم.. هذه حالة صعبة وشاقة... للأسف الشديد الموقف السعودي والدور الإيراني متواكبان في نفس الوقت.. هذا الشيء عجيب نشعر بما يجري في اليمن ونراهما يتفقان.. في الظاهر هم أعداء ولكن في قضية اليمن ودعم الحوثيين هم يتفقان.. شيء عجيب !! وكلنا فوجئنا حقيقة، كنا متفائلين قليلاً عندما عادت تركيا إلى المسلمين، إلى الشرق الأوسط نحن ظننا أن السعودية وإيران ستفرحان وستقولان لنا أهلاً وسهلاً ولكن شعرنا بأنهم ليسوا فرحين بعودة تركيا إلى الإسلام والمسلمين ولم يكن هدف تركيا إلا وحدة الأمة أو قوة الأمة، وتكون الأمة متوحدة وقوية عندما لا نقول نحن شيعة ولا نحن حوثيون ولا نحن سنة بل

كلنا مسلمون، ونريد أن نجعل الأمة كلها متميزة وكل أملنا هذا.. طبعاً أنا أصلي وجذوري وعقيدتي سنة ولكن لقضية الأمة لا أهتم بكونيتي وهويتي كسنة بل أنا مسلم وهذا يكفيني، وطبعاً الاختلاف بيننا طبيعي.. لا بد أن يكون أمامنا مجال حر لكي يعيش الناس حياتهم ويعتقدوا كما يريدون لهداية الإسلام طبعاً، نقول كلنا أهل القبلة، وأهل القبلة لا يكفرون ولكن كما رأينا توجه تركيا باتجاه الإسلام والشرق الأوسط لا يُرحَّبُ به من قبل إيران والخليج بل قاموا بدور سيء جداً سيء وعملهم أسوأ مما عملت إسرائيل وأسوأ مما عملت أمريكا، فكلنا نعلم أن أمريكا لا تريد مصالح المسلمين، ونعلم أن إسرائيل لا تريد إلا تدمير الإسلام، وقتل المسلمين.. قتل المسلمين مُفَضَّل من قبلهم ولكن عندما رأينا هذه الحالة من بعض دول الخليج ومن إيران فوجئنا جداً وهذا شيء غير سليم، ولكن إن شاء الله سنبدأ من جديد، والشعوب واعية على هذه الحالة.

مداخلة الدكتور أحمد أوصال

د. أحمد أوصال
أستاذ العلوم السياسية في جامعة مرمرة. تركيا

إن الغالب على الأطروحات التي استمعنا لها عدة أمور:

كثير من التحليل وقليل من الحلول

هي في الغالب تستبطن مسلمات أحياناً تناقض فكرة المؤتمر وهي التجسير مع الآخر وتوصيل رؤيتنا له، وربما منشأ الأمر الأول هو في أن المشاريع السياسية تحملها جهات سياسية فجهة التنفيذ هي جهة أخرى غير دوائر الفكر التي يمثلها الباحثون وهي في الغالب تشخيص للمشكل مقدم لطرف آخر قد يكون حكومات او أفراداً أو جماعات على سبيل التطوع وليس بطلب محدد من جهة بعينها مما يعني بالضرورة أن تفصيل ثوب الإجابة يتم على حالة عامة لا تتضح للباحث نوعية المحددات الاستراتيجية لاختياراتها مما يفقد الكلام جدواه المرجوة ويجعله نوعاً من تبادل الرأي بين المفكرين اكثر منه خطوة للواقع.

وأخطر من ذلك تؤسس الكثير من الأوراق لعوامل القطيعة مع الآخر أكثر من عوامل التواصل فهي تتكلم عن مؤامرة كونية من ذلك الآخر حاضرة من فجر التاريخ على الاسلام والمسلمين وممتدة إلى اليوم وأن هذا الواقع غير قابل للتغيير ولا للتبديل وهو عكس مقصود المؤتمر الذي تتم داخله هذه المدارسة:

إن البشرية تتطور وتتفاعل وإن الانفتاح الكوني غير من معطيات العالم فبالإمكان الآخر أن يؤثر فينا وبإمكاننا أن نؤثر في الآخر.

إن المجتمعات الغربية والعالمية فيها قوى خير وعدل كثيرة ومؤثرة تتقاطع معنا في المشترك الانساني ويمكن الالتقاء معها في منتصف الطريق.

إنه بالإمكان بناء مشروع إنساني يقيم ما يشبه «حلف الفضول» لنصرة المظلومين في العالم ينبني على فكر وجود ذلك الصنف من البشر الذي ينطبق عليه قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾.

وللوصول لأهداف مثل:

إعطاء حلول لمشاكل الواقع السياسي المعاصر في أوطاننا ربما يلزم لتفعيله:

الانتقال من الكلام العام الذي يصلح لكل حالة ومكان للكلام المحدد الذي ينطبق على حالة بعينها ومكان بعينه.

تحديد سبب البحث وتحديد الجهة التي ستستفيد منه ومقدراتها بحيث يتم استخلاص عصارة الأفكار لتحرير وضع معين من حالة الشلل لحالة الفاعلية ومن غموض الرؤية لوضوح الرؤية.

في حالة عدم طلب تلك الجهة للبحث ينظر في آلية توصيله لها والتخطيط لذلك كجزء من عمل المركز.

الوصول لصناع القرار في الغرب وخلق رأي عالمي مساند ومتفهم لقضايا المنطقة قد يلزم له تحديد قائمة المعوقات الذاتية عندناوايجاد الحلول لها مثل:

إعادة النظر في نظام الأفكار غير المحررة والتي تراوح بين طلب القطيعة مع الآخر وطلب القرب والحوار فكثير من مقولاتنا يبدو أنه تسير في اتجاهين متناقضين دون أن نشعر.

تحديد الأهداف المتوخاة من هذا التواصل بصورة دقيقة.

تحديد الروافع المالية والقانونية والمؤسساتية والتحالفات اللازمة لفعالية التواصل وديمومته.

تحديد مراحل المشروع من نقطة اللقاء في هذا المؤتمر لنقطة الفاعلية والتفاعل مع المستهدفات الكبرى عبر مسار زمني مقرر.

البيان الختامي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

استجابة للمستجدات الجارية والمتسارعة على الساحتين العراقية والسورية والعربية بشكل عام، وسعياً لتعزيز الوعي العربي قادة وصناع قرار ونخب فكرية وسياسية بحقيقة ومآلات ما يجرى وكيفية التعاطي معه، أقام مركز أمية (SETA) للبحوث والدراسات الاستراتيجية بالتعاون مع مركز سيتا للدراسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية (٤٢ ورشة عمل تحت عنوان) تداعيات ما يجرى في العراق وسوريا على دول الجوار والاقليم(في الفترة من ٢٤ / أغسطس ٢٠١٤ بمدينة اسطنبول.

وبحضور نخبة من المفكرين والباحثين والمؤرخين المتخصصين ومراكز البحوث والدراسات :

د. **إبراهيم الديب** : مستشار تخطيط القيم والهوية مركز دراسات هويتي (مصر).

د. **أحمد أوصال**: أستاذ العلوم السياسية بجامعة مرمرة (تركيا).

د. **أحمد عبد العزيز**: المستشار الإعلامي السابق بالرئاسة المصرية (مصر).

د. **أحمد كنعان**: نائب رئيس حزب وعد (سوريا).

أ. **أسعد حميد سلمان**: مركز بغداد للدراسات والبحوث (العراق).

د. **أمجد الجنابي**: باحث وإعلامي (العراق).

د. **أوفاك أولتاش**: رئيس وحدة الدراسات الخارجية بمركز سيتا للدراسات (تركيا).

د. **بسام ضويحي**: رئيس مجلس ادارة مركز أمية للبحوث والدراسات الاستراتيجية.

د. **بيرول أك جون**: معهد التفكير الاستراتيجي (SDE) تركيا.

أ. **جورج صبرة**: رئيس المجلس الوطني السوري (سوريا).

د. **جاسم سلطان**: رئيس مشروع النهضة مفكر وباحث استراتيجي (قطر).

د. **جمال نصار**: منتدى السياسات والاستراتيجيات البديلة (مصر).

د. **جواد الحمد**: رئيس مركز دراسات الشرق الاوسط (الأردن).

الشيخ حمود هاشم الذارحي: عضو مؤتمر الحوار الوطني (اليمن).

د. **رمضان يلدريم**: رئيس تحرير مجلة رؤية التركية (تركيا).

أ. **طارق الهاشمي**: نائب رئيس جمهورية العراق السابق (العراق).

أ. **عبد الرحمن خالد السبسبي**: خبير استراتيجي (سوريا).

أ. **عبد الرازق النعيمي**: خبير استراتيجي (العراق).

أ. **على حسين باكير**: باحث في العلاقات الدولية والشؤ ون الاستراتيجية(تركيا).

د. **العربى بلقايد**: عضو مجلس النواب المغربي (المغرب).

أ. فرج شلهوب: مدير تحرير مجلة السبيل (الأردن).

د. **محمد الجوادي**: كاتب ومؤرخ وأكاديمي (مصر).

أ. **محمد زاهد جول** باحث وكاتب متخصص في الشؤون التركية العربية (تركيا).

م. **محمد فاروق طيفور**: نائب رئيس المجلس الوطني السوري (سوريا).

د. **محمد الفقي**: عضو مجلس الشورى المصري السابق (مصر).

أ. **محمد على الخطيب**: خبير استراتيجي (سوريا).

د. **مصطفى كامل**: كاتب وصحفي (العراق).

د. **هلال الدليمي**: أكاديمي وباحث في مركز (اللسان) (العراق).

د. **وقار نجم الدين**: هيئة الإغاثة والحريات وحقوق الانسان (IHH) (تركيا).

د. **فادي شامية**: باحث وإعلامي لبناني

د. **ياسين أقطاي**: مستشار رئيس الوزارء التركي للشؤون الخارجية (عبر سكايب) (تركيا).

تم مناقشة العديد من المحاور والنقاط

الوضع الميداني العراقي والسوري التداعيات والتوصيف، التداخلات بين المشهدين السوري والعراقي ، مدى تأثير ما يحدث في سوريا والعراق على دول الجوار والاقليم، استشراف المستقبل وقراءة السيناريوهات ووضع رؤية مستقبلية لما يحدث، التدخل الأجنبي في كلا البلدين من قبل أمريكا وأوروبا والصين وروسيا ومدى تأثيره بالمشهد، وضع رؤية قصيرة وبعيدة المدى للتصدي لمخططات التقسيم في المنطقة، ظاهرة داعش ومدى تأثيرها على مجريات الأحداث في المنطقة وغيرها من النقاط

وقد خلص المجتمعون إلى مجموعة من السيناريوهات المتوقعة، والتوصيات اللازمة للتعاطي معها .

علماً بأنه سيصدر قريباً كتاب خاص يحتوي على كافة ورقات ومداخلات الورشة

التوصيات

على مدى يومين (٢٤ - ٢٥ / أغسطس (آب) / ٢٠١٤)، عقد «مركز أمية للبحوث والدراسات الاستراتيجية» بالتعاون مع «مركز الدراسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية» (سيتا) - تركيا، ورشة عمل في مدينة إسطنبول - حول تداعيات ما يجري في العراق وسوريا على دول الجوار والإقليم بحضور نحو 21 باحثاً من بلدان عربية وغربية ومن تركيا، حيث قدم الباحثون أوراق عمل تناولت الموضوع من عدة زوايا، كما أسهمت النقاشات في تعميق البحوث وتطويرها.

وقد ناقش المجتمعون المشهدين: العراقي والسوري وتداعياتهما على دول الجوار، وبحثوا أوجه الترابط بين المشهدين والمتغيرات المؤثرة فيهما ومآلات الأوضاع والسيناريوهات المتوقعة، وكيفية التعامل مع كل سيناريو، كما بحثوا في الدور الأمريكي والأوروبي والروسي والصيني وتأثيرهم على المنطقة، وتطرقت الأوراق أيضاً إلى ما يسمى «تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام» داعش.

وقد توصل المجتمعون إلى وجود ترابط كبير جداً في توصيف وتداعيات ما يجري في العراق وسوريا، وأن تداعيات ما يجري خطيرة على دول الجوار والإقليم، وأن أسباب ظهور الحركات العنفية في كلا البلدين على حساب قوى الثورة المعتدلة لم يكن ليحصل لولا وجود قمع في كلا البلدين وارتهان نظاميهما للمشروع الإيراني في المنطقة. إذ لاحظ المجتمعون أن القضية السورية دخلت مرحلة المراوحة، وأن التغيرات المطروحة في العراق لا تبشر بنهاية الأزمة فقد رأوا أن خنق الثورات العربية قد أسهم إلى حد كبير في صناعة العنف، وفوّت فرصة ثمينة لتقدم العالم العربي وصياغة تفاهمات مقبولة بينه وبين الغرب، وأن الدور السلبي لأصدقاء سوريا في دعم المعارضة كان له أكبر الأثر في نشر التطرف بين المعارضين السوريين.

وفي سياق غياب المشروع العربي ذي الرؤية الواضحة، وبروز حالات التفكك نتيجة الصراع الداخلي بين الطوائف المختلفة خلص المجتمعون إلى أهمية بلورة استراتيجيةعربية تركز على مصلحة الأمة في مواجهة المشاريع المضادة في العالم العربي.

وبعد مناقشات مطولة، توقف المشاركون عند الآتي:

١. خطورة استمرار سفك الدماء وتدمير الأوطان واستباحة أمن المجتمعات والشعوب الذي تمارسه الأنظمة الحاكمة والميليشيات الطائفية، والمجاميع المتطرفة والدول الأجنبية المتدخلة.

٢. خطورة الطروحات والأفكار التجزيئية الرامية إلى تفتيت الأمة، وإدانة التحشيد الطائفي وسلاح الفتاوى المذهبية.

٣. ضرورة احترام دور العبادة كافة، وا دانة المجازر التي تستهدف روداها.

٤. استمرار بعض دول الجوار ذات المشاريع السياسية الإقليمية في ممارستها الطائفية الانحيازية المدانة التي تزيد الأمة شروخاً وتفككاً وتهدد وحدتها.

٥. خطورة مبدأ التدخل العسكري الأجنبي المرفوض تحت أي ذريعة.

٦. ضرورة وحدة الشعب في كل من العراق وسوريا وإزالة أسباب الفرقة بين أبنائه لتفويت الفرصة على أصحاب مشاريع تقسيم الأوطان ورهنها لمصالح الآخرين.

٧. دعوة دول العالم إلى احترام حق الشعب في كل من العراق وسوريا في خياراته السياسية بعيداً عن فرض أي صيغ أو تسويات تنتقص من حقه في التحرر والاستقلال والوحدة.

٨. ضرورة تنادي القوى المؤثرة في الأمتين العربية والإسلامية لبحث المخاطر المحدقة بواقعنا العربي والتفاهم على الحد الأدنى الذي يمنع استنزاف مقدرات الأمة وتدمير مستقبلها.

وقرر المجتمعون تشكيل لجنة لمتابعة ونشر التوصيات وبحث عقد ورشات لاحقة من أجل زيادة التعمق في رؤية الواقع في المنطقة وتداعياتها.

وفي الختام توجه المجتمعون للمقاومة في فلسطين بالتحية والتقدير على ما تقوم به في مواجهة العدو الصهيوني الذي يعتدي على البشر والحجر والشجر، راجين لها النصر والسداد والتوفيق في دحر عدو الأمة الأول.

وتوجه المجتمعون بخالص الشكر والتقدير للجمهورية التركية على دورها الريادي في المنطقة، وتمنوا لقيادتها كل التوفيق والتقدم لما فيه خدمة تركيا والعالم الإسلامي.

حرر في إسطنبول

٢٥ / ٨ / ٢٠١٤

المحتويات

المحور الرابع:

سيناريوهات المستقبل وتأثيراتها على دول الجوار والإقليم

المحور الخامس:

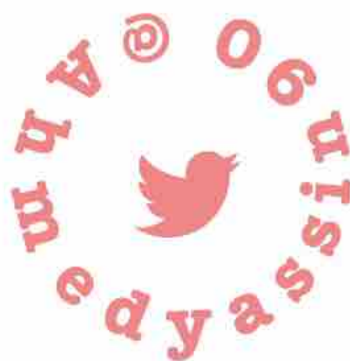
القوى الإقليمية والدولية والمشهدان السوري والعراقي

المحور السادس:

السيناريوهات المحتملة واستشراف مستقبل سورية والعراق

المحور السابع:

الوضع الميداني في العراق وسورية الواقع والأفق


@Ahmedyassin90

SETA

تداعيات ما يجري في العراق وسوريا على دول الجوار والإقليم

(ورشة عمل)

اسطنبول - تركيا ٢٤/٢٥ أغسطس - آب ٢٠١٤

مجموعة من الباحثين والسياسيين





تصوير
أحمد ياسين

